

كتاب
نظم الدُّرّ واللآل
في
شرفاء عقبة ابن صوال

بقلم:

الشيخ الإمام القاضي الهمام المتضلع المشارك
الورع الناسك أبي المواهب
الطالب بن الأديب العلامة
أبي الفيض حمدون ابن الحاج السلمي

تحقيق: د. علي بن المنتصر الكتاني

منشورات
جمعية الشرفاء الكتانيين للتعاون والثقافة 2

كتاب نظم الدر واللآل في شرفاء عقبة ابن صوال

كتاب
نظم الدُّر واللآل
في
شرفاء عقبة ابن صوال

بقلم:

الشيخ الإمام القاضي الهمام المتضلع المشارك
الورع النّاسك أبي المواهب
الطالب بن الأديب العلاّمة
أبي الفيض حمدون ابن الحاج السلمي

تحقيق: د. علي بن المنتصر الكتاني

منشورات
جمعية الشرفاء الكتانيين للتعاون والثقافة – 2



الطبعة الأولى 1421-2000

تقـــديم

للدكتور محمد الكتّاني
عضو أكاديمية المملكة المغربية

يحتوي تراث الثقافة الإسلامية على كل ما اهتم به الفكر الإسلامي من معارف وعلوم وقيم ومعايير وسلوكيات اجتماعية ومؤسسات حضارية، باعتبار كون ذلك كله يشكل منظومة متكاملة تخدم قيم الإسلام، وتحافظ على مؤسساته.

والمطلعون على مصادر التصنيف للعلوم الإسلامية وفهارسها ينبهرون بما صنفه العلماء في كل فن من فنون المعارف، ذات الصلة بتاريخ الإسلام، أو بعقيدته أو بشريعته أو بعلومه، أو بمؤسساته الحضارية الإسلامية في كل مناحي الحياة الإجتماعية والثقافية، المادية والروحية.

ومن بين تلك الفنون التي ربما تبدو للقارئ اليوم غير ذات أهمية ما سماه القدماء "علم الأنساب" وقالوا عنه : إنه علم يحترز به من الخطإ والادعاء والتشكيك في أنساب الناس، لما للنسب من أهمية بالغة، لأنه في رأينا "نواة" الأسرة وأساسها، وليس من باب تفضيل نسب على آخر، ولكن من

باب صحة النسب في حد ذاته، ولما يترتب على هذه الصحة من أحكام شرعية، وقيم اجتماعية.

قال تعالى : "وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا. وكان ربك قديرا" (الفرقان. 54). فقد جاء ذكر النسب في سياق ما امتن به الله على الإنسان من تكريم. ولولا أن النسب تكريم لما خص به الإنسان ولأنه على أساسه تتم المصاهرات التي هي قوام تكوين الأسرة.

وفي معرض آخر يقول الله تعالى : "وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا. إن أكرمكم عند الله أتقاكم" (الحجرات. 13). والمعنى أن تعدد الأنساب والانتماءات القومية والقبلية والأسرية إنما يراد منه التعارف والتمايز. لا التفاضل والعصبية. لأن الأكرم عند الله هو الأتقى لا غير. ومما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : "تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم" (رواه أحمد والترمذي عن أبي هريرة).

وكان من تقاليد العرب أنها تحفظ أنسابها، وتعتني بها نظرا لما قام عليه نظامهم الاجتماعي القبلي من تعلق بالعصبية القبلية، وحرص على التفاضل والتفاخر في الأنساب والأحساب. فلما جاء الإسلام دعا إلى نبذ العصبية والمفاخرة بالأنساب، وإلى الاعتداد بالعمل الصالح، وبالمساواة بين الناس، وإلى اعتبار الأخوة الإسلامية فوق كل علاقة دموية. ولكن العصبية بصورتها المتشدده لم ينقطع نبضها في شرايين

المجتمع العربي، برغم هذه التعاليم الإسلامية. ويجب التمييز هنا بين التعلق بصحة الأنساب، وبمعرفتها وبين التعلق بالعصبية والتفاخر بها.

وكان من الطبيعي أن يعتبر النسب إلى بني هاشم أسرة النبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين، وسيد ولد آدم كما قال صلى الله عليه وسلم، نسبا ذا أهمية خاصة. وقد روى الطبراني في معجمه الكبير، قوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله اصطفى بني كنانة من بني إسماعيل، واصطفى من كنانة قريشا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم". لكن من المسلمين من وسع دائرة احترام وتبجيل النسب المحمدي الهاشمي، فجعله يشمل الهاشميين جميعا من أعمام وبني عمومة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ممن أسلموا. ومنهم من ضيق الدائرة فخص التبجيل والاحترام بحفدته صلى الله عليه وسلم، من ابنته السيدة فاطمة الزهراء، وهما السبطان الحسن والحسين عليهما السلام.

ولا مجال هنا للدخول في التفاصيل، إذ حسبنا في هذه المقدمة أن نبين أن المسلمين اهتموا بالأنساب إلى حد بعيد، لأسباب دينية أو لأسباب اجتماعية وسياسية قومية. وصنف العلماء والنسابون الكتب التي أصبحت مصادر ذات أهمية بالغة في معرفة أنساب القبائل والأسر العربية، بل أنساب غيرهم من الداخلين في الاسلام. ومن أوائل النسابين

والمؤلفين في الأنساب النسابة المشهور هشام ابن محمد بن السائب الكلبي (-204هـ) الذي ذكر له ابن النديم كتب "نسب قريش" و "نسب معد بن عدنان"، كما ذكر له كتابه "جمهرة الأنساب". ومنهم المصعب بن عبد الله الزبيري (-236هـ) وله كتاب نسب قريش. واقتفى أثرهما أبو الحسن أحمد بن يحيى البلاذري (-279هـ) صاحب كتاب "أنساب الأشراف وأخبارهم". وممن ألف في علم الأنساب الزبير بن بكار (-252هـ)، والامام ابن حزم الأندلسي (-456هـ)، والمؤرخ ابن الأثير الجزري (-630هـ)، والقلقشندي (-821هـ)، والسيوطي (-911هـ). وكان للمغاربة أيضا مساهمة قوية في العناية بالأنساب. ومن رواد المؤلفين فيها أبو بكر الصنهاجي المكنى البيدق، في عهد الموحدين. وله كتاب "المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الصحاب". الذي حققه المؤرخ الأستاذ عبد الوهاب بن منصور.

ولفظ "الشريف" كان معروفا بإطلاقه على سادات القوم من كبرى القبائل العربية من غير اختصاص، بدليل أن البلاذري ألف عن "أنساب الأشراف" من غير اختصاص بآل البيت. والشريف لغة هو الماجد العالي حسبا ونسبا. واصطلاحا وصف يحلى به المنتسبون إلى ذرية آل البيت النبوي. وقيل : إن الأدارسة بالمغرب قد خصوا بلقب شريف ذرية الحسن والحسين ابني فاطمة الزهراء. ثم اقتفى أثرهم الخلفاء الفاطميون خلال القرن الرابع الهجري، فقصروا لفظ "الشريف" على أبناء فاطمة الزهراء عليهم السلام. والواقع

أن هذا الوصف من حيث حصره في دائرة معينة هو موضوع اختلاف كبير. فقد كان يطلق على كل من علا حسبه ونسبه. لكن بعد ظهور النبوة والرسالة في أسرة بني هاشم، وفي شخصية محمد بن عبد الله بن عبد المطلب عليه السلام شرفت الأسرة الهاشمية بهذه الميزة العظمى. ولكن أين ينحصر هذا الشرف ؟ لقد اختلف العلماء المهتمون بالموضوع. فهل الشريف يوصف به جميع أفراد بني هاشم، أم يقتصر على آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، بما فيهم زوجاته، أم يقتصر على ذرية فاطمة الزهراء، أم يشمل بني عمومة الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

لكن لا خلاف بين الجميع على شرف فاطمة وابنيها من علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لورود عدة أحاديث في هذا الشأن. فقد أخرج أصحاب الصحاح والسنن ورواة الشيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم أدخل تحت كساء كان يرتديه كلا من فاطمة والحسن والحسين وعلي بن أبي طالب، عقب نزول الآية الكريمة : "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" (سورة الأحزاب). ثم قال : "اللهم إن هؤلاء أهل محمد. قالت أم سلمة، راوية الحديث، وكانت حاضرة : "فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه الرسول من يدي، وقال : "إنك على خير". وفي رواية ابن جرير وابن المنذر، وأبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أم سلمة، أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بفضل إزاره فغشاهم به، ثم أخرج يده من الكساء وأومأ بها إلى السماء، ثم قال : "اللهم هؤلاء

أهل بيتي وخاصتي، فَأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. قالها ثلاث مرات. وقد ورد هذا الحديث بسندين آخرين عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأبي سعيد الخدري.

واعتبارا لهذا المقام عني بعض النسابين بتتبع نسب آل البيت "الأشراف"، فصنفوا الكتب الحافظة لأنسابهم وتقصي ما تفرع من سلالتهم وانتشر عبر الآفاق من أعلامهم. ومنهم علماء المغرب ونسابوه. ويبدو أن الشرفاء أخذوا على مر التاريخ بعض التقاليد، فمن حيث المظهر على الأقل، كان لا يلبس الملابس الخضراء سواهم. وفي هذا المعنى قال أحد الشعراء:

جعلوا لأبناء الرسول علامة　　إن العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم　　يغني الشريف عن الطراز الأخضر

والمعروف أن سلاطين المغرب عنوا بأنساب الأشراف وحصر أسرهم، ولاسيما المتأخرين منهم، وهم سلاطين الدولة العلوية، فالسلطان المولى الرشيد (1082هـ) كلف العلماء بالتعرف على أدعياء "الشرف" أي أدعياء النسب إلى السبطين الحسن والحسين، والتعرف يتطلب المعرفة والتتبع والتوثيق. والسلطان المولى إسماعيل (1139هـ) أقام "النقابة" أي عني بتعيين "النقباء" لحصر "الصرحاء" من الأشراف، وخصص لهم الأعطيات. والسلطان سيدي محمد بن عبد الله (1204هـ) جرى على طريقة أسلافه في ضبط الأسر الصريحة النسب إلى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعين لها نقباءها الساهرين على حفظ أنسابها وتوثيقها، ويظهر لنا أنهم

اعتنوا بذلك لأن دعوى الانتساب إلى آل البيت وانتحال لقب "الشريف" كانت ظاهرة شائعة لما فيها من منافع ومصالح واعتبار اجتماعي، وقد لقب المنتحلون للشرف "بالمتشرفة".

وتوثيقا لأنساب الأشراف في المغرب كان لدى السلاطين الذين عنوا بالأمر ما يعرف "بديوان الأشراف"، وهو ديوان تسجل فيه أسماء الأسر الصريحة في نسبها لآل البيت وشعبها، مع ذكر مواطن إقامتها وأعلامها من علماء وصلحاء. ويذكر المؤرخ عبد السلام بن سودة في "دليل مورخ المغرب الأقصى" أن أول من قام بتدوين أنساب الأشراف من ملوك المغرب هو السلطان أبو العباس أحد المنصور الذهبي (1012هـ). ويشير أيضا إلى أن هذه الدواوين كان من بينها الصحيح والسقيم، ويذكر أمثلة منها : مثل ديوان الأشراف لابن عسكر (986هـ) وديوان الأشراف لأبي الحسن علي العلمي نقيب الأشراف على عهد السلطان المولى إسماعيل، وقد ألفه بأمر من هذا السلطان. وقد تم له حصر جميع "الأسر الشريفة" بناء على ما جمع لديه من وثائق ومستندات في سنة 1123هـ.

ومن تلك الدواوين "ديوان الأشراف" الذي أمر بجمعه السلطان سيدي محمد بن عبد الله. ومن هنا ندرك الأهمية التي أصبحت لدى العلماء المغاربة أسوة بالسلاطين من العناية بالتأليف في أنساب الأشراف ولاسيما عن الأسر الصريحة في نسبها إلى آل البيت، أو "الأسر" العريقة الصريحة النسب إلى بعض القبائل القرشية.

ونذكر في هذا السياق على سبيل المثال كتاب "أنساب الشرفاء" لأبي علي الحسن البوعقيلي (1368هـ). وكتاب "البدور الضاوية" لأبي الربيع سليمان الحوات (1231هـ) وكتاب "تحفة الإخوان ببعض مناقب شرفاء وزان" لأبي العباس أحمد الطاهري الحسني (1193هـ)، وكتاب "الدرر البهية والجواهر النبوية" لأبي العلاء إدريس بن أحمد الفضيلي (1316هـ) وكتاب "غاية الأمنية" في ذكر الأنساب الصقلية لعبد الواحد الفاسي وكتاب "تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب" لأبي القاسم الزياني.

ومواصلة للعناية بأنساب الأشراف في المغرب، قام طائفة من الباحثين بإصدار مجلة تعني بعلم للأنساب وقضايا الأشراف في عالمنا العربي سموها "الدوحة" صدر منها حتى الآن (1420هـ - 1999م) أربعة أعداد مديرها العام الأستاذ جعفر بنعجيبة. رئيس رابطة نقباء الأشراف. وقد نشرت أبحاثا قيمة حتى الآن في موضوع علم الأنساب وأهميته حتى بالنسبة للغرب.

في إطار هذا الاهتمام العلمي بمعرفة الأنساب، وأنساب "الأشراف" خاصة نقدم للقارئ اليوم كتاب "نظم الدر واللآل في شرفاء عقبة بن صوال" للشيخ الجليل أبي عبد الله محمد الطالب ابن حمدون السلمي المرداسي (1273هـ). والمقصود بشرفاء عقبة بن صوال في عنوان الكتاب هم الشرفاء الكتانيون. وقد كان جدهم الذي نزح عن مدينة مكناس في

منتصف القرن العاشر إلى مدينة فاس وهو أبو عبد الله محمد ابن امحمد القاسم بن عبد الواحد الكتاني، قد استقر ببيت يوجد بحومة عقبة بن صوال. وعقبة بن صوال هاته من أحياء فاس المعروفة. وقد نسبت إلى "ابن صوال" وهو أحد العباد الصالحين الذين كانوا يسكنون نفس الحي، وقد دفن ببيت موجود بالعقبة المذكورة.

أما مؤلف الكتاب فهو أبو عبد الله محمد الطالب بن الشيخ حمدون بن الحاج السلمي المرداسي المتوفى سنة 1279. وكانت له شهرة في العلم والصلاح في عصره. وقد ترجم له عدد من العلماء، ونعتوه بصفات العلامة المحقق والقاضي الموثق والمؤرخ النسابة. وهي تحليات تشهد له بالمشاركة في العلوم وبصحة الرواية والتوثيق. ومن كتبه المؤلفة في موضوع الأنساب "الإشراف على من مر بفاس من مشاهير الأشراف".

والكتاب الذي نقدمه للقارئ اليوم خاص بالأسرة الكتانية. ذكر فيه المؤلف نبذة من تاريخها، محققا نسبها جيلا عن جيل، مناقشا بعض الأغاليط الواردة في هذا الشأن، دافعا للأوهام العالقة، مستعرضا بعض مناقب رجالاتها، وما كان لهم من تقدير في الأوساط الاجتماعية. فهو كتاب مفيد في بابه، غني بالمعلومات المدققة، جامع لما تفرق في غيره من الكتب والمصادر. كما يتضح للقارئ من خلاله مدى اهتمام علماء المغرب بأنساب الأشراف، وما كانت تمثله هذه العناية من قيمة اجتماعية ودينية. ويقف أيضا من خلاله على معايير

التوثيق والتصديق وعوارض الإيهام والتدليس في هذا الموضوع، فيوقن بأن ما كان معروفا من أنساب الأشراف لم يكن مجرد دعوى، وإنما هو قائم على تاريخ موثق ومعارف مضبوطة. وسيلاحظ القارئ أيضا أن المؤلف كان صاحب دراية بالموضوع، فقد أشار إلى ما كان يعرض للأنساب من عوارض الرواية الضعيفة، وانتحال النسب الشريف، ولذلك يقرر في كتابه أن الشرف، منه ما تواتر على سبيل العموم، ومنه ما تواتر على سبيل الخصوص، ومنه ما داخله التدليس أو الوهم أو الانتحال. ومما هو جدير بالاعتبار أنه لم يكن للمؤلف أي اعتقاد بأن النسب الشريف بالنسبة لأي شخص كان يعني الامتياز على الناس بمجرد الانتساب. لأن النسب لا يغني عن الحسب كما يقال، أو لا يغني عن العمل الصالح ولا يسد مسده. لذلك يختم المؤلف كتابه بتقرير حقيقة يؤمن بها، وهي أن الشرف المعتد به عند الله هو التقوى والعمل الصالح. لقوله تعالى: "إن أكرمكم عند الله أتقاكم". ولذلك نراه يطلب من جميع الأشراف أن يكونوا قدوة لغيرهم من المسلمين في الاقتداء بسنة نبينا الكريم، والتحقق بنسبه الشريف، بتزكية هذا النسب بالعمل وفق التعاليم الإسلامية والأخلاق النبوية.

وأما محقق الكتاب فهو الأستاذ الجليل الدكتور علي المنتصر الكتاني، الذي كرس حياته لخدمة الإسلام والمسلمين في عدد من الميادين العلمية والخيرية والتربوية. ومن بينها خدماته الجلى لتاريخ الأسرة الكتانية، وجهوده الضافية في تحقيق نسبها وحصر شعبها وأفرادها، بتعاون موصول مع

الدكتور حمزة الكتاني صاحب الشجرة الحمزاوية " شجرة سلالة الشرفاء الكتانيين " (1415-1995) جزاهما الله عن الأسرة خير الجزاء. ولا شك في أن تحقيق هذا الكتاب كلف الدكتور علي بن المنتصر الكتاني الكثير من الجهد في القراءة لمخطوطه، وتحقيق ألفاظه وإيراد التعليقات والهوامش الواردة فيه. فجاء تحقيقه وافيا بالهدف العلمي من هذا التحقيق. وقد تجلت عنايته بإيراده للطرر التي دبجها المؤرخ النسابة سيدي المامون بن عمر الكتاني (من الفرع 14) على هذا الكتاب، فاكتملت المعلومات التي يتضمنها مع الإحالات وذكر المراجع، مما لا يستغني عنه المحققون والموثقون في هذا الباب.

وحبذا لو قام محققون آخرون بمتابعة هذا النهج في تحقيق المخطوطات ذات العلاقة بالموضوع، وهو تاريخ الأسر ذات النسب الشريف وغيرها، لتمكين القراء المهتمين، من الاطلاع على هذا التراث الضخم في المكتبة المغربية، ليصبح ميدانا للبحث العلمي والتحقيق الموضوعي في علم الأنساب.

الرباط غرة رمضان الأبرك 1420
(الموافق 10 دجنبر 1999)

الدكتور محمد الكتاني

استهلال

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله. قال الشيخ الامام، القاضي الهمام المتضلع المشارك الورع الناسك، أبو المواهب الطالب بن الأديب العلامة أبي الفيض حمدون بن الحاج، سلك الله بنا وبه أقوم محاج، آمين[1] :

الحمد لله الذي رفع آل بيت المصطفى قدرا وجنابا، وأجلهم جاها وأحسابا وأنسابا، وأهلهم للاكبار والاكرام، وحباهم بالفضل الذي لا يدرك ولا يرام، وزكى فروعهم في الوجود تكثيرا، وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. والصلاة والسلام على من كلت ألسنة البلغاء أن تبلغ من الثناء عليه بعض واجبه من التعظيم، وأتى لهم ذلك بعد ثناء عليه بقوله : "وانك لعلى خلق عظيم"[2].

---

(1) ماسكه أحمد بن عبد الكريم العمراني بفاس ثم من الله تعلى به على مكتبة ابن غازي لصاحبها محمد بن عبد الهادي المنوني بمكناس المغرب الأقصى.

(2) الحمد لله وحده، وقد حكى الحافظ أبو بكر الخطيب قال : "دخل يحيى بن معاذ على علوى ببلخ، أو بالري، زائرا له، ومسلما عليه. فقال العلوي ليحيى : ما تقول فينا أهل البيت ؟ قال : أقول في طين عجن بماء الوحي وغرست فيه شجرة النبوءة وسقي بماء الرسالة، فهل يفوح منه إلا مسك الهدى وعنبر التقى ؟ فقال العلوي ليحيى : ان زرتنا فبفضلك، وان زرناك فبفضلك علينا، فلك الفضل زائرا ومزورا". انتهى. نقله صاحب "غاية الأمنية" سيدي عبد الواحد بن سيدي محمد الفاسي. قيده المختار بن محمد العمراني الغماري، لطف الله به في الدارين، آمين.

يا مصطفى من قبل نشأة آدم والكون لم تفتح له أغلاق
أيروم مخلوق ثناءك بعدما أثنى على أخلاقك الخلاق

وعلي آله الحائزين من الفضل بسابق العناية الإلاهية ما لا يحيط به وصف ولا تكييف، ولا يدخل تحت مقوله حد ولا تعريف.

أقول قولا حسنا قلته ما النفس فيما قلته آثمةْ
لكل شيء جوهر خالص وجوهر الخلق بنو فاطمة

وكيف لا وهم المستوجبون للمودة، إذ نالوا من خير الخلائق صلى الله عليه وسلم مودة وقربى، والله جل جلاله يقول : "قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى".

آلُ بيت الرسول أكرم آل جل من خصهم بكل الكرامة[3]
حبهم واجب علينا جميعا وهُم ذخر لنا يوم القيامة

وعلى أصحابه شموس المعرفة في الدراية، وأسود الدين في معترك الحماية.

وبعد، فهذا تقييد منيف، وديوان لطيف، تضمن بعض صفة ما تيسر من ثناء أهل العلم الشريف على ساداتنا الشرفاء الكتانيين، أهل عقبة ابن صوال من الحضرة الادريسية، والتعريف بمن نشأ منهم بفاس إلى وقتنا من الفروع، ومن عقبهم عقبه يستمر ومن هو مقطوع، مع ضبط الأجداد بمالهم من التعداد، سميته ب "نظم الدر واللآل في شرفاء عقبة ابن

(3) الكرامة : من فخر الخائف. القيامة : وأتاهم كرامة وأولى أشرف البيت.

صوال " (*)، متحفا به بعض من رغب فيه من أهل الأعيان من فضلائهم، ممن تدر بركته وتستجاب دعوته، ورتبته على مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة. ومن الله سبحانه أستمد التوفيق والهداية، والتقوى إلى سواء الطريق.

(*) ولقد تمكن المؤلف من الحصول على نسخة من هذا الكتاب من العلامة الجليل ابن عمّ جدّه المجاهد سيدي إبراهيم الكتاني بضعة شهور قبل وفاته رحمه الله سنة 1411هـ.

المقـدمـة

فيما أمكن التعريف ببعض رجال هذا النسب الشريف

لا جرم أن أفضل الخلق هو سيدنا ونبينا ومولانا محمد، صلى الله عليه وسلم. حكى الفخر[4] وغيره الاجماع على ذلك، واستثنوه من الخلاف في تفضيل الرسل على الملائكة والعكس. وفي التنزيل: "ورفع بعضهم درجات"، اتفقوا على أن المراد به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وفي ابهامه تفخيم عظيم لدلالته على أنه لا يسبق للفهم غيره، لأنه العلم الذي لا يلتبس. وشذ صاحب "الكشاف"[5] فقال بتفضيل جبريل، وجهل مذهبه. ورحم الله الوالد[6] إذ قال في وترياته مغلظا عليه:

جلت كرما يتلى إذا الشمس كورت ووصفه في وصف لجبريل مدْمج
جرى صاحب الكشاف في شر مهيع ولا حرج عليه: أعمى وأعرج

والأصح أن أبناءه الذكور ثلاثة: القاسم، ولد بمكة قبل النبوءة، وبه كان يكنى أبا القاسم. ولما قبض قال العاصي بن

(4) الفخر: الرازي.
(5) وهو الزمخشري. جهل مذهبه كشيخ رئيس.
(6) وهو أبو الفيض سيدي حمدون ابن الحاج رحمه الله.

وائل : "لقد أصبح محمد أبتر"، فنزل : "إنا أعطيناك الكوثر". وعبد الله، ومات صغيرا بمكة، ويلقب بالطيب والطاهر لأنه ولد بعد النبوءة، فله اسم ولقبان، وهذا هو الأصح. وإبراهيم من مارية القبطية، ولد بالمدينة في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة، وعاش ثمانية عشر شهرا.

ولا خلاف أن بناته صلى الله عليه وسلم أربع : زينب وأم كلثوم وفاطمة ورقية، رضي الله عنهن. وكلهن من خديجة، على هذا الترتيب. أسلمن وهاجرن للمدينة. ولا عقبَ لغير فاطمة[7] منهن. وهي أفضلهن، وان اشتركن معها في البنوة له عليه الصلاة والسلام، لأنهن متن في حياته، فكن في صحيفته، ومات صلى الله عليه وسلم في حياتها فكان في صحيفتها وميزانها. وخاطبها صلى الله عليه وسلم بقوله، كما في الحلية : "يابنية أما ترضين أنك سيدة نساء العالمين" (الحديث). وكان لها مزيد تشبيه به صلى الله عليه وسلم في أحواله السنية، وكمالاته العرفانية. وقد أجمع جمع من العارفين عن طريق الكشف على أنها أدركت من بعد أبيها مرتبة القطبانية العظمى، ومن ثم لم تحض. وفي ميمية الوالد، قدس الله سره :

بنو بنت له حازت سراً. ورثت قطابة منه سارت لكل سَمِ[8]
خُصَّتْ بها دون سائر النساء لأنْ حبت منه صونا غير منصرمِ

(7) الزهراء رضي الله عنها.
(8) سمي : السيد الشهم.

وكان صلى الله عليه وسلم يثني عليها، ويهتم بشأنها، وينوه بذكرها، ويحذر من إيذائها. ففي الصحيح: "فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها فقد أغضبني". وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لها، فيما أخرج الطبراني: "ان الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك". وجدير بأن تكون لها هذه المزية الكبرى وقد جعل الله ذرية نبيه صلى الله عليه وسلم منها خاصة. أخرج الطبراني في "الكبير"، عن جابر والخطيب، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ان الله تعالى جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي من فاطمة".

ولدت رضي الله عنها علي الصحيح قبل البعثة بخمس سنين، وسميت فاطمة بإلهام من الله[9]، لأن الله فطمها وذريتها من النار كما رواه ابن عساكر عن ابن مسعود مرفوعا: "ان الله فطم ابنتي وولدها من النار". زاد الديلمي "ومن أحبهم". ولقبت الزهراء لأنها لم تحض، لكون نطفتها تكونت من أكله صلى الله عليه وسلم تفاحة من تفاح الجنة. فمادتها من معاني الجنة، وأسرارها التي خلق الله منها الدرر، ولذا قال صلى الله عليه وسلم فيها: "حوراء آدمية". ولما نفست طهرت من حينها، فلم تفتها صلاة قط. ولقبت الباتول لانقطاعها عن الدنيا إلى الله تعالى. وسرى ذلك إلى ذريتها.

(9) كما كان لأبيها صلى الله عليه وسلم.

وكبرت إلى أن تزوجها علي بحكم الله. وانظر شرح قول العلامة ابن زكري في همزيته:

زَوْجُ سيدة النساء بحكم   الله أملاكه هم الشهداء

وولدت الحسن والحسين ومحسن وزينب وأم كلثوم. فمات محسن صغيرا. وأم كلثوم تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فولدت له زيدا ورقية، ولم يعقبا، ثم تزوجت بعده بعون بن جعفر، وبعده بأخيه محمد، وولدت له بنتا توفيت، وبعده بأخيهما عبد الله، وعنده ماتت. فلم يكن لها عقب. قاله مصعب وابن حزم.

وأما زينب فقد تزوجها عبد الله بن جعفر. قال الحافظ في "المجالة الزرنبية في السلالة الزينبية" أنها ولدت له عليا وعونا الأكبر وعباس ومحمد وأم كلثوم. قال ابن حزم أنه خلف عليها بعد عبد الله بن جعفر كثير بن عباس بن عبد المطلب. قال مصعب وهو لم يعقب، ولم يثبت لها مصعب مع عبد الله بن جعفر إلا عليا وعونا الأكبر وأم كلثوم. وأما ابن حزم فإنه أثبت لها عليا وأم كلثوم لا غير. فقول الشريف النظارة النقاد مولاي عبد السلام القادري في كتابه "العرف العاطر في نسب من بفاس من أبناء الشيخ مولانا عبد القادر" أن كلام ابن حزم نحو كلام المجالة يشهد إلا أن يعتذر عنه بالحمل على اثبات مجرد العقب لها، وهو موجود بكثرة. وذكر ابن مصعب أنه لم يكن العقب من ولد زينب إلا من علي. وعقبها من آل النبي صلى الله عليه وسلم وذريته اجماعا، ويطلق على كل واحد منهم أنه شريف.

أما كونهم من الآل، فلأن آله صلى الله عليه وسلم هم أقاربه المومنون من بني هاشم لا المطلب، على المشهور عند المالكية والحنابلة. وفي قولهم المومنون تغليب. وكذا المومنات من بناته. فدخل عماه العباس وحمزة وأولادهما. إلا أن عقب حمزة قد انقطع. ودخل أيضا أولاد أبي طالب، وهم علي وعقيل وجعفر وعقبهم. وأولاد الحارث بن عبد المطلب، وهو أبو سفيان واخوته وبنوهم، وأولاد أبي لهب وهم عتبة ومعتب وعقبهما. وأما عتيبة بالتصغير، وهو عقير الأسد فقد مات كافرا والعياذ بالله من غير عقب كما في جمهرة ابن حزم. ولم يعقب من أعمام النبي صلى الله عليه وسلم عقبا باقيا الا هؤلاء الأربعة. قاله مصعب وابن حزم.

أما كونهم من ذريته صلى الله عليه وسلم، وهو أخصر مما قبله، فلما له عليهم من الولادة. وكل من له على آخر ولادة ولو بواسطة أناث، فهو من ذريته إلى إبراهيم وداوود وسليمان، إلى قوله وعيسى. فجعل عيسى من الذرية مع كونه ابن بنت. وفي باب الحبس من المختصر وتناول الذرية إلى أن قال: "الحافد أي ولد البنت".

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه ينسب إليه أولاد بنته فاطمة، وأولاد ذكور أولادها ما تناسلوا. بحيث يقال أنهم أبناؤه وهو أبوهم، لما رواه الحاكم وغيره من قوله صلى الله عليه وسلم: "لكل نبي أم عصبة إلا بني فاطمة فأنا وليهما وعصبتهما". وأما أولاد بناتها وأولاد بنات أولادها فلا

ينسبون إليه، وإن كانوا معدودين من ذريته، وإنما ينسبون إلى آبائهم على مقتضى الشرع.

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا   بنوهن أبناء الرجال الأباعد[10]

ومن ثم قال جمع من محققي علماء تونس أن الشرف غير ثابت من قبل الأم. وألف ذلك ابن قنفذ تأليفا سماه "تحفة الوارد في اختصاص الشرف من قبل الوالد". ورام الشافعي ثبوته، وعليه جمع من محققي مشايخ التلمسانيين كالمشدالي وابن مرزوق والعقباني. وألف فيه بعضهم تأليفا سماه "اسماع الصم في اثبات الشرف من قبل الأم". وانظر الزرقاني أول الاستلحاق من "شرح المختصر"[11].

وأما اطلاق الشريف على غير الفاطميين من آله صلى الله عليه وسلم، فقد كان في الصدر الأول. ولذا تجد المؤرخين، كالحافظ الذهبي وغيره، يقول في التراجم "الشريف العباسي"، "الشريف العقيلي"، "الشريف الجعفري"، "الشريف الزينبي". ولما ولي الخلافة الفاطميون بمصر قصروا

---

(10) بنونا: خبر مؤخر، بنو: خبر مؤخر ثان، بنوهن: مبتدأ، أبناء: خبر المبتدأ الأول وهو وخبره خبر الأول.

(11) وأشار أبو الحسن التسولي في "شرح التحفة"، في باب الحبس والهبة والصدقة وما يتعلق بها، قال ما نصه: "وأما من أمه شريفة وأبوه ليس بشريف، ما فتى ناصر الدين وابن مرزوق من فقهاء بجاية وجل فقهائها بأنه شريف، كما يشمله قول المحبس على ذريتي، واستدلوا بقوله تعالى: "ومن ذرية داوود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكرياء ويحيى وعيسى". فجعل عيسى من الذرية مع أنه ولد بنت. ورده عزالدين ابن عبد السلام قائلا ان الولد تابع لأبيه في الدين والنسب، ولأمه في الرق والحرية". وانتصر له، التسولي هناك وقبله، وهو المعمول به عندنا.

اسم " الشريف " على ذرية الحسن والحسين فقط . واستمر ذلك بمصر إلى الآن . قال الجلال السيوطي في " الفحالة الزينبية " ، ونقله الشعراني في " العهود " . وقال المقري في " القواعد " : " هو حادث بعد مضي الثلاثة القرون المثنى عليها " . وقال في " السر الظاهر " : " وهو قديم عندنا بالمغرب منذ افتتحه الأدارسة ، ومنهم سرى إلى الفاطميين بافريقية والقاهرة لقربهم منه ، وحاصله ان تخصيص الشرف بأولاد السبطين ليس بشرعي وإنما هو عرفي ، بل الشرف الشرعي ثابت لهم ولغيرهم من جميع آله عليه السلام " .

قلت : وهذا من حيث الحكم عليهم بأنهم آل ، أما من حيث الحكم بكونهم بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا يوازيهم أحد ، وهو محمل ما ورد في فضلهم . ولله در من قال :

أقول قولا حسنا قلته ... ما النفس فيما قلته آثمة
لكل شيء جوهر خالص ... وجوهر الخلق بنو فاطمة

وإلى الحسن بن علي وفاطمة ، عنهم يرتفع نسب هذه الشعبة الكتانية ، ذات الشمائل والمفاخر العالية ، من طريق محمد بن ادريس باني فاس كما سيأتي في المطلب الأول . وكانت ولادة الحسن بالمدينة منتصف رمضان المعظم سنة ثلاث من الهجرة ، على الأصح عند الذهبي . وكان رضي الله عنه جامعا للحسن الحسي والمعنوي . أما الحسي ، فقد كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم من رأسه إلى صدره ،

عكس الحسين. وضمه أبو بكر يوما إلى صدره وقال: "بأبي شبيه بالنبي وليس شبيها بعلي!". وأما المعنوي، فقد كان متبعا لسيرته صلى الله عليه وسلم وطريقته، ومتخلقا بأخلاقه من الحلم والعفو والصفح والاحتمال والصبر وكظم الغيظ والاحسان للمسيء. ومن شعره:

ما ودني أحد إلا بذلت له ... صفو المودة قطعا آخر الأبد
ولا جفاني وإن كنت المحب له ... إلا دعوت له الرحمن بالرشد
ولا ائتمنت على سر فبحت به ... ولا مددت إلى غير الجميل يدي
ولا أقول: نعم يوما فأتبعها ... مَنّاً ولو ذهبت بالمال والولد

وذكر في "الصفوة" أنه تزوج أكثر من سبعمائة امرأة. ولما مات أبوه بايعه أكثر من أربعين ألفا من أهل الكوفة، وبقي نحو سبعة أشهر خليفة بالحجاز واليمن وخراسان وغير ذلك. ثم سار لحربه معاوية، فلما التقى الجيشان نظر الحسن إليهم رضي الله عنه، فرآهم كأمثال الجبال من الحديد، فقال: "أيقتل هؤلاء بعضهم بعضا في ملك الدنيا لا حاجة لي به!". وأرسل إلى معاوية وبايعه، لا من قلة ولا من ذلة. وذلك من أعلام نبوءته صلى الله عليه وسلم إذ قال وهو على المنبر: "ان ابني هذا سيد وعسى الله أن يبقيه حتى يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين".

ولقد عوضه الله من ذلك بالملك الباطني، وسرى ذلك إلى نسبهم حبس. ذهب كثيرون إلى أن قطب الزمان لا يكون إلا منهم، وهو أول الأقطاب كما في "لطائف المنن" نقلا عن

أبي العباس المرسي . واستشكل بوجود أبو بكر الذي هو أفضل هذه الأمة بعد نبيها . وأجيب بأن المراد أنه أول من كانت له الخلافة الباطنة منفردة عن الظاهرة . ومن كلامه رضي الله عنه : " من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن أنه في غير الحالة التي اختار الله له " .

توفي مسموما رضي الله عنه من بعض أهله بإشارة من يزيد بن معاوية في خمس ليال خلت من ربيع الأول سنة تسع وأربعين . قاله مصعب ، مقتصرا عليه . وخلف من الأولاد الذكور اثنى عشر : الحسن وزيدا ، وفيهما العقب ، وعمر والحسين ، المعروف بالأثرم ، وطلحة والقاسم وأبا بكر وعبد الرحمن ومحمد وعبد الله وجعفر وحمزة ، ولا عقب لواحد . إلا أن عمرا كان له ولد فقيه محدث مشهور اسمه محمد انقرض عقبه ، قاله أبو محمد ابن حزم في " الجمهرة " . وفي " كتاب بحر الأنساب " أن الحسن لم يعقب إلا من الحسن المثنى وزيد . وزيد أكبر من الحسن المثنى سنا ، توفي وهو ابن مائة سنة ، وفي ولد ولدهما كانت الخلافة في سائر أقطار الأرض . ونحوه لمصعب بن عبد الله الزبيدي في كتاب " أنساب قريش " . وبه يظهر ما في نسب جمع من الأشراف إلى محمد ابن الحسن من الغلط ، وسيأتي بعض ذلك .

وكان الحسن بن الحسن من خيار فضلاء التابعين . وخرج له النسائي كما قاله الحافظ . وترجم له الذهبي في " تهذيب التهذيب " . وذكر مصعب بن عبد الله الزبيدي أنه كان من أهل

الكشف. ويقال له المثنى بصيغة اسم المفعول، أي المثنى بأبيه الحسن السبط. ولو قيل بصيغة اسم الفاعل لصح. ومن كلامه رضي الله عنه لرجل ممن يغلو فيهم: "أحبونا لله، فإن أطعنا فأحبونا، وإن عصينا فابغضونا!" أي ابغضوا أفعالنا. توفي سنة سبع (بموحدة) وتسعين (بمثناة). وخلف من الأولاد الذكور ستة: عبد الله الكامل، وفيه البيت والعدد، ومحمد الغمر، والحسن الملقب بالمثلث، لقبه به النسابون ولم يكن يعرف به في وقته وكذلك أبوه المثنى، قاله في "بحر الأنساب"، وأمهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وجعفر الخطيب، وداوود، وأمهما أم ولد، وهؤلاء المعقبون. وكان له أيضا محمد، لم يعقب، أمه رملة بنت سعيد، قاله مصعب وابن حزم، وزاد التونسي في كتابه "نظم الدرر والعقيان في شرفاء بني زيان"، تبعا لوحيد الدين ابن خلدون، عليا العابد. والمعروف عند غيرهما أنه من أولاد الحسن المثلث لا المثنى، فما انفردا به غلط أو خطأ، قاله في "الدر السني".

وكان عبد الله من الطبقة الرابعة من التابعين من أهل المدينة. قاله ابن سعد في "الطبقات"، ووثقه ابن معين وغيره. وروى عنه ابن مالك في "الموطأ" في المسح على الخفين. وسئل عن السدل فقال: "رأيت من يقتدي بفعله عبد الله بن الحسن يفعله". ولقب بالمجل، اسم مفعول من الاجلال، وبالمحض، أي الخالص، وهو من يكون من ابن عم وابنة عم، قاله مصعب. وتقدم أن أمه فاطمة بنت الحسين،

وأنه أكبر اخوته. فهو أول حسني اجتمع له ولادة السبطين. وبالكامل من الكمالة علما وعملا وحلما وكرما وزهادة وظرافة وفضلا. قال مصعب: "انتهى كل حسن إلى عبد الله الكامل!". كان يقال[12]: من أحسن الناس؟ فيقال: عبد الله بن الحسن. ويقال: من أفضل الناس؟ فيقال: عبد الله بن الحسن. وقال في "العرف العاطر" انه طولب بالخلافة فامتنع وخرج إلى البادية.

وتوفي بسجن المنصور[13] بقصر ابن هبيرة بظهر الكوفة سنة (143) ثلاث وأربعين ومائة، وله خمس وسبعون سنة. قاله التونسي، ونحوه لابن حجر عن مصعب. لكن نص المسعودي في "مروج الذهب"، على أن حبسه في سجن المنصور كان سنة (144) أربع وأربعين ومـائة. وخلف من الأولاد الذكـور سبعة: محمد النفس الزكية، وموسى الجون، وإبراهيم، وهم أشقاء، أمهم هند الأسدية بنت أبي عبيدة بن الصحابي المشهور عبد الله بن رقعة بن الأسود بن المطلب بن الأسد بن عبد العزى بن قصي، وادريس، وسليمان، وعيسى، والثلاثة أشقاء أيضا، أمهم عاتكة المخزومية بنت عبد الملك بن الحارث ابن خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة، ويحيى، أمه قريبة الأسدية بنت عبد الله بن أبي عبدة المتقدم، قاله مصعب.

---

(12) في زمانه.

(13) والمنصور هو ثاني الخلفاء العباسيين، ولي الخلافة بعد أخيه السفاح. وهو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس. وهو الذي بنى مدينة بغداد. ويقال أنها إسلامية، وبنيت لما ولي الخلافة، وذلك في ثاني الحجة سنة ستة وثلاثين ومائة. وتوفي في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة. انتهى.

وكلهم أعقبوا إلا عيسى فإنه درج ولم يعقب، قاله مصعب وابن حزم وغيرهما، ولم يذكره الشيبي لموته صغيرا. وبويع بالخلافة للمعقبين سوى موسى الجون.

وكل من بفاس من الفروع الحسنية إنما هو من أبناء عبد الله الكامل، فهو منشأ تفريعهم وملتقى جمعهم. وليس بها فيما علمنا من يرفع نسبه من غير طريقه إلى الحسن بن علي. ومرجعه إلى أربعة من أبنائه: المحمديون، بنو محمد النفس الزكية، والموسويون بنو موسى الجون، والتلمسانيون بنو سليمان، والادريسيون بنو ادريس.

أما محمد، الملقب بالنفس الزكية، ويلقب أيضا بالمهدي وبالأقرط[14]، وهو أكبر إخوته، كان من الأئمة الأعلام. فقد أخرج له أبو داوود والترمذي والنسائي حديثا واحدا، وترجم له الذهبي في "تهذيب التهذيب". وكان مختفيا أيام أبي العباس، أول ملوك بني العباس. ولما بويع لأخيه أبي جعفر المنصور، وقبض على أبيه وأعمامه وبعض إخوته وأبناء أعمامه، خرج عليه منكرا بحورة، وبويع له بالخلافة بمكة والمدينة والحجاز. وممن بايعه الامام مالك رضي الله عنه بالخروج على المنصور مع محمد، وقال: "ان المبايع الثاني يقتل إذا كان الأول عدلا، أما إذا كان مثل هؤلاء (يعني أمراء وقته) فليست له بيعة". على أن محمد النفس الزكية قد انعقدت له البيعة قبل بني العباس سرا لما صار أمراء بني أمية إلى

---

(14) وله اسم وثلاثة ألقاب.

الاختلال. وممن حضر هذا الأمر أبو جعفر المنصور، وبايع فيمن يابع من أهل البيت. وقتل رضي الله عنه في محاربته مع عيسى بن علي العباسي، عامل أبي جعفر بأحجار الزيت، بظاهر المدينة، في منتصف رمضان سنة (145) خمس وأربعين ومائة، وهو ابن خمس وأربعين. وذلك من أعلام نبوءته صلى الله عليه وسلم إذ قال: "يقتل بأحجار الزيت من ولدي نفس زكية!" ولذلك لقب به.

ومن بنيه شرفاء سجلماسة بنو السيد الحسن بن محمد بن الحسن القادم من مدشر بني إبراهيم من ينبوع النخل بأرض الحجاز سنة أربع وستين وستمائة. ويعرف لقبهم هنالك بذوو عياش. وهم من صرحاء الأشراف وفضلائهم وكبرائهم ونبهائهم، وفيهم ما لا ينحصر من الأولياء والعلماء. ومنهم ملوك وقتنا أدام الله فخرهم، وأطلع وأشرق في سماء السعادة والعدل بدرهم. وما ذكرناه في تاريخ قدومه هو الذي في "الدر السني" عن الامام الحافظ العلامة أبي محمد مولانا عبد الله بن علي بن طاهر، أحد الأئمة من أعيانهم. والذي رأيته في "كنوز الأسرار" للمقري أنه قدم أيام عبد الواحد بن إدريس الموحدي، وكانت بيعته في منسلخ ذي الحجة سنة تسع (بالمثناة) وعشرين وستمائة، فيكون قدومه قبل ذلك بنحو ثلاثين سنة.

وما يوجد في عمود نسبهم من الرفع إلى محمد النفس الزكية من طريق ولده القاسم هو المعروف عندهم، وعند كل من ألم بذكرهم من أعيان كل زمان من علماء المغرب،

كصاحب " المنتقى المنصور " و " مناهل الصفا " و " درة الجمال " و " جدوة الاقتباس " و " مرآة المحاسن " و " ابتهاج القلوب " و " الدر السني " و " درة المفاخر " و " عقود الفاتحة " للوالد، مع أن القاسم لا يعرف في أولاد النفس الزكية أصلا، ولم يعده منهم مصعب الزبيدي، ولا ابن حزم في جمهرتهما، ولا ابن خلدون في ديوانه، ولا الشريف الازروقاني في كتابه " بحر الأنساب فيما للسبطين من الأعقاب "، ولا الشريف السمرقندي في " تحفة الطالب بمعرفة من ينسب إلى عبد الله بن أبي طالب "، ولا غيرهم من الحفاظ النسابين.

والذي حققه الشيخ الحسناوي أنه وقع اسقاط ثلاثة آباء بين القاسم ومحمد النفس الزكية، وأن القاسم ابن الحسن الأعور بن محمد الكابلي بن عبد الله الأشتر بن محمد النفس الزكية. وذلك لأن النفس الزكية، وإن كان له أولاد خمسة : عبد الله الأشتر، وعلي الحسين بالتصغير كما عند ابن حزم، لم يعقب إلا ولده عبد الله المقتول في كابل من أرض الهند كما في " تحفة الطالب "، والأشتر لم يعقب إلا محمد ابنه المولود بكابل كما في " التحفة " أيضا. قال في " التحفة " : " وأعقب محمد هذا على الصحيح ولده الحسن الذي يقال له الأعور أربعة رجال : محمد وأبو عبد الله الحسين، وانقرض عقبه في السادسة، وأبو محمد عبد الله، وقد كثر في ولده الأدعياء فيجب الاحتياط في إثبات من ينسب إليه، والقاسم. ولكل من الثلاثة عقب ". فتبين منه أن القاسم الموصول لمحمد النفس الزكية ليس هو بابنه المباشر، وإنما هو حفيد حفيده.

لكن قال بعض الشيوخ كون القاسم ابنا مباشرا هو الذي به التواتر الخاص المستوفى لشروطه عند هؤلاء الأشراف وغيرهم، فلا ينبغي العدول عنه، على أن من القواعد المقررة أن المثبت مقدم على النافي، والله أعلم.

وأما موسى بن عبد الله الكامل، ويلقب بالجون لآدمة كانت في وجهه، وهو من أسماء الأضداد، فقد روى عنه الطبراني في معاجمه، والحاكم، وذكره الذهبي في "تهذيب التهذيب" في ترجمة أخيه النفس الزكية. وكان يجيد الشعر، مع فصاحة وبلاغة، وذكر بعض أشعاره المسعودي في "مروج الذهب". ولم يبايع له في قطر قط، ولكن جعل الله البركة في عقبه حتى ملك منهم ثلاث طوائف، كما قاله التنسي وابن خلدون. والصحيح كما قاله مصعب والمسعودي أنه لم يمت مع أبيه في حبس المنصور لأنه عفا عنه وخلى سبيله بعدما سجنه حينا. وخلف ولدين: الأول إبراهيم، ومن بنيه ملوك اليمامة بنو الأخيضر، الثاني عبد الله، وكان يلقب بالرضي ويكنى بأبي الكرام، وأمه صديقية، عهد إليه بالخلافة المامون بعد موت علي الرضي فأبى واعتزل، قاله الأزروقاني. وله خمسة أولاد: سليمان وموسى الثاني، ذكرهما ابن حزم ولم يذكر غيرهما، وأحمد الأحمدي ويحيى الفقيه وصالحا، وكلهم أعقبوا، قاله الأزروقاني والشريف السمرقندي.



ومن بني سليمان بنو عزيز قتادة ملوك مكة إلى نواحي اليمن، منهم السلطان سرور الذي كان صاهره سلطان المغرب سيدي محمد بن عبد الله.

وخلف موسى الثاني داوود بينبع ومحمد الأكبر وادريس وعليا وصالحا ويوسف والحسن وأحمد ويحيى الفقيه العابد ومحمد الأصغر، وكلهم معقبون، قاله الأزروقاني.

ومن بني داوود القطب الأشهر والغوث الأكبر محي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلاني بن أبي صالح موسى، ويوصف بجنكي دوست، ومعناه بلغة العجم العظيم القدر، ابن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داوود الأكبر المذكور. قال الشيخ القصار، بعدما نقل ما تقدم عن التنسي وابن خلدون من أن الله تعالى جعل البركة في عقبه حتى ملك منهم ثلاث طوائف ما نصه: "والبركة الكاملة والنعمة الشاملة سيدنا ومولانا عبد القادر الجيلاني، صاحب الملك الحقيقي والخلافة القطبانية، وكم في ذرية سيدنا عبد القادر من الأخيار". قال ابن الجوزي: "وكانت وفاته ليلة السبت ثامن عشر ربيع الآخر سنة (561) إحدى وستين وخمسمائة، وهو ابن تسعين (بالمثناة) سنة". ومثله للحافظ ابن النجار، لكنه قال عاشر ربيع الآخر. وإلى نسب مولانا عبد القادر يرفع نسب الشرفاء القادريين بفاس. أثنى عليهم جماعة من أكابر الأعيان، وذكرهم بصراحة النسب وضخامة القدر وجلالة الحسب، ويرحم الله الوالد حيث قال:

بنو أبي الفيض في فاس علوا شرفا ... هم سادة نجباء قادة عرفا
ومن أبي الفيض كان في الصمود له ... أغناه ذلك عن مدح له وكفا

ومن بني محمد الهواشم، أمراء مكة قبل بني عزيز قتادة.

ومن بني يحيى الفقيه الشرفاء المومنانيون بالأندلس وفاس ومراكش من العدوة. ذكر ابن الأحمر في "الحديقة" وابن الأبار في "الصلة" وابن الخطيب في بعض نسخ ."الاحاطة" وغيرهم من ترجم للأعيان جماعة منهم، وأثنوا عليهم بعلو المكانة والعلم والدين والصلاح، وحلوهم بالنسب الشريف. غير أن ابن السكاك قال في حق المتأخرين منهم : "أنهم خرجوا عن الشرف!". قال في "السر الظاهر" : "ولعل السبب في ذلك سكوت آبائهم عن افشائه لاشتغالهم بالعلم وتعاطي أسبابه الزمن الطويل على طريقة السلف الأول من أربابه". والشرف ذاتي لمن أنصف به يستحيل سلبه عنه. فلمن أراد التمسك به بعد من الخادمين ومن عقبهم طريق واسع في التوصل إليه، لا يصدون عنه بوجه كما في نوازل "المعيار" عن ابن رشد.

وأما سليمان بن عبد الله الكامل فقد بويع له بتلمسان. وقال مصعب أن سليمان قتل بفخ، وكان له محمد خرج إلى المغرب. ونحوه لابن حزم، والأزروقاني في "بحر الأنساب"، ويوسف سبط ابن الجوزي في "تذكرة الخواص"، واعتمده في "العرف العاطر" و"الدر السني" قائلا : "وقول مصعب أثبت وأوضح لأنه أعرف بهذا الشأن من غيره، إذ كان معاصرا لسليمان وولده محمد من أهل أرضهما وبلدهما، وعليه فالمبايع له بتلمسان هو ولده محمدا". والصحيح ما ذكرناه أولا من اتيان سليمان بنفسه لتلمسان ومبايعته بها، لاتفاق مؤرخي المغرب على ذلك

كالتنسي وابن خلدون وابن أبي زرع وصاحب "المسالك" وغيرهم من محققي مؤرخي المغرب أيضا. ونقل عن النوفلي أيضا ذلك، قال النوفلي : "وأخبرني عيسى ابن حيون قاضي أرشقول أن سليمان بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن دخل المغرب ونزل تلمسان".

قال الشيخ الكبير أبو العباس سيدي أحمد بن عبد الحي الحلبي[15] في كتابه المسمى ب "الدر النفيس في أخبار مولانا ادريس بن ادريس"، ما نصه : "والنوفلي قديم ومحقق في التاريخ في أخبار المغرب وغيره، وكان في المائة الثالثة، ذكره القاضي عياض في "المدارك" وروى عنه خبرا في بعض كلامه. وعيسى بن حيون هذا مذكور في طبقات العلماء في "التكملة" وغيرها، وهو من أكابر العلماء عمدة فيما نقلناه عنه في هذا المحل. وصاحب البيت أدرى بما هو فيه، وأهل مكة أعرف بشعابها. فإن ابن حزم ومن ذكر معه وان كانوا محققين يضعف خبرهم ما ذكرنا، فالبعد عن الشيء يوجب عدم التحقق به، وان القرب له تأثير في أحكام التعريف بكل في القديم والحادث".

ومن بنيه ملوك جراوة، وملوك تلمسان بنو عبد الواد، وملوك أرشكول كما في ابن خلدون. وذكر ابن أبي زرع :

---

(15) سيدي أحمد بن عبد الحي الحلبي : الشافعي، دفين فاس، خارج باب الفتوح. كان عالما عاملا متمكنا في العلوم. وكان أعرف أهل زمانه بالحديث والتفسير. وله تآليف عديدة مفيدة، منها ما ذكر هنا. انظر تأليفه المسمى عنده ب "كشف اللثام"، تعرف مكانته. انتهى.

" كل حسني بتلمسان هو من بني سليمان ! " ، ولعل هذا في زمانه ، والا فبعض مشاهير شرفائها أدارسة . قال ابن حزم : " أعني أولاد سليمان بالمغرب كثيرا جدا ! " نقله عنه ابن خلدون . قلت : لما تغلب الروم في هذه السنين على الجزائر وتلمسان ونواحيهما ، أعادها الله دار اسلام ، خرج معظمهم للمغرب وجلهم الآن في فاس . قال ابن أبي زرع عقب ما تقدم : " وقد دخل أكثر ولده بلاد لمطة وسوس الأقصى " .

ولما رفع العالم الصوفي سيدي المهدي الفاسي نسب القطب الأشهر سيدي محمد بن سليمان المعروف بالجزولي ، صاحب " دلائل الخيرات " إلى جعفر بن عبد الله الكامل ، وبحث فيه بأن عبد الله الكامل لم يكن له جعفر باتفاق النسابين ، ونقل كلام ابن أبي زرع هذا ، قال ما نصه : " لا يبعد على هذا أن يكون سقط سليمان بين جعفر وعبد الله الكامل " . وقال قبل ذلك : " ويعرف بالجزولي لكونه في عراء جزولة ، وهي قبيلة من البربر بسوس الأقصى " . وفيه أن سليمان لم يكن له الا محمد لا غير ، ومنه عقبه ، كما نص عليه ابن حزم وغيره ، الا أن يكون مراده بيان محل الاسقاط . والمسقط أكثر من واحد ، قاله الوالد قدس الله سره . وقد أشار العلامة النسابة مولاي عبد السلام القادري في أرجوزة سماها " الاشراف على نسب الأقطاب الأربعة " إلى الاسقاط المذكور ، ولكن لم يبين محله ولا المسقط ، والله أعلم . وكانت وفاته رضي الله عنه وهو يصلي الصبح ، في ربيع الأول منتصفه ، سنة سبعين بموحدة وثمانمائة .

وأما مولانا ادريس بن عبد الله الكامل فقد بويع بالمغرب وتداولها بنوه من بعده فيه بالعدوة والأندلس. وسبب قدومه رضي الله عنه أن بني حسن لم يزالوا تحت الستار أيام أبي جعفر المنصور وابنه محمد المهدي. وفي أيام حفيده موسى الهادي قام منهم الحسن بن الحسن المثلث بالمدينة، وسار إلى مكة باستدعاء منهم في جماعة من بني عم أبيه مولانا ادريس وسليمان. فلما كان منهم على فرسخ، حاربه محمد بن سليمان بن علي وسليمان بن أبي جعفر، فهزماه وقتل يوم التروية بفخ، موضع على ثلاثة أميال من مكة، سنة تسع وستين ومائة[16]. وكثر طلب الحسنيين، والقبض عليهم، والبحث عمن وجد منهم، ورصدهم في الطرقات بحيث لا يمر شخص إلا بعد معرفته.

فاختفى مولانا ادريس، وخرج من مكة[17] فارا بنفسه إلى المغرب مع مولانا راشد، حتى نزلا بمدينة وليلى، قاعدة جبل

---

(16) فان قلت: هل لا حصلت غيرة الله لفاعل هذا بآل البيت الكرام حتى ماتوا جلهم مقتولين، من أولهم سيدنا الحسن والحسين، قلت: الحكمة في ذلك ولعلها تفرقهم كما هم الآن، لتكون الذرية النبوية عامة في جميع أقطار الدنيا لأنهم ذكار العيش فيها. وانظر حين خرجوا من المغرب زمان أبي العافية، لعنه الله، فإنهم قالوا جميع الأشجار لم تثمر ولا الزروع. وقد قال سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم: "النجوم أمان لأهل السماء من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من المسخ". وانظر أيضا أخباره عليه السلام بموت محمد النفس الزكية كما مر. والعلم عند الله. كاتبه المامون (بن عمر الكتاني) سدد الله رأيه. ثم جاءت طرة على هذه الطرة تقول: ان الله يغير على أهل بيته، ولو كانوا أهل الله لديه ان شقوا الغيور، وانه أغفر منه، ولله الخير في قرب الحساب بأجمعه.

(17) إلى أن بلغ مصر، منها إلى افريقية، ثم إلى مدينة الجدار، يعني تلمسان، ثم إلى مدينة البلي، كذا في "الدرة المقتطفة"، ثم قال صاحب "الدرة": "ولما بلغ الامام مولانا ادريس، قام له عبد المجيد بالاجلال وقال: مرحبا بسيدي وابن سيدي. فصاح في أهل بلده، ولما اجتمعوا عليه قال: هذا سيدي وسيدكم. فانني وليته نفسي، وأخلفته به مملكتي، وزوجته كنزة ابنتي، فاتبعوني وأطيعوني يرحمكم الله. فقالوا: سمعا وطاعة، وذلك في 172 بعد الهجرة".

زرهون المعروفة الآن بقصر فرعون، على صاحبها الأمير عبد المجيد الأوربي، ويقال له اسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي، نسبة إلى أوربة من البربر[18]، ربيع الأول سنة اثنين وسبعين ومائة[19]. فعرفه راشد بشرف مولاي ادريس وصحة نسبه. وبلغ ذلك عنده وعند كافة أهل المغرب التواتر المفيد للقطع واليقين. وكان أصل راشد منهم، وسبي أيام موسى بن نصير، وذهب إلى المشرق ثم أقبل مع مولاي إدريس، فأكرم مثواه وقام بجميع أموره وكافة شؤونه، وعادت عليه بركته، فتاب من الاعتزال.

وفي رمضان من العام المذكور عقد له البيعة على جميع قبائل أوربة، وكانوا وقتئذ أعظم قبائل المغرب، وأكثرها عددا، وأشدها قوة وبأسا، وأحدها شوكة. ومازال رضي الله عنه يدعو إلى الله ويقاتل على إعلاء كلمته، ويفتح المعاقل والحصون إلى أن طهر الله به المغرب من أنواع الكفر، وسائر أنواع الضلالة، من الابتداع والجهل والقطيعة والهجران[20]. وصار الناس

(18) المكناسي الزناتي، وكان على مذهب الاعتزال.

(19) ويأتي نحو هذا في "الدر النفيس".

(20) قال الشيخ المسناوي في "رسالة... في الرد على أهل..." وهو آخر الكتاب ما نصه: "وما انجر إليه كلامهم من أن هذا المغرب طهره الله تعالى من البدع المنكرة والأهواء المضلة، الخ... نقول: كان ذلك قبل أن يرسل المريد إليهم، وتجرى أحكامه على أيديهم، إذ الناس كانوا ناس والزمان زمان. وأما اليوم فقد استحال حاله إلى فساد، وسلب من طهارته ما هو فيه مقتاد، إذ أحدثوا في هذه الملة المحمدية من التبديل والتغيير ما لم تحدثه في دينها أمة من الأمم، وأشكوا في حرماتها ما لم يشكه بر ولا فاجر ممن تقدم، ومزقوا أديمها كل ممزق، واستحلوا من محرماتها ما علم من الدين تحريمه بالضرورة وتحقق، وصاروا أضر عليها من بني عبد، وانتاح على أهلها من حادي النجم وبارح الصيد". ثم قال:

لقد علقوها بالنبي خصومة ... إلى الله أغنت عن يمين وشاهد

ثم أثوابها:

فأخزى الله أثوابا عليهم ... وأخزى الله ما تحت الثياب

يدخلون في دين الله أفواجا، وتقرر فيهم الايمان والاسلام. وقد كانوا ارتدوا قبل ذلك اثنتي عشرة مرة كما في ابن خلدون وغيره. وكان منهم من كان يعتقد اعتقاد المعتزلة، ومنهم من هو على دين النصارى، ومنهم من هو على دين اليهود.

فإن قيل: كيف يتأتى للامام مولانا ادريس خلع بني العباس والخروج عليهم؟ قلنا: الامام مولانا ادريس قد كان عهد له أخوه محمد النفس الزكية بالامامة كما عهد إلى سليمان وإبراهيم ويحيى. والنفس الزكية، انعقدت له الامامة قبل بني العباس كما تقدم. وقد قال حذاق المالكي ان الامامة تنعقد بعهد الامام الأول وأن لم يشاور أهل الحل والعقد. على أن الامام مولانا ادريس من أئمة الاجتهاد، فقد فعل ما أداه إليه اجتهاده، فهو مأجور على كل حال. وقد قال بعض الشيوخ انه من التابعين، ومن هنا يظهر فضل هذا الامام العظيم مع ما حازه من مرتبة الاجتهاد والدعاء إلى الله، والدلالة عليه، والتوصل إليه، والعدل في الرعية، وتقوى الله في الولاية، والأخلاق الكريمة من علم وحلم وصبر وعفو. وقد اجتمع أهل العلم والكشف على أنه من أهل الخصوصية. وأوضح[21] دليل على ذلك اهتداء من لا يحصى عدا من الخلائق بسببه، ووصولهم إلى السعادة الأبدية على يديه، وتأثر بواطنهم بأقواله وأفعاله. كل ذلك في مدة يسيرة وزمن قليل، مع خلافهم وتباين طباعهم. ومن المعلوم أنه ما أفلح من أفلح إلا

(21) نسبة.

بصحبة من أفلح. فلولا استقامة أقواله رضي الله عنه، وحسن أخلاقه، ما سرى منه ذلك إلى أتباعه.

وتوفي مسموما[22] في مهل ربيع الثاني سنة (177) سبع وسبعين ومائة، سمه سليمان ابن جرير قبحه الله. وهو رجل ذو فكر وخديعة وحزم[23]، بعثه الرشيد لما علم بمكان مولاي إدريس من المغرب، بإشارة وزيره يحيى بن خالد البرمكي. فمدة دولته[24] رضي الله عنه أربع سنين وستة أشهر إلا أربعة أيام. وفراره من موسى الهادي وتمكين ولده الرشيد من سمه بعد فراره لا ينافي خصوصيته. وانظر إلى قوله تعالى: "خرج منها خائفا يترقب (الآية)". وقوله: "ففرت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما". وقد سم سيد الخلق عليه الصلاة والسلام، وأبو بكر والحسن. وقتل الخلفاء الثلاثة والحسين. كل ذلك لرفع درجاتهم وتعظيم أجورهم.

وبعد موته رضي الله عنه بخمسمائة سنة وخمس سنين، ظهر جسده الشريف بسبب السيل، وازدحم الناس عليه من أقطار المغرب حتى خيفت العبثة بسبب ذلك. فبعث أمير المومنين

(22) فلما تفقد راشد سليمان بن جرير فلم يجده، فعلم أنه هو الفاعل. فركب في جمع كثير من البربر فلحقه راشد وحده من الغد على وادي ملوية. فسد عليه بالسيف، فعطل يده اليمنى وشجه في رأسه ثلاث شجات، وجرحه في جسده فلم يصب مقتله. فأطمر براشد فرسه، فأفلت منه جرير بجراحه، فركب راشد فلم يجده. كذا في "الدرة". وقال غيره: "قتل جرير بوجدة، كذا في ابن فتحون. (ليس بخط سيدي المامون).

(23) انظر القضية في "جدوة الاقتباس"، فانه أطال فيها جدا.

(24) أي خلافته.

أبو سعيد بن يعقوب جيشا لتفريقهم، قاله في "جنى زهرة الآس". قال في "الدر النفيس": "ومن صدق نيته وخلوص طويته رضي الله عنه، أن أخرجه الله من المدينة المنورة التي فيها روضة من رياض الجنة، وأهبطه إلى المغرب ليحصل له الحكمة التي تفضل بها على آدم عليه السلام من خروجه الجنة وهبوطه الأرض لسبب عمارة الدنيا من نسله، وإخراج الأنبياء والمرسلين والأصفياء والمومنين من صلبه. فإنه رضي الله عنه، بسبب قدومه، كثر فيه النسل المحمدي، وانتشر الدين ورفع مناره".

قال في "بحر الأنساب": "ولم يعقب مولانا إدريس[25] غير ابن واحد وبنت واحدة. أما الابن فهو مولانا إدريس[26] صاحب التاج، ملك المغرب، وأما البنت ففاطمة، ولدت لمحمد بن يحيى صاحب الديلم". وكانت ولادة مولانا ادريس بعد وفاة أبيه بثلاثة أشهر. وكان مكتوبا بين كتفيه الشريفين الأطهرين "لا إله إلا الله محمد رسول الله، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، الأمر كله بيد الله، هذا من نسل نبي الله محمد رسول الله"[27]. قاله المقري في "كنوز الأسرار".

---

(25) الأكبر.

(26) الأنور.

(27) وكان راشد يضع التاج على رأسه أمه السيدة كنزة حتى مضت شهران بعد موت مولانا ادريس الأكبر، وقد كان يقال فيه صاحب التاج. وكان اسم وزير مولانا ادريس عمير بن مصعب. وهذا كان من العرب. واسم قاضيه عامر بن محمد بن سعيد، كان ممن سمع عن مالك بن أنس المذهب. فسمع مولانا ادريس عنه، أي القاضي، وحمل مولانا ادريس الناس على مذهب الامام مالك، وأمرهم بقراءة كتاب "موطأ" الامام مالك المذكور. وكان يقول: "نحن أحق بهذا الكتاب وقراءته" لأن مالكا كان من شيعة أهل البيت، وكان يعظم جانب الرسول وحديثه، وكان لا يقول الحديث إلا إذا توضأ وتطيب ولبس لباسا حسنا. وحكى عنه بعض =

ولما بلغ من السن إحدى عشرة سنة[28]، وظهر من قلبه وذكائه وعقله وفصاحته ما أذهل عقول الخاصة والعامة، أخذ له[29] راشد البيعة على سائر البرابر. فنشر رضي الله عنه العدل، وأظهر الحق، والتزم الاستقامة، وأعْلَى منار الدين، وشهر شعائر الاسلام، وحمل أهل المغرب على مذهب الامام مالك، كما في ابن خلدون، وكانوا قبل على مذهب الأوزاعي كما لعياض في "المدارك". واستقصى عامر عن محمد بن سعيد القيسي عمن سمع من مالك وسفيان الثوري، وعنه روى مولانا إدريس "الموطأ".

ولما تمهد ملكه، وكثرت الوفود عليه، وعظم جنده، وضاقت مدينة وليلي، بنى مدينة فاس بعدما اشترى أرضها من بني يازغة وزواغة[30]، ورفع يديه عند إرادة الشروع في البناء، وقال: "اللهم اجعلها دار علم وفقه يتلى بها كتابك وتقام فيها حدودك، واجعل أهلها متمسكين بالسنة والجماعة ما

= تلامذته أنه قال: "رأيت مالكا بن أنس رضي الله عنه لدغه عقرب وهو في مجلسه يدرس الحديث، تلون ستة عشر مرة، ولونه يتغير ويصفر، فلم يقطع الحديث، فسئل عن ذلك، فقال: صبرت لذلك اجلالا لحديث الرسول". انظر "الدرة المقتطفة". (ليس بخط سيدي المامون)

(28) وهذا هو القول الصحيح "نهاية الدرة". (ليس بخط سيدي المامون).

(29) مولاه

(30) وهم أهل فاس القديم، وكان بينهما عداوة، أعني الفريقين، والكل على أديان مفترقة. فاجتمعوا لديه، وأسلموا وحسن إسلامهم. فبني أولا سور مدينة الأندلس ثم بنى سور مدينة القرويين، ثم وفد عليه خلق كثير من مشارق الأرض ومغاربها راغبين في جواره محبة في أهل البيت، فعمر المدينتين. ثم وفد عليه خلق كثير من اليهود، فأنزلهم من ناحية القرويين، وضرب عليهم الجزية في كل سنة. (ليس بخط سيدي المامون).

أبقيتها" . وذلك سنة (192) اثنتي وتسعين ومائة . وبها توفي رضي الله عنه سنة (213) ثلاث عشرة ومائتين، وذلك بسبب حبة عنب شرق بها، وهو ابن ست وثلاثين (36) على الصواب. ودفن بمسجده بإزاء الحائط الشرقي منه، على ما لهجت به الألسنة، واتفق عليه المؤرخون، وأجمع عليه أهل الكشف. وقول البرنوسي أنه توفي بمدينة وليلي من بلد زرهون ودفن إلى جانب قبر أبيه غير معتد به :

وليس كل خلاف جاء معتبرا إلا خلاف له حظ من النظر

ولله در القائل إذ قال :

إدريس نام بفاس كالعروس له قلب إذا نامت العينان لم ينمِ
أحل بلدته في حرز حرمته كالليث حل مع الأشبال في أجمِ
يرد عنهم يد الموذي بصولته رد الغيور يد الجاني عن الحرمِ

ولم يكن موضع قبره معروف على القطع والتعيين إلى أن ظهر جسده[31] بعد موته[32] بستمائة عام وثمانية وعشرين عاما. وذلك حين اختبر أساس حائط القبلة في الجانب الأيسر، كما في مشهده الذي على قبره الآن. فعثر على قبره، ووجد جسده باقيا على حاله.

وذكر الشيخ العارف بالله سيدي عبد الرحمن المجذوب أن "فاسا زاوية الأولياء، واسمها كذلك عندهم في

---

(31) الشريف المقدس.
(32) رضي الله عنه.

عرفهم. فإذا قال بعضهم بعضا : أين كنت ؟، قال : في الزاوية ! ومن أين أقبلت ؟، قال : من الزاوية !، وإلى أين أنت ذاهب ؟، قال : إلى الزاوية ! ". وقال العالم الصوفي سيدي المهدي الفاسي في "ممتع الأسماع" أن "الشيخ أبا المحاسن رأى أهل الله مجتمعين وهم يقولون : هذا الرجل لا يستقيم أمره إلا بالزاوية !، يعنون فاسا". وقال العلامة ابن زكري في "شرح الهمزية" ان "اجتماع الأولياء على الأمر المهم يكون في فاس، كما شهدت بذلك كشوفات أرباب الأذواق ومرائيهم، وذلك تأدبا مع سيدنا ومولانا إدريس، إذ هو إمامهم والسبب في وصولهم إلى الإيمان فما بعده من الخصوصيات، وهم في صحيفته وميزانه. وليحذر القابل للنصيحة كل الحذر أن يرتاب في خصوصيته ويشك في ولايته، فينفي بذلك الحق على أهله، ويكذب ذوي الصدق المعتقدين الذين أخبروا بذلك، فيستوجب المقت والطرد"[33].

وانظر "الدر النفيس" فقد وصف مولانا ادريس بالقطبانية. وذكر أهل العلم أن مما يستدفع به البلاء عن أهل بلده فاس بقاء أثر شجاعته ونصرته لدين الله وقهره للأعداء بها[34]، هو سيفه الذي على منار القرويين، فقد تضمن هناك إشارة جليلة إلى الدفع عن أهلها، ورد من رامها بالسوء.

---

(33) الامام المحقق الهمام، حامل لواء المذهب الشافعي أبا العباس سيدي أحمد الحلبي، رضي الله عنه، كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم ما يقرب من كل ساعة. وقد قال : "لو فارقني ساعة واحدة ما أعددت نفسي من المومنين". قال في كتابه "كشف اللثام" : "رأيت رب العزة في المنام سبعة وتسعين مرة!" انتهى ما ذكر فيه فانظره.

(34) وسفهائها.

وفي هذا المعنى قال الامام الفقيه الصالح الرباني أبو عبد الله محمد بن سعيد الحباك، أحد أشياخ الامام ابن غازي :

شهرة المشرفي فوق المنار غرة للورى ودين النبي
سيف إدريس محمد للأغادي وانتصار الملوك بالمشرفي

وخلف الامام مولانا ادريس ابن الامام مولانا ادريس هذا اثنى عشر ولدا، وهم : محمد وعمر والقاسم، وبه كان يكنى، ككنية جده صلى الله عليه وسلم، وداوود ويحيى وعبد الله وعيسى وحمزة وادريس وأحمد وعلي وجعفر[35]، ذكرهم ابن خلدون وابن أبي زرع وغيرهما من المؤرخين. وفي " جمهرة " ابن حزم أنهم أربعة عشر : الحسن والحسين، وذكر بدل علي عبيد الله بالتصغير، وهو أحفظ.

ومحمد هو أكبر اخوته، وبويع له بالخلافة بعد موت أبيه[36]. وقسم بلاد المغرب بين كبار إخوته بأمر جدته كنزة.

(35) وقد نظم بعض الشيوخ أبناء مولانا ادريس على ما ذكر في العدد ابن أبي زرع فقال :

أبناء إدريس بن إدريس الولي محمد أحمد قاسم علي
حمزة داوود يحيى عمر إدريس عبد الله عيسى جعفر

(ليس بخط سيدي المامون).

(36) ولما ولى اخوته سيدي محمد بقي بمدينة فاس، فسار بسيرة أبيه، وضبط أمور دولته. ثم ان عيسى خرج عن ملكه، فكتب الامام محمد إلى أخيه القاسم يأمره بحرب عيسى فأبى، فأمر عمر بحرب عيسى والقاسم، فامتثل عمر أمره وجمع عساكره، وأمده الامام محمد بألف فارس من زناتة. فالتقا الجمعان، فانهزم عيسى وأخرج عن حكم طاعته. وكتب عمر إلى أخيه محمد يعلمه بهزيمة عيسى، = = وأعلمه بالفتح. فكتب إليه الامام محمد أن ولاه على ما كان عليه عيسى، ويأمره بقتال القاسم. فسار عمر نحو القاسم، فالتقى الجمعان، فانهزم القاسم، واحتوى عمر على ما بيده من البلاد، وكتب بذلك إلى الإمام محمد ليعلمه بالفتح. فولاه على ما كان بيد القاسم أيضا. فعند ذلك زهد عيسى بن ادريس في الملك، وصعد إلى جبل آيت أعتاب، =

فولى عمر على مكناس وترغة وما بينهما من قبائل صنهاجة وغمارة. وولى القاسم على طنجة والبصرة وسبتة وقلعة حجر النسر وتطوان وما والى ذلك من البلاد والقبائل. وداوود على بلاد هوارة وتسول وتازة وما بينهما من قبائل مكناسة وغياثة. ويحيى علي أزيلة والعرائش وبلاد ورغة وما والى ذلك من القبائل. وعبد الله على أغمات وبلاد نفيس وجبال المصامدة وسوس الأقصى وبلاد لمطة من ناحية سوس. وعيسى على شالة وسلا وأزمور وتامسنا وما والاها من القبائل. وحمزة على مدينة وليلي وأعمالها. وبقي الباقون منهم على كفالته وكفالة جدته مولاتنا كنزة لصغرهم. وذكر ابن أبي زرع

= ومكث فيه يعبد الله إلى أن توفي، رحمة الله علينا وعليه، وقبره معلوم هناك يزار، عليه جلل كبير، وله عقب بتلك النواحي.

ثم إن القاسم بن ادريس هذا زهد أيضا في الملك واشتغل بالعبادة إلى أن توفي رحمة الله علينا وعليه، وقبره معلوم بتاهدرت يزار، عليه جلل كثير. ثم ان عمر بن ادريس بقي عاملا تحت حكم أخيه الامام محمد إلى أن توفي في بلاد صنهاجة، فنقله محمد إلى فاس ودفنه مع أبيه مولانا ادريس.

وبقي الامام محمد بن ادريس متوليا، والمغرب في هدنة وخصب وأمن وأمان إلى أن توفي رحمة الله علينا وعليه. فبايع الناس ولده علي حيدرة بوصية منه. وكان علي هذا في العدل والدين والصلاح ما يقتضيه شرفه الدين والطين إلى أن توفي رحمة الله علينا وعليه في شهر الله شعبان المبارك سنة أربع وثلاثين ومائتين.

فبايع أهل الغرب أخاه يحيى بن محمد بن ادريس بعهد من أخيه علي حيدرة. فسار يحيى رضي الله عنه سيرة أسلافه، جده وأبيه الكرام، وسمي محيي الدين ويحيى الامام. وفي أيام يحيى هذا عمرت مدينة فاس وضاق بداخلها سورها، فأمر الناس ببناء الأرباض بخارجها، وقصدها الناس من كل ناحية. وكثر الرخاء في أيامه، حتى بيع الزرع الوسق بثلاثة دراهم، والشاة بربع درهم، والثور بدرهم، والسمن القنطار بعشرة دراهم، والزيت القلة بربع درهم، والفواكه والخضر لا ثمن لها. وفي أيامه أسس مسجد القرويين. وبقي على تلك الحالة والمغرب في هدنة إلى أن توفي رحمة الله علينا وعليه، فبايع الناس ولده يحيى بن يحيى فأساء السيرة رحمه الله علينا وعليه. انظر "الدرة المقتطفة" بزيادة الأولى اخوته المعنى، (ليس بخط سيدي المامون).

أحمد فيمن ولي منهم، وأن أخاه الخليفة المذكور ولاه على مكناسة الزيتون وبلاد فازاز وتادلا. وليس عند ابن خلدون سوى ما مر.

وكلهم، أو جلهم، أعقبوا كما في "المرآة". وكان للكثير منهم في الأجيال الماضية من الشهرة ما لغيرهم ممن سيأتي. لكن اختلاف الأحوال، وشدة الخطوب والأهوال، وأذى الملوك الذي اغتصبوا خلافتهم أدى الكثير منهم إلى اختفائه، والدخول في غمار العامة، فقضى ذلك على أنساب الكثير منهم، وسلبهم الشهرة. وكلا الحالين منة من الله، والمرجو من إحسانه أن يعطيه أكثر منها آجلة، ومن لا، فقد ادخر مما له ليوم القيامة.

وتوفي سيدي محمد بفاس، ودفن بشرقي جامع الشرفاء مع أبيه، في شهر ربيع الأول سنة (221) إحدى وعشرين ومائتين. فكانت أيامه بالمغرب ثمانية أعوام وشهرا واحدا. وإليه يرفع نسب هذه الشعبة التي أعد الحديث عنها من أعظم القربة.

ومن بنيه أيضا شرفاء العلم وغيره من سائر تلك النواحي في الهبطية، وجدهم الذي يجتمعون فيه هو أبو بكر بن علي بن حرمة الله بن عيسى بن سلام بن مزوار بن علي حيدرة بن محمد بن ادريس. ولا يعرف لغيره بتلك النواحي الهبطية سوى بني عمران وجماعة أولاد أبي العيش أحمد بن القاسم كنون، وجماعة أولاد عيسى.

وكان لمولانا أبي بكر سبعة أولاد : سليمان المدعو مشيش[37]، ويونس، وعلي، وملهى، وميمون، والفتوح، والحاج. وكلهم أعقبوا إلا الحاج، قاله الشيخ القصار، ونقله عنه في "الدر السني". والمعروف عند أهل الجبل العلمي حسبما في "الديوان" المؤلف على عهد السلطان الأعظم أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الله بمحضر جمع من الأشراف أنه لا عقب لميمون وفتوح البتة. أما الحاج فاسمه عندهم أحمد وله فيهم العقب، وهم أولاد القمور بالحصن على الصحيح. قال في "درة المفاخر" :

كذاك في الأعمام فاحفظ أحمدا   منهم بنو القمور لكن عددا
عند بني الذي سيذكر العيش   دام لهم مجدٌ : عليٌّ أنورُ

ولمشيش قطب الأقطاب[38] مولانا عبد السلام وسيدي يملح وسيدي موسى. ولكل من هؤلاء الثلاثة مع عميهم سيدي يونس وسيدي علي عقب بفاس. فمن مولانا عبد السلام أولاد المجيح. ومن سيدي يملح شرفاء وازان بنو القطب مولانا عبد الله الشريف، أعاد الله علينا من بركاتهم، والشرفاء اللحيانيون. ومن سيدي موسى الشرفاء الشفشاونيون[39] وأولاد

(37) بالميم وبالباء.

(38) أبو محمد.

(39) "وشفشاون اختطها الأمير الجليل أبو الحسن علي بن موسى بن راشد آخر المائة التاسعة، واستوطنها هو وبنوه من بعده، فكانوا بها أمراء. وهم من حفدة القطب الأكبر والغوث الأشهر مولانا عبد السلام بن مشيش من ولده علال رضي الله عنهم أجمعين". انتهى باختصار من "الدرة المقتطفة" لسيدي محمد المدغري السجلماسي العلوي الحسني رحمه الله. وقال صاحب "غاية الأمنية وارتقاء الرتب العلية في ذكر الأنساب المقلية" سيدي محمد الفاسي : "اختطت بقصد تحصين المسلمين من الكفرة إذ كانوا لما أخذوا =

شقور. ومن سيدي يونس الشرفاء الريسونيون والرحمونيون. ومن سيدي علي أولاد أخريف. وكانت وفاة القطب مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه سنة اثنتين أو ست وعشرين وستمائة. وقد مكث في القطبانية عشرين سنة.

ومن بني عمر بن ادريس القطب الشهير مولانا أبو الحسن الشاذلي موطنا، الغماري مولدا، على التحقيق في رفع نسبه حسبما حرره الشيخ القصار، والشيخ الأقصرائي، وصاحب "النبذة" قبلهما، وهو سبط الشاذلي. وما ذكره ابن عطاء الله في "لطائف المنن" وتبعه البوصيري وغيرهما من رفعه إلى محمد بن الحسن غلط لأنه لم يعقب كما تقدم، على أنه لم يعهد في غمارة ونواحيها غير الأدارسة. وكانت وفاته في متم سنة ست وخمسين وستمائة. ومن بنيه أيضا الحموديون القائمون بالأندلس بعد المائة الرابعة، كما ذكره ابن عبد الملك وابن خلدون وغيرهما، منهم أبو عبد الله الشريف التلمساني، شارح الخونجي.

ومن بني القاسم بن إدريس الجوطيون، والكانونيون، والشماعيون، وأولاد سيدي أبي وكيل الشجاوي أهل زيز، وبنو العيش بجبل العلم وفريق منهم بالحصن. ومن الجوطيين

= سبتة دمرهم الله، يتطاولون على أهل تلك المداشر لما كان حينئذ من وهن ملك بني وطاس". قال في "المرآة": "وكان ابتداء اختطاطها في الجهة المعروفة عندهم بالعدوة، وهي عدوة وادي شفشاون، في حدود سنة ست وسبعين وثمانمائة". ثم قال صاحب "غاية الأمنية": "وبناها في العدوة الأخرى أبو الحسن علي بن موسى بن راشد، وبنا قصبتها، وأوطنها وأنزل الناس بها، فبنوا وصارت في عدد المدائن وتوفي سنة 917". انتهى باختصار محل الفائدة والحاجة.

الشبيهيون ولاة ضريح مولانا إدريس الأكبر، والطاهريون، والطالبيون، والعمرانيون، منهم بنو إدريس ولاة ضريح مولانا إدريس الأنور. ومن الجوطيين أيضا الفرجيون، وهم ثلاث قبائل : الغالبيون، وبنو ظاهر أهل درب الحمام الجديد من مكناسة الزيتون، وأولاد أبي طالب المدعوون به وبأولاد أبي الفرج لوجود التسمية بها معا في عمود نسبهم. قال في "الدر السني" : "وهم (أعني الجوطيين) مقاسمون في الشهرة والوضوح للأدارسة العلميين، كبني القطب مولانا عبد السلام بن مشيش، وبني إخوانه وأعمامه من سائر بني مشيش وبني موسى ويونس وغيرهما. وليس في بني إدريس من يبلغ مبلغ هذين الفرعين، أعني الجوطيين والعلميين، في صراحة النسب والشهرة عند الجميع. وسبب ذلك، والله أعلم، عدم بعد المنزل الذي استوطنوه من فاس، دارهم ومحل ملكهم وقرارهم، مع كون نزولهم به واستيطانهم كان أيام دولتهم وسلطانهم، ثم لم يعثر لهم انتقال لغيره إلى أن رحل أهل جوطة إلى منزليهم اليوم فاس ومكناسة الزيتون".

وقال الشيخ أبو عبد الله القصار : "ان الشرفاء الذين لا يشك في شرفهم كثيرون، كالجوطيين والعلميين من الحسنيين الادريسيين، وكشرفاء تافلالت من الحسنيين المحمديين، وكالصقليين[40] والعراقيين من الحسينيين (بالتصغير)، فإن شرف جميعهم لا يختلف فيه اثنان من أهل بلادهم ومن

(40) كالصقليين : أهل الولاية والحسن والاحسان، نفعنا الله بهم، وأعاد علينا من صالح دعواتهم في الدارين.

يعرفهم من غيرهم. لكن اختص أهل العلم، وهم أحفاد القطب مولانا عبد السلام بن مشيش ومن في حكمهم من أحفاد أخويه وأعمامه، فإن لهم مزايا ليست لغيرهم من مشاهير أشراف المغرب". وذكر من جملتها أن: "آباءهم من القطب عبد السلام إلى عين الوجود صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه كلها مزارات مشهورة ورواضي بالبركات معمورة. وان اثبات نسبهم أقرب، فإن القطب مولانا عبد السلام شرفه معلوم محقق عند أهل المغرب والمشرق، فلا يتكلف أحد اثبات نسبه إلا إلى مولاي عبد السلام، والآباء في ذلك ثمانية ونحوها، واثباتها أقرب من عشرين ونحوها إذا وقف عند إمام المغرب مولانا إدريس مثلا". ونحوه الشيخ أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي كما في "المرآة".

ومن بني سيدي عيسى بن ادريس شرفاء آيت أعتاب، منهم بفاس الشرفاء الدباغيون. كانوا ممن سكن من الأدارسة غرناطة من جزيرة الأندلس كما ذكره ابن السكاك. وكان لهم بها الصيت الشهير بولاية الحكم في الأمر الخطير. وناهيك أن منهم الشريف الغرناطي شارح مقصورتي حازم والخزرجي كما ذكره في مختصر "روض التعريف في أهل النسب الشريف"، وهو الحق المعول عليه خلافا لما في: الاحاطة" من رفعه إلى محمد بن الحسن السبط، فإنه من الغلط البين كما تقدم. وكم رحل إلى الأندلس من بني القاسم بن ادريس وعمر بن ادريس وعيسى بن إدريس وغيرهم، طوعا وكرها، كما تغلب عليهم المرينيون وانقرضت دولتهم. ثم في زمن خلافة بني

حمود بالأندلس كما ذكره ابن حزم في " الجمهرة " مجملا . ونقل الأول في " الدر السني " عن ابن خلدون في " العبر " وابن أبي زرع في " الأنيس المطرب " . ومن الدباغيين القطب الشهير أبو فارس مولانا عبد العزيز ، أعاد الله علينا من بركاته . ولم يبق من عقبه الآن الا صهرنا الفقيه الأجل ، العالم العلامة الأفضل ، الناسك الأمثل ، أبو حفص مولانا عمر بن الشيخ الوقور البركة أبي عبد الله سيدي محمد ابن أبي العلاء ادريس بن الشيخ القطب أبي فارس مولانا عبد العزيز المذكور ، أدام الله مجده ، وأطلع في سماء المجادة سعده .

ومن بني عبد الله بن إدريس شرفاء عين الفطر الأمغاريون ، أبناء أقطاب الدنيا ، والشرفاء الطالبيون والمسامريون بفاس ومكناسة الزيتون ، وقد ذكرهم المقري في " كنوز الأسرار " . وقال في " مرآة المحاسن " : " حدثني الشيخ العالم الرئيس الكاتب المؤرخ النسابة الضابط أبو العباس أحمد بن الشيخ العالم العارف بالله المؤرخ المتقن أبي عبد الله محمد ابن الغريس انه ذكرهم أو أحدهم بين يدي أبيه وغض منهم ، فقال أبوه : لا تقل هكذا ! فما أدركنا الناس المقتدى بهم في هذا الشأن الا يثبتون شرفهم ولا يشكون فيه "[41] . وذكرهم في " ابتهاج القلوب " الا أنه قال : " وقد انقرض اليوم هذا الفريق من فاس ولم يبق منه الا ولد هو الآن بيد النصارى أسيرا " . وكتب بطرته الضابط النسابة إمام الروضة الادريسية وخطيبها سيدي أبو بكر بن إدريس

---

(41) انتهى حديث الغرديس .

المنجرة، ومن خطه نقلت ما نصه : "هذا الفريق كان ارتحل من فاس إلى مكناس حين وقع الخراب عليهم وقت الثائر ابن الصغير في حومته عين اصليتن لما غرس غرسته المشهورة. ثم كان رجوعهم من مكناس إلى فاس عام أربعة وعشرين ومائة وألف، وهم من مشاهير شرفائها قديما وحديثا، مشهد لهم بذلك العلامة النقاد سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي أخو هذا المؤلف وغيره من أئمة الأعلام أهل الحضرة الادريسية". قلت : ولأجل هذا لم يذكرهم في "الدر السني" لأنهم لم يكونوا موضوع كتابه.

والشرفاء بنو عمران بالقبائل الهبطية بناحية جبل العلم، ويقال للواحد منهم عمراني، ممن ذكرهم ابن حجو فيمن يثبت لهم شرف النسب ولا يطعن لهم فيه. قال في "الدر السني" : "وجدهم عمران الذي يدعون بالنسب إليه من بني عبد الله بن ادريس، بينه وبينه أربعة آباء، فهو عمران بن يزيد بن خالد بن صفوان بن يزيد بن عبد الله المذكور"[42]، وأصله للشيخ القصار[43]. والمعروف عند

---

(42) قال صاحب "الدرة" العالم الحسني العلوي : "منهم أولاد مولاي صفوان بن خالد بن زيد بن عبد الله بن مولاي ادريس صاحب التاج باني فاس. وكان مولاي صفوان عالما عاملا زاهدا وارعا. حكى العلامة المقري في "كنوز الأسرار" عن الشيخ ابراهيم بن عبد الله الزموري الصنهاجي قال : حدثنا الامام أحمد بن محمد المقيلي قال : دخلنا يوما إلى زاوية مولاي صفوان بتامسنا وكنا أربعمائة فارس من المجاهدين، فاجتمعنا معه، فأدخلنا الزاوية وفرح بنا، وأخرج لنا الخبز والزيت والعسل فأكلنا. ثم خرج قصعة الزاوية فأكلنا جلسة بعد جلسة حتى شبعنا عن آخرنا، وكان معنا غيرنا. فعددت من أكل في تلك القصعة فوجدت ألف رجل ومائة رجل، وهي على حالها لم ينقص منها شيء. فكأني أنظر إليها وهي تفيض بالطعام". (ليس بخط سيدي المامون).

(43) قال ابن فتحون : "وكان القصار عالما بهذه النسبة الادريسية وفروعها". وكذلك وجد بخط أبي الحسن أحمد ابن عرضون الزجلي قاضي شفشاون في دولة مولاي أحمد المنصور السعدي. (ليس بخط سيدي المامون).

شرفاء العلم وغيرهم أنهم منسوبون لعمر بن ادريس صاحب ترغة، وصحف اسمه بعمران. قال بعض الشيوخ : "ويقوي لك أن رئاسة بني عمران لم تزل في قبائل أغمارة بعد انقراض دولة الأدارسة من المغرب إلى أن قام بنو حمود بقرطبة"، والله أعلم. وإلى بني عمران ينتسب جماعة بفاس.

المطلب الأول

في ذكر انتقال هذه الشعبة الكتانية من حضرة فاس طلباً للأمن على النفوس وعودتهم إليها كالتاج على رأس العروس(44) وثناء العلماء على نسبتهم الطاهرة لما أبصروه من أنوار النبوءة في غرتهم الباهرة.

اعلم أن هذه الشعبة الكتانية من بني محمد بن ادريس الخليفة بفاس بعد أبيه كما تقدم. ثم هم من ولد يحيى بن محمد، فولي بعد وفاة أخيه مولاي علي الملقب حيدرة وبعهده إليه في حياته، وذلك في رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين. فسار بسيرة أخيه وأبيه وجده. وفي أيامه بنيت الفنادق والحمامات. وقصد سكانها من افريقية والأندلس وجميع بلاد المغرب، فنزل بالأرباض تجارها. وفي أيامه أيضا بنيت جامع القرويين. وكانت بيعة مولانا علي حيدرة بعد وفاة أبيه الخليفة في متم ربيع الثاني سنة إحدى وعشرين ومائتين، وهو ابن تسعة أعوام وأربعة أشهر.

وأما ثانيهما، أعني يحيى بن يحيى، فولي بعد وفاة أبيه المذكور وبعهده له. فأساء السيرة، ولم يهتد بهدي

(44) بل : على الرؤوس.

آبائـه. وثـار عليـه أهـل عـدوة القـرويـين لسـقـطـة صـدرت منـه ذكـرهـا ابـن السكـاك، فـفـر إلى عـدوة الأنـدلـس، ومـات بـهـا مـن ليلتـه آسـفـا، ذكـره ابـن أبـي زرع وابـن خلـدون وغـيرهمـا[45]. ومـوتـه ندامـة على ذلـك هو الـذي يقتضيـه شرفـه القـديـم وفخـره الجسيم.

وقـام بأمر المدينة بعده عبد الرحمن بن أبي سهل الخزامي إلى أن قدم من صنهاجة مولانا علي بن عمر ابن الامام مولانا ادريس. فدخل على عبد الرحمن الثائر[46]، وبايعه أهل فاس. واستقام له المغرب إلى أن خرج عليه عبد الرزاق الفهري وبايعه أهل عدوة الأندلس.

وبعث أهل عدوة القرويين ليحيى بن القاسم بن ادريس المعـروف بالعـدام وبايعـوه، إلـى أن اغتـالـه ربيع بـن سليمـان سنة (292) اثنين وتسعين ومائتين.

فـولي بعـده يحيى بن ادريس المثلث بن عـمـر بن الامـام مولانا ادريس. وكان أعلى الأدارسة قدرا وأعدلهم وأفضلهم. إلى أن أضربه مصالة قائد عبيد الله الشيعي القائم بأمر افريقية. فتحصـن بفـاس إلـى أن صالحه بعد مدة على أن يكتب بيعته لعبيد الله الشيعي، فأقلع عنه راجعا إلى القيروان. وكـان موسى بن أبي العافيـة، لا عفاه اللـه مما هو فيه من العذاب

---

(45) كصاحب الجذوة.

(46) ابن الصغير صاحب العرسة المذكورة.

في الهاوية[47]، انتصر بمصالة في قدومه هذا للمغرب، وقاتل معه، فولاه بعد رجوعه للقيروان أمر المغرب. وكان موسى لعنه الله كلما أراد الظهور سبقه إليه يحيى ومنعه منه لشرفه، فغص ابن أبي العافية منه. فلما قدم مصالة ثانيا سنة تسع وثلاثمائة، أوغل موسى صدره على يحيى، فقبض عليه وأوثقه بالحديد، وعذبه بأنواع العذاب، واستخرج جميع ما عنده من الذخائر والأموال ونفاه.

وقدم على فاس ريحان الكتامي فأقام بها نحو ثلاثة أشهر، إلى أن قدم عليه بها الحسن بن محمد بن القاسم بن الامام مولانا ادريس سنة (310) عشرة وثلاثمائة، فأخرجه منها. ومحمد هذا هو الملقب بالحجام، لقبه بذلك عمه أحمد بن القاسم، وقد طعن ثلاثة من أصحابه في محاجمهم لحرب كان بينهما، وفيه قيل:

وسُمِّيت حجاما ولست بحاجم ولكن بطعن في مكان المحاجم

(47) قال المقري في "كنوز الأسرار": "اعلم أن دولة أزناتة تشتمل على قبائل ثلاثة: بني يفرن ومغراوة ومكناسة منهم موسى ابن أبي العافية. وكلهم جلوقية، فالجميع تحاملوا أو تحالفوا على إذاية أهل البيت الأدارسة. حتى أخرجوهم من دار ملك أسلافهم، وهو فاس الغراء. فبسبب إذايتهم لهم سلط الله عليهم الدولة اللمتونية والصنهاجية، فأزالوا ملكهم وأجلوا جموعهم وقتلوا أخيارهم، وأخرجوهم عن بلاد المغرب بأسرها. ولم يكن للمسلمين في أيامهم الا الفتن والقتال، من اليوم الذي خرجت فيه الامارة من يد الأدارسة إلى أن طهر الله المغرب بخلافة أعراب لمتون".

ولما قدم جوهر الرومي من افريقية إلى أن وصل فاس، فنزل عليها وضيق بأهلها حتى مكنوه من إبراهيم بن موسى بن أبي العافية، وهو حينئذ أمير فاس. وهربت مكناسة إلى الصحراء وولوا على أنفسهم محمد بن ابراهيم بن موسى ابن أبي العافية، وعليه انقرضت دولتهم في التاريخ المتقدم ذكره. وبقي أبوه ابراهيم عند جوهر الرومي سنة كاملة، وتوفي في السجن، وذلك سنة تسع وأربعين وثلاثمائة. وبقي جوهر الرومي بفاس عشرين يوما، فقتل بها خلقا كثيرا وجما غفيرا من أشياخها، ونهب أموالها، =

= وهدم أسوارها. وكان يتجسس على كل من به شيعة بني العافية، فإذا وجده قتله أشر قتلة. وذلك جزاؤهم لإذايتهم أهل بيت الرسول عليه السلام الذين بهم أمان أهل الأرض.

أخرج الطبراني عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركب فيها يحيى، ومن تخلف عنها غرق". فبقي جوهر الرومي يتتبع قبيلة بني يفرن وقبائل أزناتة في الصحراء وفي أقطار المغرب بالقتل والسبي حتى انعدم خبرهم، وهلكوا عن = = آخرهم. وأقام جوهر الرومي بالمغرب ثلاثين شهرا وهو يقتل وينهب ويقبض كل من له محبة في بني العافية. وخرج من فاس متوجها لافريقية، وحمل معه أمير سجلماسة وأحمد بن أبي بكر اليفرني وخمسة عشر رجلا من أشياخ فاس وأعيانها، وجلهم في أقفاز من خشب، وعلى رؤوسهم قلانيس من البرد مثبتة بعروق المعز. وصار يطوف بهم في المغرب إلى أن وصل القيروان. ثم حملهم إلى المهدية وسجنهم بها حتى ماتوا في سجنه.

قلت: وما أصابهم ذلك إلا لاهانتهم لأهل البيت، لأن من أهانهم أهنه الله في الدنيا والآخرة. قال السيوطي المكناسي: "فبقي المغرب بلا أمير، فكثر الارتداد فيه. فجلهم ارتدوا إلى دين الغربوطي. ثم قام بعد ذلك الشريف الحسن بن كانون الادريسي، وذلك سنة خمس وسبعين وثلاثمائة، ونزل على فاس، وحصرها حصارا عظيما، فأعزوا عليه بعض أزناتة فقتله على باب الحراء. فهبت ريح عظيمة عند قتله مات منها خلق كثير، حتى كان الرجل يدخل بيته ويغلقها عليه فلم يعد وان يمسك نفسه". قال العلامة المقري التلمساني في كتاب "كنوز الأسرار": "ففي تلك السنة استولوا مغراوة على المغرب وولوا عليهم زيد بن عطية المغراوي الزناتي".

ثم نقل بعدما تقدم أعلاه صاحب "الدرة": "أنه بايع أهل الأندلس الامام فتوح بن دانس، وبايع أهل عدوة القرويين أخاه عجيسة. فكان بينهما القتل والحروب على الدوام ليلا ونهارا. فبنى فتوح قصبة الكدان وبإزائها باب الفتوح، وبنى عجيسة قصبة السحتر وبإزائها باب عجيسة. ثم تغلب الامام فتوح على أخيه الامام عجيسة فقتله. ثم ان الله تعالى كرر الانتقام على ملوك أزناتة ومغراوة وأهل فاس لما تولى الفتوح وعجيسة واشتغلا بالقتال بينهما، وكثر الخوف في أيامهما بالمغرب، وغليت الأسعار بالبلدان حتى بيع الدقيق بفاس الأوقية بدرهم، وعدمت الأقوات فيها بالكلية".

"فكان رؤساء مغراوة وأعيانهم يدخلون على الناس في ديارهم، فيأخذون ما يجدون من الطعام، ويتعرضون للنساء والصبيان ويأخذون أموال التجار، فلا يقدر أحد أن يصدهم عن ذلك، ومن منعهم من شيء وأرادوه قتلوه. وكان سفهاؤهم وعبيدهم يصدون على رؤوس الأشجار فينظرون إلى الديار، فكل دار فيها دخانا قصدوها، فيدخلونها، ويأخذون ما فيها من الطعام. فاتخذ الناس المطامير في ديارهم للطحن والطبخ واتخذوا سقالب الأدرج. فإذا كانت عشية النهار، طلع الرجل مع أهله وعياله في سلم، ثم يرفع السلم معه في السقلابية، فإذا دخل الأجناد الدار وجدوها خالية. فإذا جاء ضحو النهار نزل الرجل مع أهله إلى داره. ففرق الله جموعهم وشتت شملهم، (والذي أهلك قبائل ازناتة ومزقهم الدولة الامتونية والصنهاجية). ومن بقي بها قتل بالسيف كما فعلوا بالأدارسة أهل البيت، فإنهم أجلوهم في الرخاء وأهانوهم، فأهان الله قبائل أزناتة ومغراوة وأهل شيعتهم في الجوع، وجعل الله بأسهم بينهم". =

= ثم بعد كلام، قال صاحب "الدرة" : قال ابن أبي زرع : "قتل فيها، في جوامعها وأزقتها من مغراوة ومكناسة وبني يفرن في يوم واحد ما يزيد على العشرين ألفا حتى انقطعوا من المغرب، ولم يبق مغراوي ولا مكناسي ولا يفرني على وجه الأرض، إلا من اختفى في الجبال الشواهق. وذلك كله لما فعله هؤلاء الفساق بأهل البيت، فسلط الله عليهم من فعل بهم ذلك".

"وفي أيامهم ظهر رجل مؤذن بناحية تلمسان يدعي النبوءة، ويتلو القرآن على غير وجهه، فاتبعه خلق كثير، وأظهر شرائع. فسلط الله عليه أمير تلمسان فقبضه وأغرقه وداره في البحر، وذلك سنة سبع وثلاثين ومائتين".

"وفي أيامهم ظهر رجل يسمى حميم في جبل أغمارة يدعي النبوءة، ودخل في دينه خلق كثير من أغمارة. وشرع الشرائع منها أمرهم بصلاتين أول النهار وصلاتين أول الليل لا سجود فيها، وجعل لهم قرآنا يقرؤونه بلسانهم بعد تهليل عظيم، وفرض عليهم صوم الاثنين والخميس ويوم الجمعة وعشرة أيام مفترقة من رمضان ويومين من شوّال، ومن أفطر يوم الخميس عمدا فكفرته ثلاثة أثوار، ومن أفطر يوم الاثنين عمدا فكفارته ثورين. وفرض عليهم الزكاة والأعشار من كل = = شيء. وأسقط عليهم الحج والوضوء والطهر من الجنابة. وأحل لهم أكل الأنثى من الخنزير، وقال إنما حرم القرآن لحم الخنزير الذكر. وجعل الحوت لا يوكل الا بزكاة. وحرم عليهم أكل البيض، وحرم عليهم رأس كل حيوان. فبعث الناصر بن أبي عامر مالك الأندلس إليه فقبضه وقتله. وصلبه بعض مصمودة وبعث برأسه إلى قرطبة. ورجع أتباعه إلى الإسلام، وذلك سنة خمس وعشرين ومائتين".

"وفي أيامهم ادعى رجل النبوءة، اسمه صالح بن طارق، يهودي الأصل، من أولاد شمعون بن يعقوب. وهو من رباط حصن شذونة. ثم رحل إلى المشرق، واشتغل بالسحر، فجمع منه فنونا وقدم به إلى المغرب، فنزل بلاد تامسنة. فوجد فيها قبائل من البربر جهالا، فأظهر لهم الاسلام والزهد، وأخذ بعقولهم، واستملكهم بسحره ولسانه. فأقروا له بالفضل، وقدموه على أنفسهم في جميع أمورهم، ووقفوا عند أمره ونهيه. وادعى النبوءة وتسمى بصالح المومنين، وقال لهم : أنا صالح المومنين الذي ذكر الله في كتابه المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم".

"وشرع لهم شرائع، منها صوم رجب ويفطرون في رمضان. وفرض عليهم عشر صلاوات، خمس بالليل وخمس بالنهار. والضحية واجبة على كل نفس في الحادي والعشرين من المحرم. ولا وضوء لهم إلا غسل الصرة، وصلاتهم إيماء لا سجود فيها. ويقولون عند أكل الطعام "باسم يكرش"، وزعم أن تفسيره "باسم الله". وأن يخرج الأعشار من جميع النهار. وأن يتزوج الرجل من النساء ما أحب، ولا يتزوج الرجل من بنات عمه. ويطلقون ويراجعون في اليوم ألف مرة، فلا تحرم عليهم المرآة بشيء من ذلك. وأن يقتلوا السارق حيث ما وجدوه. وحرم عليهم رأس كل حيوان، والدجاجة مكروهة، والديكة حرام أكلها. ومن ذبح ديكة أعتق رقبة. وأمرهم أن يلحسوا بصاق ولاتهم. ووضع لهم قرآنا يقرؤونه في صلاتهم وفي مساجدهم. وزعم أنه أوحي إليه، ومن شك فقد كفر. والقرآن المذكور جعل فيه ثمانون سورة، منها سورة آدم وسورة نوح وسورة أيوب وسورة يونس وسورة موسى وسورة هارون، وهكذا حتى كملت الثمانون سورة، لكل نبي سورة. واجتمع عليه أهل الضلال من بلاد =

ولم يزل عاملا بها إلى أن غدره بها حامد بن حمدان اللمتوني[48]، ودخل منفردا من جيشه لما أوقع الوقعة العظيمة بابن أبي العافية بقرب واد المطاهر، قتل من رجاله ألفين وثلاثمائة، منهم ولده سهل. وقتل من رجال الحجام تسعمائة. فسد العامل المذكور المدينة في وجوه العسكر، وطير الخبر إلى ابن أبي العافية بعد أن قبض على الحسن. فأقبل ابن أبي العافية لعنه الله من حينه، فدخل القرويين وقاتل الأندلس

= تامسنة والمصامدة والسوس الأقصى إلى سجلماسة وأعمالها. فبقوا على حالهم إلى أن طهرهم الله بتولية الدولة الأمتونية الصنهاجية". انتهى باختصار من "الدرة".

وفي "القرطاس": "وفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة ادعى النبوءة رجل يسمى حميم في جبل غمارة". إلى أن قال: "وجعل لهم قرآنا يقرؤونه بلسانهم بعد تهليل يهللون به، وهو: أخرجني من الذنوب يا من خلا النظر ينظر في الدنيا، أخرجني من الذنوب يا من أخرج يونس من بطن الحوت وموسى من البحر، ثم يقول في ركوعه: آمنت بحميم وبأبي يخلف صاحبه، وآمنت بتالية عمة حم، ثم يسجد. وكانت تالية هذه امرأة ساحرة". ثم قال: "وفرض. . . .".

وقوله: "في أيامهم ظهر رجل مؤذن بناحية تلمسان. . . " قال في "القرطاس": "وكان من بعض شرائعه أنه ينهي عن قص الشعر، وتقليم الأظفار، ونتف الابطين، والاستجداد، وأخذ الرقبة. ويقول: "لا تغيير لخلق الله. فأمر أمير تلمسان بالقبض عليه، وهرب وركب البحر من مرسى هنين إلى الأندلس. فأشاع بها خبره وأمره، وتبعه من سفهاء الناس أمة عظيمة. فبعث إليه ملك الأندلس، فاستتابه فلم يتب، فقتله وصلبه وهو يقول عند قتله: أتقتلون رجلا يقول ربي الله؟". انتهى، انظره. (ليس بخط سيدي المامون).

(48) "يوسف بن تاشفين كان من أمراء لمتونة، وملك المغرب بأسره، من صحراء السودان إلى صحراء برقة. وكان يركب في مائة ألف فارس. وهو أول من سمي بأمير المسلمين بالمغرب. ولم يجر في أيامه مكس ولا معونة الا ما أمر الله به في كتابه العزيز من الزكاة والأعشار واخماس الغنائم. وضرب السكة وحددها. ويوم مات وجد في بيت مال المسلمين ثلاثة عشر ألف ربع من ورق الفضة، ومن الذهب خمسة آلاف وأربعون ألفا. وكان يحب العلماء والصالحين وأهل البيت، ويكرمهم بالعطايا الجزيلة. وأيامه أمن الشرفاء على أنفسهم وأولادهم، واستقروا حيث ما شاؤوا. وله غزوات، منها غزوة الزلاقة، لم يغز مثلها، وكانت في يوم الجمعة في النصف من رجب سنة تسعة وسبعين وأربعمائة". انتهى من كلام "الدرة" بتقديم بعض آخره وتأخير أوله ونقل ما مستنا الحاجة أليه وترك ما لا حاجة به، والسلام. (ليس بخط سيدي المامون).

إلى أن غدت له، ونال منه أهل البيت محنة عظيمة حتى قتل منهم أربعمائة بواد عدوة فاس القرويين، فسمي من أجل ذلك بوادي الشرفاء[49]. وفر من أفلت منهم من القتل. قال ابن أبي زرع: "وهم سبعمائة رجل". وقال ابن السكاك: "انه ضيق على الأدارسة وعزم على استئصالهم وأجلى جلهم إلى حجر النسر"[50].

وسمي المقري في "كنوز الأسرار" جماعة من الأشراف الذين فروا منه لعنه الله، وذكر مستقرهم[51]، ومن جملتهم[52] جدِ هؤلاء الشرفاء: وهو الشريف الجليل الماجد الأصيل أبو

---

(49) قال سيدي محمد الزاكي المدغري العالم الحسني رحمه الله: "وكلهم أخذا مواليهم وأنفسهم الظالم الغشوم ابن العافية. وانقطعت دولته في ثلاثة وستين وثلاثمائة. ورجع بعض بني ادريس وولد القاسم بن محمد بن القاسم بن مولانا ادريس، كان يدعى بأبي كانون، على أنفسهم، فاستوطن قلعة حجر النسر. وكانت دار ملكه يمكث فيها إلى أن توفي في سنة (367) سبع وستين وثلاثمائة". انظر "الدرة الملتقطة من مائة كتاب وعشرة" للعالم المذكور. (ليس بخط سيدي المامون).

(50) قال في "النصح": "لما كثر القتال بين بني ادريس والقيام عليهم، ولم يحسنوا السيرة، سلط الله عليهم الظالم الغشوم ابن أبي العافية المكناسي، ولذلك كان سببا في انقراض دولتهم. وسلط الله عليهم أيضا النواغص حتى أخرج الله الملك من بين أيديهم الذي كان يؤذي بعضهم بعضا عليه". انظر "الذرة". (ليس بخط سيدي المامون).

(51) الحمد لله وحده، قاله في "كنز الأسرار" وممن ذكره المقري من الذين فروا منه عمر بن زيد بن صفوان بن خالد بن زيد بن عبد الله بن ادريس بن ادريس. انتهى العمود. ذكر أنه فر إلى بني بوشداد من عين شلنبوط بغمارة. (ليس بخط سيدي المامون).

(52) الحمد لله وحده، استقر مولاي عمر بن اليزيد بن صفوان بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن الإمام ادريس بعد خروجه من فاس في عيد الفطر قرب آزمور. وبها توفي رحمة الله علينا وعليه. وهو جد العمرانيين في القبائل الهبطية. فقد ذكره غير واحد من الأئمة في رفع عمود سيدي حنين بن يحيى المقبور على رأس مدشر تلنبوط الدخلية الشدادية الغمارية، مجاورة لبني حسان والأخماس، قرب مدينة شفشاون. كذا ذكره بعضهم. وذكر نقلته المقري مع من انتقل من فاس. انظره في "كنز الأسرار". ونقله صاحب "الدرة" (قد عنا به المقري). والذي قرره بعض العلماء أن الخارج بنو عمران، وإليه مرجع العمرانيين الذين ذكرنا أولاد مولاي عبد الله بن ادريس، لا عمر. وأيضا بنو المرافع في العمود خلافا لما قدمناه أعلاه. راجع كتب التاريخ. (ليس بخط سيدي المامون).

زكرياء مولانا يحيى المدعر الأمير بن مولانا عمران بن مولانا عبد الجليل بن السلطان العدل يحيى المذكور، المتهم بإساءة السيرة، ابن السلطان الأكبر مولانا يحيى بن الخليقة العظمى السَّمَيْدَعي المحتمى أبو عبد الله سيدي محمد بن الامام الأعظم تاج الملوك ومؤسس الحقيقة والسلوك مولانا أبي العلاء ادريس. واستقر بزواوة من عمالة الجزائر، وكان يعرف بأمير الناس، مع كونه لم تتقدم له ولاية، إذ لم أقف على من ذكره من الأمراء. وهو أول من دعي بالكتاني، وجرى ذلك على من بعده من بنيه إلى الآن. ولعل ذلك لظهور الخباء من الكتان أيام امارة بعض أسلافه، ولم يكن الخباء قبل الا من شعر أو صوف. هكذا تلقيته من بعض الفضلاء من أعيانهم، ممن له مزيد معرفة وصلاح وولاية، وهو أبو محمد مولانا الطيب بن محمد نفعنا الله به[53].

---

(53) وفي كنز الأسرار" نقل عن صاحب "الدرة" أنه : "لما أراد الله انقراض الدولة الأمتونية، قام عليهم عالم مبتدع غير متبع، واجتمع مع الشيخ الأكبر أبي حامد الغزالي نور عليه اسم المبتدع محمد المهدي. وكان للغزالي في تأليفه المسمى بـ"الأحياء"، فلما وصل الكتاب للسلطان علي بن يوسف الأمتوني واطلع عليه، أمر بإحراقه لأنه فيه بعض أحاديث ضعيفة. فلما بلغ الخبر للغزالي أمر محمد المهدي المذكور أن يذهب للمغرب ويقرض الدولة اللامتونية. فقدم المهدي افريقية. وكانت إذاك إفريقية بيد الأمتونة، فبقي بها يطلب العلم، ويظهر النسك والورع. ثم ارتحل لمراكش كذلك، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويكسر آلة اللهو، ويستنقص المرابطين، وينسبهم إلى الكفر".

"فوصل خبره إلى الإمام علي بن يوسف بن تاشفين الأمتوني، فأمر بإحضاره. فلما حضر نظر إلى تقشفه، فاستحقره، فقال له : "ماهذا الذي بلغني عنك ؟". فقال "أنا رجل طالب الآخرة فقير، ولاحاجة لي بالدنيا!". فلما سمع كلامه السلطان هابه، فأمر بإحضار العلماء ليختبروه. فاختبروا كلامه، فقالوا للسلطان : "هذا رجل أحمق!". فأمر السلطان بإخراجه من المدينة. فخرج إلى القبور، فبني بها خيمة. وكان يدرس العلم ويلقن الأوراد، فارتفع أمره. فعزم السلطان على بن =

= يوسف على قتله. فسمع ذلك بعض أصحاب المهدي، فأتاه وقرأ أمامه: "ياموسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين". وكررها ثلاث مرات. فتفطن المهدي، فخرج من المقابر مسرعا، وسار إلى المصامدة، قبائل شتى لهم قوة وشوكة، فنزلها، واجتمع عليه في ذلك الجبل خلق كثير. فبنى مسجدا وكان يتعبد فيه، يحث الناس يدخلون في طاعته "موحد"، وجعل لهم مرشدة في الدين يقرؤنها. وقال لهم: من لم يحفظها فليس بمسلم!". لأنهم كانوا جهلاء. فكانوا يعتقدون فيه البركة، وكان اعتقادهم فاسد، فبايعوه، وكان ذلك في يوم الجمعة عاشر رمضان سنة ستة وخمسمائة".

"وكان له من الخيل والرماة ما يزيد على العشرين ألفا، فأمرهم بجهاد الأمتونة. فاختار منهم عشر

آلاف، وبعثهم إلى مدينة أغمات. فحاربه جيش علي بن يوسف. وكانت بينهم حروب شديدة. فغلب الله الموحدين على الأمتونة، فأتبعوهم بالقتل والسبي حتى أدخلوهم مراكش. فحاصروهم بها أياما،

وغلب الله الأمتونة على الموحدين، فهرب الموحدون عن مراكش إلى الجبل، فخافوا أصحاب المهدي من الأمتونة. فحفر المهدي أربعين قبرا في الأرض، وجعل في كل قبر رجلا من خاصة أصحابه، وقال للموحدين: "ما ترون أن أهل القبور ينصرونني ويخبرونكم بأني أنا المهدي!". فساروا معه حتى وقفوا على القبور، فقال المهدي: "يا أهل القبور أليس أنا هو المهدي المعصوم؟". فأجابوه: "أنت هو المهدي صاحب الساعة!". فعند ذلك تمكن الموحدون بمحبته، وبايعوه على الموت!".

"ثم ساروا إلى جهاد الأمتونة، فحصروهم في مراكش، فوقع بينهم حروب عظيمة. فتوفي السلطان علي بن يوسف في تلك الحصرة، ورجع الموحدون إلى الجبل، فوجدوا محمد المهدي مريضا، فمات من مرضه. فكان يعظم أهل البيت ويحب العلماء. قال العلامة البرنوصي: "توفي المهدي في يوم الخميس خامس وعشرين من رمضان عام 524هـ".

انتهى باختصار بنقل ما تعلق به الغرض، فراجعه ان أردت تمام الخبر والنقل المحرر كاملا من غير اختصار. ولعدم سعة المنقول فيه اقتطفنا ما تعلق به غرضنا. انتهى والسلام.

ثم إن الموحدين تولى منهم اثنا عشر سلطانا. ولما تولى المامون بن يعقوب المنصور، والتفت على بيعته كافة الموحدين، وهو الحادي عشر في ملوكهم، خطب عليهم بعدما حمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله وقال كلاما ثم احتجب ثلاثة أيام، ثم أمر باحضار أشياخ الموحدين فحضروا، = = فقال لهم: "معشر الموحدين، إنكم أظهرتم علينا العناء وأكثرتم في الأرض الفساد، وقتلتم الاخوان والأعمام، ونقضتم العهود!". ثم أخرج لهم كتاب بيعتهم التي نقضوا، وبين لهم عهودهم التي نكثوا، ووقعت الحجة عليهم، ثم قال للقاضي: "ما تقول في هؤلاء الناكثين؟". فقال القاضي: "ان الله يقول في كتابه العزيز فيمن نكث: "فإنما ينكث على نفسه!". ثم قال الأمير للقاضي: "اقرأ: ومن لم يحكم بما أنزل الله (الآية)". وكان هذا القاضي المسؤول الشريف الطاهري الصقلي الحسيني جد شرفاء مصمودة، عدوة فاس الأندلس. ثم أمر السلطان المامون المذكور بقتل جميع أشياخ الموحدين. فقتلوا عن آخرهم، ومن =

واشتهر هناك أولاده بصراحة الشرف، وظهروا ظهور المنار على الشرف. وما أدعنوا لهم الا عن دليل بين[54]، إذ لم يكن أمر الأنساب الشريفة بالمغرب والقيروان بالأمر الهين، على أنهم أعرف بهم بالمجاورة وضخامة الملك وفخامة الأمر، وعلو الشأن والأمر. ثم انتقلوا من زواوة إلى بني حسن من عمالة شالة. ومنها لمكناسة الزيتون. وكان لهم فيها الصيت الشهير بصراحة النسب، وعلو المكانة، وعظيم الحظوة عند ملوك بني مرين.

ومنها انتقلوا إلى فاس. من لدن انتقلوا إليها، وأهلها يعظمونهم ويحترمون قدرهم ويعدون في المحافل فخرهم، ويثبتون تواتر شرفهم، ويتنافسون في مصاهرتهم[55]،

= جملتهم ولد أخته، استشار فيه القاضي المذكور، فأجابه: "إنك إن تذرهم يضلوا عبادك (الآية)". فأمر بقتله، وبتعليق رؤوسهم على أبواب مراكش، فعدد رؤوسهم أربعة آلاف وستمائة رأس.

وتوفي المامون هذا سنة 629هـ. فتولى الأمر ولده عبد الواحد، وهو آخر الموحدين. وفي أيامه قدم الشريف مولاي الحسن بن قاسم من الينبوع على سجلماسة، وهو جد شرفائها على ما قيل، والله أعلم. قال المقري: "توفي غريقا بسهريج عبد الواحد المذكور، وكان يلعب فيه مع بعض جواريه في 9 جمادى الثانية عام 640هـ". وهذا هو التحقيق والملك لله الواحد القهار. (ليس بخط سيدي المامون).

(54) ومثل هذا وقع لجده مولانا ادريس الأكبر حين نزل بمدينة وليلي، لما كثر طلبه والبحث على من ينتسب إلى تلك النسبة، ورصدهم في الطرقات حتى كان لا يمر أحد إلا إذا عرفوه. والحكمة في ذلك ما أفاد به صاحب "الدر النفيس" كما تقدم، فلله دره. كاتبه أصلح الله حاله.

(55) كما كان على ذلك والد هذا المؤلف العلامة الشهير وزير أبي الربيع مولانا سليمان بن محمد، فلقد أهدى ابنة كانت له للشريف الأمجد أبي فارس سيدي عبد العزيز وولد له أحمد وعمر وعبد الواحد، وكلهم الآن على قيد الحياة. (بخط سيدي المامون بن عمر الكتاني). قال علي بن المنتصر الكتاني: وهي عائشة، اهداها والدها لسيدي عبد الواحد الكبير) فولدت له محمد جد سيدي محمد بن عبد الكبير بن محمد وبعد وفاة سيدي عبد الواحد (الكبير) تزوجت سيدي عبد العزيز شقيقه وولدت له من الأولاد أحمد وعمر وعبد العزيز ومن البنات زبيدة ومليكة وفاطمة ونفيسة وآمنة وراضية.

ويتفاخرون بمجاورتهم ومصاحبتهم. قال العلامة الدراكة الضابط النقاد أبو محمد مولاي عبد السلام القادري في كتابه "الدر السني في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني" بعد أن ذكر أنهم "من شعاب الأدارسة، الذين آثارهم واضحة غير دارسة" ما نصه: "نسبهم أوصل نسب، وسببهم أوثق سبب، وبيتهم بيت مسكنة وكفاف، وتواضع وعفاف. لهم في الناس، على ما هم عليه في أنفسهم من الخمول، تسليم من الكافة لنسبهم الشريف وقبول، لا يخفى أمرهم، ولا يجهل قدرهم". وقال العالم المشارك الخطيب البليغ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن البكري الدلائي في أرجوزته "دُرة التيجان ولقطة اللؤلؤ والمرجان":

ومن بني محمد الإدريسي	وعقد ذاك الجوهر النفيسي
الكتانيون بذاك عرفوا	ودارهم في أرض فاس تعرف
نسبهم من أوصل الأنساب	سببهم من أوثق الأسباب
وقدرهم في الناس ليس يجهل	قد عذب الورد وطاب المنهل

قلت: وما ذاك الا لما ثبت عندهم من دليل التواتر على نسبتهم الطاهرة، وأبصروه من أنوار النبوءة في غرتهم الباهرة، مع ما شاهدوا لهم من خصوص المحافظة على نسبهم، وعموم الغيرة عليها في حال إقامتهم ورحلتهم، كما هو الواجب في حق الصرحاء من آل البيت الكريم بما تزيد الشهادة به استفاضة عند الظاعن والمقيم(56). فلقد رأيت بأيديهم أربعة رسوم شهد

(56) الظاعن: بالظاء المثناة معناه المسافر.

لهم فيها جماعة من أكابر أعيان المغرب من العلماء والفضلاء والشرفاء والنقباء بصراحة الشرف وعلو النسب، مع التنويه بما لهم من المفاخر الجليلة والمكارم الجزيلة. ففتح كل منها بطالعة غراء، وخطبة بين أتراب البلاغة بكر عذراء. وفيها رفع نسبهم من طريق يحيى بن عمران بن عبد الجليل بن يحيى بن يحيى مكررا بن محمد بن الامام مولانا ادريس. أقدمها رسمان :

الأول منها مكتوب بمكناسة الزيتون أواسط شوال سنة ثلاثين وتسعمائة (بالمثناة)، وفيه تسجيل قاضي مكناس وقتئذ واعلامه بأعماله لقضاة الوقت : وهو الفقيه الأجل المدرس الأستاذ المحقق الأكمل، أبو عبد الله ابن أبي عافية. وبعده أشكال متعددة تضمنت الشهادة بالمثلية، وجلهم جوطيون. ثم الاعلام بالأعمام وقبول الخطاب لجماعة من القضاة. كل ذلك بحسب وقت الوقوف على الرسم المذكور. وبعده علامة لنقيب الأشراف في حينه أظنه أبا محمد عبد الواحد بن طاهر الشريف الحسني، من أسلاف الشرفاء الطاهريين أهل فاس.

الرسم الثاني مكتوب عليه بفاس بتاديخ أواخر رجب من عام (992) اثنين وتسعين وتسعمائة (بالمثناة)، رسمه بعض فضلائهم، وذكر بيان السبب، وأنه لما ألفى رسوم أسلافه قد بليت جدد الاشهاد على نسبه ليجده عند الاغتراب حجة وتتضح فيه لمن بعده المحجة. وفيه تسجيل نائب قاضي الجماعة يومئذ بفاس، واشهاده بثبوت الرسم لديه، ثم اعلامه

باستقلاله. وهو الشيخ الامام الخطيب المفتي أبو عبد الله سيدي محمد بن جلال التلمساني، القادم منها على فاس سنة (958) ثمان وخمسين وتسعمائة (بالمثناة)، وتوفي بها سنة (981) إحدى وثمانين من المائة المذكورة. وبعده الاعلام بالأعمال لجماعة من القضاة في التاريخ المذكور. وبعده بحسب الوقوف على الرسم منه الشيخ الامام العلامة الهمام أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن العوفي، والفقيه العلامة القدوة البركة القاضي الأعدل سيدي محمد بن سيدي الحسن المجاطي بعدما وقع له على خطه ابن جلال. وبعد ذلك كله الثبوت لدى نقيب الأشراف البركة الأشهر الماجد الأطهر أبي محمد سيدي عبد القادر بن عبد الله الجوطي الشبيهي، أوقعه بخطه عليه لما وقف عليه زمن ولايته النقابة في حدود الثمانين والألف.

وهذان الرسمان لعمر الله من أقوى الدليل على ما كان لهم من المحافظة على شرفهم الجليل، حتى لا يجد الطاعن في توجه الاحتمال إليه السبيل. فجزاهم الله خيرا، وحفظهم بما حفظه به ذرية نبيه سرا وجهرا. وكثيرا ما يلتمس الإنسان إيقاع الشهادة على نسبه المشهور، الذي لا يتطرق إليه احتمال عند الكافة والجمهور، أما لارادة الانتقال عن وطنه وبلاده، ومحل شهرة آبائه وأجداده، نقلا لشهرته وإبقاء لمزيد حرمته[57]. واما لزيادة الحفظ والتقوية في التبصر والتيقظ، لأن هذا النسب

---

(57) وانظر إلى قوله صلى الله عليه وسلم: "أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب". وكان بعض الصحابة إذا دخل موضعا لا يعرف فيه قال: "من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا فلان بن فلان".

النبوي أوجب الشرع حفظه من بين سائر الأنساب، حتى لا يتطرق إليه الشك والارتياب. والا فالحيازة مع الظهور والاشتهار كافية عن التماس الشهرة في الاستظهار.

وليس يصح في الأذهان شيء إذا اقتضى النهار إلى دليل

وفيما قبل الرسم الأول بقريب كثر احتفال الدولة المرينية بالمولد النبوي، واستدعاء الأعيان من كل قطر، وخصوصا الأشراف. فإنهم بالغوا في أشخاصهم مكرمين، وأجملوا في تعظيم الوارد منهم عليهم. وأفاضوا عليهم مجال العطايا، ووقعوا لهم بالمراتب في سجلات الخارج وبيوت أموالهم. فانحشر الشرفاء حينئذ إلى سكنى فاس، ولم يكونوا بها قبل ذلك، منذ أحالهم عنها ابن أبي العافية لعنه الله أولا، وأشخصهم المراونيون إلى الأندلس ثانيا. قال العلامة الحافظ أبو عبد الله سيدي محمد بن الطيب القادري في أرجوزته "ذرة المفاخر بسيد الأولين والآخر":

وقرب تسعمائة بلا خفا كان دخول فاس جل الشرفا
ليس بها الآن سوى مجدد قدومه من أقرب أو أبعد

وقال في أرجوزته "الصوارم الفتكية":

فكل من بفاس من شريف من قوي النسبة أو ضعيف
حدود تسعمائة قدمها أولها أو آخرا لزمها
وعد في نصح الملوك أفراد ولابن خلدون كذاك أعداد
لهم قدوم قبل ذاك بقليل والعلم عند الله ربنا الجليل

ثم الموجود الآن من هذه الشعبة لا يتصلون بهذا النسب الشريف من طريق صاحب الرسم الأول، ولا من الثاني، وإنما اتصالهم بكل منها من طريق جده المباشر. أما الأول فقد كان رسمه السيد عبد الواحد بن السيد أبي العباس أحمد بن أبي محمد القاسم. وأما الثاني فقد كان رسمه السيد أبو الحسن مولانا علي بن السيد أبي التقي مولاي طاهر بن أبي عبد الله أول قادم منهم من مكناس لفاس بن أبي محمد قاسم المذكور. وذلك أن لهذا، أعني أبا محمد قاسم، ولدين أتقيين أحدهما السيد البركة مولاي أحمد، وهو والد صاحب الرسم الأول، وهو جد الفرع الذي كان مقيما بمكناس المذكور في "الدر السني". ولقد أوصلوا أنفسهم إليه بإثبات الموت وعدة الورثة، وتسجيل القضاة، والثبوت لدى النقيب أبي محمد مولاي عبد القادر الجوطي الشبيهي، حسبما هو أسفل الرسم المذكور.

ثانيهما السيد أبو عبد الله محمد، نازل فاس. وكان له ولدان السيد أبو التقي مولاي طاهر، وهو والد صاحب الرسم الثاني، والسيد أبو فارس سيدي عبد العزيز، وهو جد الموجودين. ذكر في "الدر السني" أنه رآهما، أعني عبد العزيز وطاهر، شهود عليهما بشهادة عدلين عاينا اقتران اخوتهما في النسب المذكور في وثيقة دار[58] الحبس عليهما

(58) مع مصريتها وأرواها. يقول علي بن المنتصر الكتاني زرت هذه الدار والمصرية مع أولادي سنة 1409هـ.

وعلى أعقابهما. وهي في حيازة الموجودين الآن[59] بعقبة ابن صوال[60]، موطنهم. وقد رأيت الرسم المذكور عندهم. والمراد بالعدلين المذكورين[61] : الفقيه العالم المشهود له بالعناية الربانية، والأسرار العرفانية، أبو حامد سيدي العربي بن أحمد الفشتالي المذكور في "الابريز"[62]، المتوفى سنة اثنتين وتسعين (بتقديم المثناة) وألف، والفقيه العدل الموقت الضابط أبو سرحان سيدي عبد القادر الطليطلي الأنصاري. قال في "الدر السني" : "ولم يستمر لطاهر بعد ابنه مولاي علي المذكور عقب. فكان بقاء النسل بفاس من عبد العزيز". قلت : وكذا لم يستمر لعبد الواحد صاحب الأول بمكناس ولا بغيرها، بل انقرضوا قبل هذه الأزمنة، وعصبهم أبناء أعمامهم.

وأول من نزل منهم فاس مولاي أبو عبد الله سيدي محمد بن أبي محمد قاسم، جد صاحب الرسم الثاني، كما ذكره الفقيه سيدي محمد (فتحا) بن أحمد بن علي، أحد الأعيان من أهل الفضل والعلم من أسلافهم في تقييد له سماه "التنبيه من الغلط والتلبيس، في بيان أولاد سيدي محمد بن ادريس". وأول ما نزلوا به منها عقبة ابن صوال. وتقدم أن لهم بها دارا محبسة عليهم، ولا زالت بأيديهم إلى الآن. وكان تاريخ تحبيسها سنة أربع وتسعين وتسعمائة (بالمثناة فيهما).

---

(59) بأعلى عقبة.

(60) المجاورة لابن الحاج وبناني.

(61) في "الدر السني" كما هو.

(62) في مناقب سيدي عبد العزيز.

ولقدمهم بالعقبة المذكورة، صاروا يعرفون بها، فيقال لهم " شرفاء عقبة ابن صوال "[63]، كما في " الدر السني ".

وكان وقت نزولهم بها أواسط المائة العاشرة. قاله في " الدر السني " مستدلا عليهم بكون الفرع الباقي منهم بمكناسة يجتمع معهم في القاسم بن عبد الواحد، الأب السادس من الموجودين منهم، يعني زمن تأليفه لذلك، وهو سنة تسعين وألف. قال: " وبه يعرف قرب انفصالهم من مكناسة عمن بقي بها، مع صحية تاريخ تجديد الرسم المتقدم، فيكون ذلك أواسط العاشرة كما تقدم "[64]. قلت: مقتضى كون نزيل فاس هو أبو عبد الله سيدي محمد، جد صاحب الرسم المستدل به، أن يكون قدومهم أول المائة العاشرة أيام السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ بن الوزير أبي زكرياء يحيى بن زيان الوطاسي، لا أواسطها. وهو الذي تقتضيه القاعدة المقررة عند ابن خلدون في تصحيح عدد الأباء في عمود الأنساب، إذا كان عدد السنين محصلا، وهو أن يعد لكل مائة من السنين ثلاثة آباء كما سيأتي. ولم أقف على تعيين القادم منهم على مكناس، وليس عندهم ما يفيده بنص ولا قياس، مع كثرة ما اجتمع بأيديهم دليلا على القطع بشرفهم، مما هو نزر بالنسبة لما ضاع من بينهم.

وأما الرسم الثالث من الرسوم الأربعة فقد أنشأ بفاس أيضا بتاديخ ثاني ذي القعدة الحرام سنة (1102) اثنتين ومائة

(63) و " صوال " يقرأ بتخفيف الواو، وكذا وقفت عليه مضبوطا.

(64) ونحوه كنت وقفت عليه للقشيدي، والله أعلم. فانظره تستفيد.

وألف، بعد الأول بمائتي سنة (بالتثنية)[65]، وبعد الثاني بمائة وأربعين سنة. شهد لهم فيه ثلاثة وستون رجلا من أكابر شرفاء فاس وأعيانهم، منهم ثمانية عشر بمعرفة جدهم أبي الحسن مولانا علي، أعلا الله مقامه في العليين في الفردوس، وهو جامع شعبتهم، بن قاسم بن عبد العزيز بن محمد، نزيل فاس. "وأنهم منذ أدركوا بأسنانهم، وميزوا بعقولهم وأذهانهم، وهم يسمعون سماعا فاشيا مستفيضا على ألسنة أهل العدل وغيرهم، أنه لم يزل شريفا معظما محترما، جليل القدر، كبير الخطر، ممن حاز نسبة الشرف حوزا صحيحا، وامتاز به امتيازا صريحا، وسلم شرفه الأكابر التسليم التام. وهو كذلك على تلك الحالة إلى أن توفي رحمة الله علينا وعليه، وخلف ولدين سيدي محمد ومولاي أحمد، على الحالة الموصوفة، من غير طاعن ولا معارض ولا مدافع ولا منازع ولا مناقض. سمعوا ذلك من آبائهم وأجدادهم، ومن معاصريهم". ومن عداهم يشهدون بمعرفة الولدين المذكورين وأولادهما. فمن الأول[66] : مولاي علي، وسيدي الحاج مسعود، ومولاي عبد الوهاب، ومولاي العربي، وأن مولاي علي توفي وترك ولده مولاي أبا طالب. ومن الثاني[67] : سيدي محمد المؤذن، ومولاي ادريس، ومولاي علي، ومولاي عبد العزيز. ولسيدي محمد ولد اسمه مولاي عبد

(65) قال علي بن المنتصر الكتاني بل ب (172) اثنين وسبعين ومائة سنة فقط.

(66) وهو سيدي محمد.

(67) وهو مولاي أحمد.

الكريم. وأن مولاي ادريس توفي وترك أولاده الأربعة، ولم يزالوا على تلك الحالة الموصوفة حتى الآن[68].

والمتلقن منهم الأديب البليغ الكاتب، نقيب الشرفاء، أبو عبد الله محمد الطيب بن مسعود الأمريني، والفقيه الأجل العدل الأكمل أبو عبد الله سيدي محمد الزعني[69]، وذلك بعدما رفعا عمودهم إلى سيدي[70] محمد بن ادريس[71]. وبين في خطبته السبب الحامل على رسمه بما نصه: "لما كان نسب هؤلاء السادات مشهور، وذكرهم بالشرف والتوقير والتعظيم على المنار منشور، عند الخاصة والجمهور، مما انعقد عليه الاجماع[72]، وشاع عند الكل وداع، وملأ الأفواه والأسماع[73]، أرادوا ذكر أولادهم الموجودين الآن[74]، ليلتحقوا بمن مضى بآلاف الأزمان. فأقاموا بينة على ذلك من أعيان البلد، وافرة العدد، على وقف المراد والمطلوب، فألحقت المنتسب لمن هو إليه منسوب".

---

(68) انتهى لفظ الرسم الثالث.

(69) كان من أئمة الاجتهاد، وهو مذكور عند العلماء. وقد ذكره التسولي، وكثيرا ما يجيد عليه، وكذا غيره.

(70) الخليفة سيدي محمد.

(71) ادريس: امام المغرب.

(72) كما سيأتي.

(73) لأن الناس اليوم على عهدهم وميثاقهم. وقد علمنا ما فعل بجدهم يحيى في عهد اللعين بن أبي العافية ما جرى اليوم. نسأل الله السلامة والعافية.

(74) وسيكون ذلك كالتسجيل وإثبات الموتى وعدد الورثة منهم إلى جدهم صلى الله عليه وسلم، وهو حسن عناية.

وممن شهد لهم بذلك أسفل الرسم المذكور الشيخ العالم النحوي، شارح ألفية ابن مالك في سفرين، أبو سرحان مولاي مسعود بن أحمد الدباغ الحسني والد القطب الشهير المتقدم[75]، المتوفى سنة (بياض) ومائة وألف، والفقيه الأرضى الناظر الأسمى، أبو العباس أحمد بن العربي الشفشاوني الحسني العلمي، المتوفى سنة ثلاث عشرة ومائة وألف، والفقيه العالم العامل أبو العباس أحمد بن عبد القادر[76] الحسني، صاحب "نزهة الآس" المتوفى سنة ثلاثين ومائة وألف، وأخوه الفقيه العالم المشارك الأكمل أبو العلاء ادريس، المتوفى سنة تسع (بمثناة) وثلاثين ومائة وألف، والشيخ العالم الصوفي الأديب أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني، المتوفى سنة ست وأربعين ومائة وألف. ثم الاشهاد على السيد أحمد الخضر رغبوش، ناظر الأشراف في حينه، عن أمر السلطان أبي النصر مولاي اسماعيل بن الشريف، بالاكتفاء بذلك. وبعده الثبوت لدى نقيب الأشراف في حينه، الشريف الفقيه الأجل الوجيه النزيه الأكمل سيدي هاشم بن طاهر الحسني. والاستقلال بخط قاضي الجماعة بفاس مفتيها أبي الحسن علي بن عبد الواحد البوعناني الحسني، المتوفى سنة (بياض) ومائة وألف. قلت: والنقيب المذكور هو من الشرفاء الطاهريين الذين بفاس المعبر عنهم في لسان العامة كما في "الدر السني" بمخ الشرف ونخبته ولبابه:

(75) وهو أبو فارس سيدي عبد العزيز، نفعنا الله به.

(76) عبد القادر القادري الحسني.

إذا تأملت شمائلهم وما لهم من شيم جامعة
قلت : هو الفضل ولا ينبغي الا لبيت من بني فاطمة

وقد كانت فيهم منذ قدموا لفاس من مكناس أواسط المائة التاسعة إلى سنة ثمانين وألف، زمن السلطان الأعظم مولاي الرشيد بن الشريف. وولاها لابن عمهم الشريف أبي سرحان مولاي عبد القادر بن عبد الله الشبيهي، فأحكم نظامها، وأجرى على مقتضى الشريعة أحكامها. وبقي إلى أن توفي سنة تسع وتسعين (بمثناة فيهما) وألف. وولى مكانه السلطان أبو النصر مولاي اسماعيل بن الشريف أبا عبد الله محمد الأكبر بن حم بن أحمد بن عبد القادر بن طاهر، من أولاد طاهر أهل حمام الجديد بمكناسة الزيتون. وربما كان يتصرف في حياة مولاي عبد القادر المذكور بنحو ثلاث سنين، بأمر السلطان المذكور. قاله العلامة أبو محمد سيدي عبد السلام القادري في بعض مقيداته، ونقله عنه في "السر الظاهر"، وأشار له في "الصوارم" بقوله :

فبعد موت السيد النبيه مولاي عبد القادر الشبيه
وليَها من ذي الفريق الأسعد محمد نجل الرضي محمد

ثم بعده ولي النقابة الشريف سيدي هاشم المذكور. ثم عادت للشبيهيين، ولا زالت فيهم إلى الآن. وهي مرتبة تضاهي الخلافة في المرتبة والانابة. وفي الحقيقة لم تنتقل من بيتهم ولا ذهبت من بينهم، لأن الشعبتين معا، أعني الشبيهيين والطاهريين، جميعهم من بني عبد الواحد، والد عترتهم

الجوطية بمكناسة الزيتون. وكانت قبل ذلك بيد العمرانيين كما في ابن السكاك وابن خلدون.

ثم لم يكن تجديد هذا الرسم الثالث لولا السبب المتقدم مما تدعو الضرورة إليه ولاحداثه مما يتوقف أحد من الأبناء عليه. ويكفي في مجرد الاتصال إثبات التواتر في الماضي والاستقبال. بخلاف الرسم الأول والثاني، فإنهما لما يوجبه الانتقال في حق القاصي[77] والداني، اعتناء بحفظ نسبته، واستصحابا لأهل شهرته، بحسب ما يقتضيه مزيد الاحتياط، من المحافظة في هذا الباب على تحقيق المناط، كما هو شأن أهل الغيرة على هذا النسب الكريم، حتى لا يطمع في الدخول على بابه دخيل لئيم. فإن أنساب بني هاشم يقصر عنها طمح الطامح، لا سيما ان قام أربابها في حقها بالجامع المانع.

ثم إن الشهادة في هذه الرسوم الثلاثة أسندت إلى السماع، وهي عاملة في الأنساب بلا نزاع. ففي "المدونة" قيل له: "أنشهد الساعة أنك ابن القاسم ولا نعرف أباك ولا إنك ابنه إلا بالسماع؟". قال: "نعم! يقطع بهذه الشهادة ويثبت بها النسب ويرث ويجر الولاء!". ولها ثلاث مراتب كما قاله ابن رشد، ونقله عنه في "التبصرة".

الأولى: ما مستندها السماع المتواتر المفيد للعلم، كالشهادة بأن مكة موجودة، ونحو ذلك من الأمور المتواترة. الثانية: ما مستندها الافاضة المفيدة للظن القريب من القطع،

---

(77) القاصي: البعيد. والداني: أي القريب.

ومنها الشهادة بالأنساب المشهورة الشائعة لدى العدد الكثير والجم الغفير، ككون الامام مالك هو ابن أنس مثلا، وعبد الرحمن العتقي صاحبه هو ابن القاسم، ونحو ذلك من الأمور المستفيضة. وهذان القسمان يجوز للانسان أن يقطع فيهما بالشهادة من غير أين يسندها إلى السماع لما وصل له من العلم أو ما يقرب منه بالمشهود به. الثالثة: شهادة السماع الاصطلاحية التي ينصرف إليها هذا اللفظ عند الاطلاق. وهي التي يفصل الفقهاء في كتاب الشهادة الكلام عليها، وعلى محالها وشروطها. وهي تفيد ظنا دون ما يفيده شهادة الاستفاضة، وهذا التبين يجب أن يستند الشاهد فيه شهادته إلى السماع الفاشي من أهل العدل وغيرهم. ولا يقطع بالمشبوه به لضعف السند عن إفادة القطع أو ما يزاحمه.

وفسر الحطاب الاستفاضة في كتاب "الصيام" من شرحه "للمختصر" بثلاث تفاسير: "الأول لابن الحكم إنما هي المتواتر. الثاني للأصوليين أن المستفيض أقله اثنان، وقيل ثلاثة، وقيل ما زاد عدده على ثلاثة. الثالث، وهو مراد الفقهاء أن المستفيض هو ما أفاده يقينا أو ظنا يقرب من اليقين، فيكون أعم من المتواتر". والذي ينبغي أن تحمل عليه في كلام ابن رشد، هو التفسير الثالث. غير أن تفسيره بمالك وأبي القاسم إنما يجري باعتبار قسميها، وهو المتواتر لا غير، لتواتر مثله عند جماعة الشريعة قطعا. ولا يصح حملها في كلامه علي الأولى لما فيه من تداخل الأقسام وتكررها، وعلى الثاني لأنه قوله "يفيد ظنا قريبا من القطع" يمنحه أيضا، لأنها قد لا تفيده. فليس أمر الآن ما لها.

فظهرت أن الأنساب منها ما ثبت بطريق التواتر، ومنها ما تبث بدون ذلك. فالأول مثل ما تواتر أن أبا بكر رضي الله عنه هو ابن أبي قحافة، وعمر هو ابن الخطاب، وعثمان هو ابن عفان، وعلي هو ابن أبي طالب، وقس عليهم غيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. والثاني ما تواتر عند حملة الشريعة أن مالكا هو ابن أنس، وعبد الرحمن العتقي هو ابن القاسم، والشافعي هو محمد ابن ادريس، والبخاري هو محمد بن اسماعيل، وقس عليهم غيرهم من مشاهير الأئمة، رضوان الله عليهم.

وهكذا الشرف منه ما تواتر على سبيل العموم، ومنه ما تواتر على سبيل الخصوص. فالأول كشرف مولانا الحسن السبط ومولانا ادريس الأصغر وما بينهما، وشرف أخيه مولانا الحسين السبط وعلي الرضى وما بينهما، ومولانا عبد القادر الجيلاني، والشيخ مولاي عبد السلام بن مشيش، والشيخ ابراهيم الدسوقي، والشيخ أحمد البدوي، رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا بهم، وغير ذلك من الأولياء والأشراف وعظماء المشاهير في كل الأقطار، والجاري ذكرهم بين الخاص والعام على مر الأعصار. والثاني وهو ما تواتر على سبيل الخصوص، وهو غالب فروعهم الشهيرة المتوفرة في الأقطار الكثيرة، كبني (بياض) بالمدينة المنورة، وبني أبي عزيز قتادة بمكة، وأهل ينبوع النخل بالحجاز، والعيدروسيين باليمن، والقادريين بدمشق الشام، وأهل كربلاء بالعراق، حيث مشهد مولانا الحسين رضي الله عنه، وغيرهم من

مشاهير أشراف المشرق. وأهل العلم وأهل سجلماسة والجوطيين وأولاد أبي العيش والكتانيين والدباغيين والقادريين والصقليين والعراقيين، وغيرهم من مشاهير أشراف المغرب. فإن شرف كل فريق منهم لا يختلف فيه اثنان من أهل قطره ومن يعرفه من غيرهم لتواتره عندهم.

فظهر مما تقرر أيضا في تقسيم المتواتر أنه لا يشترط في التواتر أن يكون عند كل أحد وفي كل بلد، وهو كذلك. قال أبو الحسن علي بن اسماعيل الأبياري في "شرح البرهان" : "ولا شيء في الدين أعظم تواترا من القرآن، ولكن عند القراء حملته. وكم رجل من العقلاء الذين لا يدري كلمات من القرآن ولا سورة منه فلا يكون عدم التواتر عند بعض الناس دليلا على انتقاء التواتر على الاطلاق".

فإن قلت : كيف يصح تواتر الشرف في الأقطار البعيدة مع أن أصله إنما هو من السبطين الشريفين، ومقرهما المدينة شرفها الله، فأما من بقي من الفروع فيها وفيما حولها يسلم فيه التواتر ومن لا فلا ؟ قلت : أما أولا فالمتواتر له علامة ودليل، فكلما وجدت علامة وجد هو قطعا. وعلامته التي نص عليها أبو بكر الباقلاني، وامام الحرمين، والامام الغزالي، والأبياري، وغيرهم من فحول أهل الأصول، في وجود العلم وحصول القطع عند سماع الخبر. فإذا راجع العاقل نفسه، فوجد مما مطميته جازمة لا يخالطها شك، ولا يطرق ساحتها ريبة، قطع بتواتر ما نقل إليه في ذلك العلم وصحوله على قرائنه، فإن العلم

في العادة لا يحصل هزلا . وعلى هذا فأي فرع من الفروع في أي قطر من الأقطار وجدنا النفس مطمئنة به، فإنا نحكم بشرفه. والقرب من المدينة المنورة والبعد عنها وصفان طرديان لا ينبني عليها حكم . وأما ثانيا فهو مشترك الالزام بين الشرف وبين كل أمر ديني تواتر في الأقطار البعيدة. فما كان جوابا عن تواتره يكون جوابا عن تواتر الشرف في تلك الأقطار من غير فرق بينهما. إذ الجميع نقلي، والجميع أصله من المدينة، والجميع ديني، وذلك ظاهر والله أعلم. قاله الامام المتبحر أبو العباس سيدي أحمد بن مبارك اللمطي في جواب له في "المقالة الشنعاء" .

وأما الرسم الرابع من الرسوم الأربعة فقد أنشأ بفاس أيضا أواخر ربيع الثاني من سنة (1201) واحد ومائتين وألف بعد الأول بثلاث مائة سنين، وبعد الثاني بمائتي عام (بالتثنية) وتسعة وثلاثين عاما، وبعد الثالث بمائة عام بالافراد عدا عام واحد[78] . شهد لهم فيه جماعة من أعيان علمائها بأنهم من أعيان الشرفاء، وممن يستحقون المعونة لشدة ما قام بهم من الاقتار رعيا لنسبهم الشريف العالي بالله[79] . ولعل هذا هو الحامل على إنشائه، والا فهو مستغني عنه كما تقدم.

---

(78) قال علي بن المنتصر الكتاني : بل يفرقه عن الأول (271) إحدى وسبعين ومائتين من السنين، وعن الثاني والثالث كما قال.

(79) هذا الذي أداهم رحمهم الله ونفعنا بهم إلى كتب هذه الشهادة وفي هذا الرسم. لذلك فإنهم رضي الله عنهم كانوا يحافظون على نسبهم هذا أكثر من غيرهم، وكان لهم غيرة عليه فلا يتناسبون مع الناس كثيرا، ولا يخالطونهم في صنائعهم ولا في غيرها غيرة على هذا النسب واجلالا له وتعظيما . ولسببه اكتسبوا ما اكتسبوا من الاقتار كما هو مشاهد الآن بالأبصار خلفا عن خلف أكثر من غيرهم كما يأتي قريبا للمؤلف رحمه الله.

وممن شهد لهم بذلك العلامة الماهر الجامع للفنون القريبة، والمتوغل في معرفة العلوم القديمة، على طريق أهل الحكمة بما لا يخالف، والمشاركة في غيرها أتم مشاركة، القاضي أبو الربيع سليمان بن أحمد الفشتالي[80]، المتوفى أوائل رمضان المعظم سنة ثمان ومائتين وألف؛ والعلامة الضابط الدراكة الخطيب البليغ أبو مالك سيدي عبد الواحد بن العالم الفرضي أبي عبد الله سيدي محمد الفاسي، المتوفى في عيد الأضحى سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف[81]؛ والعلامة الصالح الناسك أبو محمد سيدي عبد القادر بن بوجيدة الفاسي، المتوفى أيضا في العيد الأضحى من العام المذكور؛ والعلامة الصالح المكاشف أبو عبد الله سيدي محمد الهادي بن سيبويه زمانه سيدي زيان العراقي الحسيني، المتوفى سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف؛ والعلامة المتضلع المشارك الفرضي الحيسوبي سيدي محمد بنيس[82]، المتوفى سنة أربع عشرة ومائتين وألف؛ والعلامة القاضي المفتي أبو الحسن علي بن أويس الحصيني، المتوفى سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف؛ والعلامة الشيخ الحجة الحافظ خاتمة المحققين وقائد راية المدققين أبو عبد الله الطيب بن عبد المجيد ابن كيران[83]، المتوفى سنة سبع وعشرين ومائتين وألف؛ والعلامة الحافظ المتضلع في

---

(80) صاحب "الرياض".

(81) ودفن بضريح جده سيدي يوسف، وقد وقفت على قبره خارج باب الفتوح.

(82) شارح "الهمزية" المعروف.

(83) صاحب الشرح المعروف على أبي حيان التوحيدي وابن هشام وغير ذلك.

العلوم القريبة أبو العلاء مولانا ادريس بن سيبويه زمانه سيدي زيان العراقي الحسيني[84]، المتوفى سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف ؛ والعلامة الصالح الناسك الخاشع الزاهد الورع خطيب الروضة الادريسية وامام جامعها الأعظم، أبو زكرياء سيدي يحيى بن الهدي الشفشاوني العلمي الحسني، المتوفى سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف ؛ والعلامة الفقيه المحدث الولي الصالح أبو عبد الله سيدي محمد بن القطب الشهير مولاي أحمد الصقلي الحسيني، المتوفى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وألف ؛ والعلامة الطود حامل لواء المذهب المالكي على عاتقه الفقيه العالم المفتي أبو عبد الله سيدي محمد بن العلامة المشارك أبي عبد الله سيدي محمد بن ابراهيم الدكالي المشترائي، المتوفى سنة إحدى وأربعين ومائتين وألف.

وبعد ذلك الاستقلال بخط الجماعة وقلم التأييد والاستطاعة، واسطة العقد في العلوم الأدبية، ورابطة الحكم في القضايا الشرعية، أبي عبد الله سيدي محمد (فتحا) بن الطاهر الهواري، المتوفى سنة عشرين ومائتين وألف. ونص الرسم المذكور :

" الحمد لله، يشهد من يضع اسمه عقب تاريخه بمعرفة السلالة الشريفة الكتانية الطاهرة، والعصابة الزكية الادريسية الزاهرة، الحائزة من الشرف الحسني الادريسي أعلا مقام،

(84) شيخ شيوخنا كالفقيه شيخ الجماعة سيدي محمد بن عبد الرحمن وغيره من شيوخنا.

المحمولة حيث علت على كاهلة المبرة والاكرام، المستغنية بما حازته من علا القدر على التنويه بها وعن كل قيل وقال، سلالة ساداتنا الشرفاء الكتانيين المعروفين بأعلا عقبة ابن صوال، أولاد الامام المبجل الهمام سيدي محمد بن مولانا ادريس الخليفة بفاس بعد أبيه، وأكبر إخوته، المدفون مع والده وجده المذكورين. وكان كل واحد من هذين، يحيى ويحيى المذكورين، أميرا بفاس أيضا، كما هو مشهور ومقرر في غير ما مسطور، حتى لم يحصل في نسبتهم الكريمة الظاهرة الطاهرة والحمد لله التباس، ولم يطرق ساحتها والحمد لله ريبة ولا وسواس. بل اشتهرت في هذا الأفق المغربي أي اشتهار، واتضحت لدى الخاصة والعامة وضوح الشمس في النهار".

"وكيف لا وقد نوه برتبتها، ونبه على آكد معرفتها غير واحد من العلماء الجهابذة، والفحول النقاد النحارير الثقات الذين يجب اعتقاد قولهم، واعتقاد عدالتهم وفضلهم، كمؤلف "الدر السني" وناظم "درة التيجان"، وغيرهما من أئمة المسلمين الأعيان، معرفة تامة كافية، وعلى تفصيل أحوالهم الرفيعة آتية. ومعها يشهدون بأنهم لم يزالوا ملحوظين بهذه الحضرة الادريسية كما ذكر بعين الاجلال والاكبار، ومن أعيان الشرفاء الأجلة ذوي المناصب السنية والأقدار، لا يسري إليهم جفاء، ولا يحوم حول شرفهم الباهر لبس ولا خفاء، ولا يحتاجون إلى تعريف حال، ولا إلى تحلية جمال. غير أنهم قد أحوزتهم الخصاصة بأشطانها، وأسلمتهم الفاقة إلى سلطانها، كما وصفهم بذلك قبل هذا الأوان صاحب

" الدر السني " من العلماء المعتمدين في هذا الشأن ، حيث يقول فيهم : " وبيتهم بيت مسكنة وكفاف وتواضع وعفاف " ، إلى آخر كلامه . وما زالوا كذلك موسومين بالاقلال والاقتار ، معروفين بالحاجة والفاقة والافتقار . فهم ما بين قليل مال أو عديمه مفتقر في الحال ، من أشد الناس في ذلك أمرا ، وأضيقهم معيشة وأشهر بذلك ذكرا . يستحقون إذاك الكرامة والاعانة ، بما تقتضيه مرتبتهم الرفيعة المكانة ، رعيا لنسبتهم الكريمة ، وشمائلهم الفخيمة ، ذات الجلال والاكرام ، الموصى برعايتها من جدهم المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام " .

وهو[85] من إنشاء الفقيه العالم الدراكة أبي مالك عبد الواحد الفاسي المتقدم الذكر ، ومن خطه نقلت . ولعمري إنه تقييد بليغ الإنشاء ، يقصا لصاحبه أنه يتصرف في الكلام كيف يشاء ، أما أنه من أعيان الفاسيين ، الذين شعشع بمعارف لطفائهم نور اليقين في قلوب النساك المهتدين . ولله در شيخنا العالم الأديب البارع المعقولي أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن العلامة السيد عبد الكريم اليازغي ، المتوفى بمراكش سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف ، إذ قال :

خليلي إن الفاسيين لجوهر ... على جيد هذا الدهر لاح وأورقا
صغيرهم للمجد يسرع يافعا ... وأكبرهم فوق السماك قد ارتقا
أزاهرهم عن يُمْن فهر تفتحت ... وغصنهم لازال باليمن مورقا
ولو أنصفوا كانت خَطا نعلهم على ... جباه الورى غرب البلاد ومشرقا

---

(85) يعني ما ذكر من التسجيل في هذا الرسم .

ثم السماع فيما عدا هذا الرسم الأخير من الرسوم الأربعة، وقع مسندا لما علمه الشهود، وتحققوه حسبما هو في لفظ الوثيقة متلقى منهم. وحيث كان كذلك ترقى عن مجرد السماع الذي هو باللفظ، كسمعت سماعا فاشيا، ويشهد من العبارات، فيخرج عن الخلاف المحكي في الشهادة السماعية التي جرى العمل بها، كما حرره الشيخ أبو سعيد بن لب، وتصير الشهادة شهادة علم على القطع من جهة السماع، ليس في العمل بها خلاف ولا نزاع.

وذكر الاجماع مصرح به في الرسم الثالث، وبنفي المخالف الذي هو بمعناه في الرسمين الأولين، مع كثرة شهود كل منهما إلى عدد بلغ التواتر أبلغ من الاستفاضة، وأوضح في نفي الريب المشروطين عند الفقهاء في شهادة السماع، إذ الاجماع متضمن الاستفاضة وزيادة، وحاكم من ينفي الريب في المسموع بحسب العادة وكثرة الشهود بنفي الريبة في نفس السماع، وعن وجود وصف العدالة فيهم ان لم يكن فيهم عدل كما قرره الفقهاء. ومجموع ذلك يرفعها لدرجة التواتر التي هي قسم من أقسام اليقينيات. وكون الشهود من بلد المشهود له ومحلته ومحل كمال العناية به وشهرته مما يرشح استعارة تواترها. ويؤيده في باب الشهرة أدلة تظاهرها. والشهرة وحدها توجب اليقين لا سيما المستمرة إلى يوم الدين.

ومن هنا حصل لهم عند الناس خصوص المنزلة وعموم الحظوة، وعظمهم الملوك وجعلوهم في عقد مشاهير الأشراف

واسطة السلوك، وقضوا في ظهائرهم بالأمر على ما يجب من التعظيم والاحترام، ونفذوا لهم من مزارات أكابر الصالحين ما لا يتوصل إليه الا بعد أن تقوم بثبوت المزايا على الغير واضحة البراهين، كظهير الولي الشهير والعالم الكبير أبي ميمونة دراس بن اسماعيل.

وللظهائر الملوكية في هذا الشأن كبير مدخل، ومزيد اعتماد أيضا عند أهل العقد والحل، لدلالتها على ثبوت النسب(86)

---

(86) هذا مقلد فيه صاحب "الدر السني"، وهو مردود بما للعلامة المعقولي القاضي أبي علي سيدي الحسن الالالي وتلميذه العلامة القاضي السيد سعيد بن أبي القاسم العمري التادلي، أحد أشياخ أبي عبد الله سيدي محمد بن الحسناوي الدلائي من أن النسب لا يثبت بظهائر الملوك. ففي جواب الالالي مصححا له تلميذه المذكور ما نصه :

"الشرف باعثا على الاكرام، لا يستلزم تحقيق ثبوته لشخص خارجا ضرورة صدق اعتباره مع تحقق ثبوته وتقريره. بحيث يكون هذا الوصف المناسب على تقدير ثبوته لهذا الشخص علة لاكرامه. وهذا القدر كان مقام الفضل والكرم، إذ هو فيض ينال بأذى خطابة. وهذا هو المعروف من الملوك، فإنهم يستندون في أعطيتهم وتحريراتهم على وسائط يتبعون بها إلى غير هذا مما تظفر به أفهامكم. فرب عالم يعده السائل وسيلة في ترتيب عطاء أو تحرير متقدم له، ويذكر له أن فلانا انتسب للشرف مثلا، وطلب مني أن أطلب السلطان يرتب له عطاء أو يحرره. وملوك الاسلام يغلب عليها الحياء، مع ما جلبت عليه هممهم من الميل إلى معالي الأمور. فشاهد المقام يقطع باتحاف السائل بمطلوبه وإنجاز مرغوبه من غير تردد ولا توقف في ذلك لما يستشهر الملك من هيأة ذلك الوصف المطلوب من أجله. ومن يستطيع أن يشهد أن ملكا من الملوك أنفق مال الله ووسعه على من لا يغني في الاسلام غناء أو يكون فيه استيفاء بحمدة أو انتقاء مونة دنيويتين. مع أنه مسؤول عن ذلك، ومنجل بما عن من تثبيت للشرف حتى يقيم بينه على صحة دعواه. وإذا كان هذا فتكون هيأة الاعلام بترتيب الاكرام على وصف شخص بالشرف حقيقة لا خارجية. وقد تقرر في علم الميزان أن الحقيقة أعم من الخارقية، ولا اشعار لأعم بأخص معين، فإذا لا يصح استنتاج الثبوت الأخص من الاعتبار الأعم على طريقة المنحة، وهو المسؤول عنه، لا عن طريقة الخطابة، وهو سبحانه الموفق بمنه وكرمه".

انتهى من خط الضابط النسابة إمام الروضة الادريسية وخطيبها سيدي أبو بكر بن أقدير المنجرة رحمه الله على هامش كتاب "النضرة" للمسناوي عند ذكره نحو ما لهذا المؤلف، رحم الله الجميع.

واشتهاره في الأقطار النائية، حتى أبقت نفوسهم الأبية للتسليم له والادعـان، ومـعـاملة أهله بما تأباه همـتـهم من التـواضع والاحـسان. مع مـا علم لهم من الفحص عن مثل هذا الشأن، والحرص على علم ما كان وكيف كان، فلا يتق شيء عليهم، الا وأوصله أهل بساطهم أو غيرهم إليهم.

وبأيدي هذه الشعبة الكتانية منها أزيد من ثلاثين ظهيرا، أكثـرها لملوك عـصـرنا الأشراف العلويين السجلماسيين، وبعضـها لمن قبلهم من السعـديين والمرينيين. وكان لملوك بني مرين اعتناء كبير بالأشراف من البحث عنهم، وجمعهم من الأقطار المتفرقة، وضبط شعبهم وحفظ نسبهم في كل بلد من مملكتهم مع كتب المحقق النسبة منهم في ديوان عطيتهم، وإحياء مآثرهم واظهار مفاخرتهم، وتقدم أنهم جمعوا شمل الأدارسة، وأحيوا محل معاهدهم الدارسة.

وأما ملوك أهل عـصـرنا، الدولة العلوية، فقـد اشتـد ضبطهم لهذه النسبة بغيرة طبيعية وأخرى شرعية، لأنهم ذرية بعضها من بعض، فيراعون لهم الحرمة في البسط والقبض. كـان السلطان أبو الفضل مولاي الرشيد يبدي بالبحث في الشرف ويعيد. أسند النظر في ذلك للعلماء الأتقياء، فحكموا بسيف الشريعة في رقاب الأدعياء. وجاء بعده أخوه أبو النصر مولاي اسماعيل، فأجرى حكم النقابة على سواء السبيل بعد أن نصب أشراك القضايا في كل قبيل، فأوقع فيهم الباعثان: الحرص والطمع، كم من دخيل. ثم أخذ في حصر الصرحاء

أفرادا وجموعا بما يزكي شجرتهم أصولا وفروعا، وقصر عليهم العطايا، وحصر فيهم المزايا. وحاول بنوه من بعده الأخذ بالأثر، فلم يجر على سنن أمنيتهم سابق القدر، واشتغلوا بخروج بعضهم علي بعض، فلم يمكن الله لأكثرهم في الأرض. نعم أبو محمد مولانا عبد الله أعظم آل البيت في أيام مملكته الحرمة والجاه، وأفاض عليهم من إعطائه سجالا، الا أنها كانت تعود إذا هبت ريح غيره وبالا.

وجاء بعده أبو عبد الله سيدي محمد، وقلده في مذهب التشييع في مودتهم، ونعم ما فيه قلد. فكان قلبه مملوءا بمحبتهم، ووجهه معروفا إلى تعظيم حرمتهم. وجرى فيهم على طريقة ملوك الفرس، فإنها كانت تضبط أهل البيت على ضوابط أسلافهم، ومنعهم من الابتدال والدخول في الصنائع والحرف التي تزري بهم[87]، وتمنعهم من مناكحة من لا يليق بهم. فإن جمال هذه الأوصاف، وكثرة مفاخرها، تزيد في رونق الدولة، كما قاله بعض المؤرخين. وكان يشدد البحث في شأنهم بما يضبطهم، ويجدد الأمر في رسمهم في ديوانه بما يحفظهم. وجعل لكل فصيلة نقيبا، وألزم كل واحد منهم أن يكون على عهدة رهطه رقيبا. ثم لا يروج في أسواق عطاياه إلا الخالص المصفى، وما سواه من البهرج والزائف يرمي به خلفا. ولما كان مذهب العوام في فاس[88] هو التسليم لكل وارد ينسب لهذا النسب الكريم، ولا يطالبون المتشرف فضلا عن الشريف

(87) أي ملوك الفرس.

(88) اليوم.

بما قل أو جل من المغرم والوظيف، فجاء إليها الأدعياء من كل بلد يهرعون، بل ادعى فيها من لم يكن آله قط يدعون. فلم يسعه رضي الله عنه إلا أن ميز من قام به وصف الاشتحار بإراثة المنقطعين وجباية الاعشار. وحصر أمرهم في اثنتي عشرة شعبة، جعل الأنعم عليهم خصوصا بذلك مودة وقربة، ووقع لهم بمقتضاه ظهيرا كريما، ألزم أن يعلق في الضريح الادريسي حفظا واشتهارا وتعظيما. ومن جملة تلك الشعب شرفاء عقبة ابن صوال هؤلاء الكتانيون الذين هم بحقوق نسبتهم قائمون.

غير أنه كان أسند الأمر في هذه القضية لمن لا يراقب الله ورسوله في هذه الذرية. فقصر في الاستقصاء تحاملا وجورا، فكان عاقبة أمره خسرا. ومن تم أشهد الملك رحمه الله بالتبري أخيرا ممن فعله، والرجوع عما كان وقع به اشهادا لقوله، ولكن بعد أن فازوا بوافر النوال، وقاموا بكامل الشهرة في الحال والمآل.

وأما أئمة العلم والصلاح، فمنذ رأوا ما لهم من كمال الشهرة في النسب الصراح، والسلوك في سبيل الخير والفلاح، جعلوهم تاجا فوق الرؤوس، وتنافسوا في نشر مآثرهم وسط الطروس، ولهجوا بذكرهم في محل البركات، في جملة من بذكرهم تتنزل الرحمات، اعتناء بهم واحتفالا، أما استطرادا وأما استقلالا، فيما أفردوه أو جمعوه، وأوصلوه أو فرعوه.

كما في "ابتهاج القلوب في خبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه" للشيخ العلامة المشارك الحافظ الكثير التصنيف أبي زيد عبد الرحمن بن شيخ الجماعة أبي محمد سيدي عبد القادر الفاسي، المتوفى سنة ست وتسعين (بتقديم المثناة) وألف. فإنه استطرد فيه ذكرهم من جملة الشرفاء، ورسم شجرتهم، إلى آخر ما ذكره.

و"الدر السني في بعض من بفاس من النسل الحسني" للعلامة المحصل الضابط النقاد أبي محمد سيدي عبد السلام القادري الحسني، المتوفى سنة عشرة ومائة وألف، فإنه أيضا استطرد ذكرهم من جملة أعيان الأشراف، وأتى في الثناء على صحة نسبهم بما ليس فيه خلاف.

و"درة التيجان ولقطة اللؤلؤ والمرجان في الأعلام بقدر الأنساب وذكر بعض الأشراف ذوي الأحساب" للعلامة المشارك الأديب الخطيب البليغ أبي عبد الله سيدي محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الدلائي، المتوفى بمكة المشرفة سنة اثنتين وأربعين وألف، فإنه نظم فيه ذرة نسبهم الطاهر، وجعل العناية به من المفاخر.

و"التنبيه من العلط والتلبيس في بيان أولاد سيدي محمد بن ادريس" للفقيه الأجل النبيه النزيه الخير الأفضل أبي عبد الله سيدي محمد بن مولاي أحمد بن مولاي علي الكتاني الحسني الإدريسي، من أفاضل أعيانهم، ممن أخذ عن الشيخ أبي محمد سيدي عبد القادر الفاسي وولديه، فإنه استقرأ

فيه مناقبهم، وأثنى على أنسابهم وأحسابهم، وألحق أصاغرهم بأكابرهم.

و "السر الظاهر فيمن أحرز بفاس الشرف الباهر من أعقاب الشيخ مولاي عبد القادر" للعالم الضابط النسابة، تاج الأذكياء البلغاء، أبي الربيع مولانا سليمان بن محمد الحوات الحسني العلمي الموسوي، المتوفى سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف، فإنه استطرد فيه ذكر الغلط الواقع ممن انتسب للجوطيين منهم، وأثنى على صريح نسبهم وجميل حسبهم.

وأما المصححون لشهرة شرفهم الظاهر النفيس، واتصالهم بأبي عبد الله سيدي محمد بن ادريس فعدد كثير، غير أني لم أقف منه إلا على النزر اليسير. وممن بالغ في ذلك من المتأخرين، وأتى بما لا مزيد عليه، إلى حسن الصناعة في باب البلاغة والبراءة، العلامة الدراكة أبو الربيع مولانا سليمان الحوات، فإنه كتب على الرسم الرابع المتقدم، من خطه نقلت، ما نصه:

"الحمد لله الذي فضل آل البيت على الأمم، أشهر من نار على علم، لكن فضل بعضهم على بعض درجات، وجعلهم بحسب الشهرة مراتب متفاوتات. ومن أهل المرتبة الأولى بلا اشكال بيت أشراف عقبة ابن صوال، لأجل اتصالهم تواترا بالعلق النفيس مولانا الامام محمد بن ادريس. وهو أكبر أولاد والده، والقائم بعده في أمر الملك بطارفه وتالده، وعهد منه إليه بالخلافة، وتأهيله لما لم يرد الله

خلافه، وتكررها في عقبه ظاهرا وباطنا إلى الآن، وفي القطب مولاي عبد السلام وسلفه وخلفه ما يملأ الأعيان".

وحصر ابن السكاك للمرتبة الأولى في بيتين ممنوع بشهادة ما فوقهما من السقف المرفوع، فقف على اعتراضه للعالم الصالح العدل النسابة الضابط أبي العباس سيدي أحمد بن يحيى الحسني العلمي الموسوي، والعلامة الصالح العارف المتفنن أبي العباس سيدي أحمد بن علي الشريف الحسني العبدسلامي، ومن تبعهما كشيخ بعض أشياخنا العلامة الصاعقة المعتمد أبي عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن المسناوي، وشيخنا العالم النسابة المطلع البركة أبو عبد الله سيدي محمد بن الطيب القادري الحسني، رضي الله عنهم، فلك في ذلك ما يثلج به صدرك، ويطلع به في سماء المعرفة بدرك. وكذلك أيضا ما حكاه عن ابن عرفة لا نعتقده، فليس في الأئمة من عرفه، وإنما هو قول قيل، ممن لا يعرف دبيرا من قبيل، مع أنه لم ير لفظه ولا أخبره من رآه. هذا ودواوين الفقه مملوءة بفتواه. على أن الشهادة أيضا، فضلا عن المثل، تكذيبها، وان كان حمل بعض أشياخنا لها على من ببلده منهما تصويبها، فلا يحل الاطلاق به في القول، لئلا يتمسك بظاهره متجاهل أو جهول".

"وأما لهذه الشعبة من المحافظة على نسبهم الشريف ذي القدر العظيم، فيما يذهب بهم في ممالك الخلق العظيم، بتكرر موجبات الايصال بالعقود في كل جيل من الأجيال، حتى استفاض الحديث

بنسبهم في كل حين، بنقل الأمة من أهل العدالة والدين. وصار في القديم من الزمان والحديث، لمكان القطع، كالمتواتر من أقسام الحديث. فما يحكم بحكم لهم من لا ينتقل قط من فاس التي كانت لأسلافهم خير أباس، لانسحاب الشهرة عليهم في المقام والارتحال بالنقل المفيد للعلم القطعي على كل حال. فجزاهم الله عن نسبهم خيرا، وأعد لهم مثوبة وأجرا، إذ قاموا بما يجب عليهم لأنفسهم شرعا، وأحاطوا بتأصيله وتفريعه أصلا وفرعا".

"قال القاضي الفاضل أبو عبد الله ابن السكاك في كتابه "نصح ملوك الاسلام" ما نصه: "والواجب على صرحاء النسب أن يفرطوا البحث مخافة أن يدخل في نسبهم من ليس منهم". وقال في موضع آخر: "وظيفة الشرفاء السؤال والبحث والغيرة على هذا النسب الكريم خوف أن يتجرأ عليه من ليس من أهله. هذا أمر يجب عليهم ويتعين". وقال الشيخ القطار أبو عبد الله القصار في بعض مقيداته المبيعة بذاتها ذهبا ما نصه: "ينبغي أن يكون لأهل البيت النبوي، بل وجميع الأمة، غيرة على هذا النسب وضبطه حتى لا ينتسب إليه أحد الا بحق، كما جرى عليه سلف الكرام لتعيين توقيرهم بالاجلال والاعظام". ونحوه لابن حجر الهيثمي في "الصواعق" [89]،

---

(89) وجد في "الصواعق المحرقة" لابن حجر ما نصه: "ينبغي لكل أحد أن يكون له غيرة على هذا النسب الشريف وضبطه حتى لا ينتسب إليه صلى الله عليه وسلم أحد إلا بحق. ولم تزل أنساب آل البيت النبوي مضبوطة على تطاول الأيام، وأحسابهم التي بها يتميزون محفوظة على أن يدعيها الجهال واللآم، قد ألهم من يقوم بتصحيحها في كل زمان، ومن يفتي بحفظ تفاصيلها في كل أوان. خصوصا أنساب الطالبيين. ومن ثم وقع الاصلاح على اختصاص الذرية الطاهرة بني فاطمة، من بيت ذوي الشرف كالفاسيين والجعافرة بلبس الأخضر من الثياب اظهارا لمزيد شرفهم". انتهى كما وجد مقيدا بها.

وفي " وصلة الزلفى " لسيدي أحمد بن علي السوسي البوسعيدي. قال العلامة المحقق البليغ الصالح سيدي عبد السلام بن الطيب القادري في كتابه " العرف العاطر " ما نصه : " ومطلوب شرعا في ذلك المحافظة والرعاية والملاحظة، لاسيما اليوم، فلم يزل الناس يطلبون تحقيق رفع هذه الأنساب فيلقونها قد جرت عليها يد السنين ذيل تغير أو ذهاب. ولولا أن حفظ الله سبحانه نبيه في ذريته لضل كثير من أهل نسبته، ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون " .

" فلو أن ملوك المغرب أنصفوهم بعض الانصاف لضربوا لهم بسهم فيما يحبى لضريح جدهم بجامع الاشراف اسناد العموم ولبنيهم صدقات الصالحين. والتخصيص بغير مخصص لا أثر له في الدين. على أنهم أولى به تمسكا بلازم الأوصاف من المسكنة والكفاف والتواضع والعفاف، خروجا أيضا ربقة الخلاف، إذ قيل أن الامام مولانا ادريس مع أبيه بزرهون[90]، وأن ولده سيدي محمد هو الذي أقبر بالجامع المذكور بناحية دار القيطون " .

---

(90) يريد : وإذا كان كذلك، فهؤلاء حيث وقع الاتفاق على جدهم، هم أولى بذلك الضريح. وقد تقدم أن كلا من يحيى ويحيى المكررين قبره هناك مع أبيهما سيدي محمد، وسيدي محمد مع أبيهم مولانا ادريس. فانتهى الخلاف في دفن مولانا ادريس والاتفاق فيمن عداه. والمتفق عليه أقوى حجة والمختلف فيه لا يقال ان الزائر لا يقصد الا مولانا ادريس، لأننا نقول : هم أولى به لأمرين : الأول بحكم السبقية لأنهم أول مقبور هنا وساكن بها سلفا عن خلف، وذلك ظاهر كما... فنزع أجدادهم من أيديهم إنما كان ظلما وزورا، لما علمت به حقد الملوك مع بعضهم بعضا. " ان الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة " . الثاني : تقدم شهادة اللفيف من العلماء الأجلة وتسجيل القضاة الحكم لهم بالكفاف والعفاف. فهذا أقوى حجة، لا سيما مع ما هم عليه من الفطرة والحال، كبيرا وصغيرا، ذكورا وإناثا، وكثرة الجذب والاستغراق فيه والغفلة عن ما هو من شأنهم من تعاطي الأسباب والحرف، إلى غير ذلك. وليس الخبر كالعيان. انتهى. كاتبه جبر الله كسره.

وكفاك في تصور عيلتهم وتصديق نسبتهم الشهادة أعلاه التي جاوزت محل الاعذار، وبطلت معها لأهل الحكم الأعذار. والظن بسلطان الوقت أن لا يهمل أمرهم، بل يجبر بما وسعه كرمه كسرهم، لما عرف به من العدل، وجبل عليه من الفضل، بسط الله يده في الخلق وأبقاه قائما فيهم بالحق، بجاه النبي وآله وصحبه. وكتب أسفله العالم الدراكة مفتي الديار المغربية، وقاضي الجماعة بحضرة فاس الادريسية أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد[91] الدكالي المشترائي ما نصه:

"الحمد لله، ما أملاه صدر الشرفاء، وشريف الأدباء، العالم البليغ الذي لم يأت الدهر بمثله ولا هو آت، أبو الربيع المولى سليمان الحوات، في شأن الشرفاء السادات الكتانيين أعلاه بفصوله كلها صحيح، في حلل الحسن وللاحسان رافل، وبفنون الفصاحة والبلاغة والبراعة جامع شامل. وكيف لا وأهل مكة أعرف بشعابها، وغير بدعة اتيان البيوت من أبوابها، وهل ينبت الخطى الا ويشجر، وتغرس الا في منابتها النخل. أبان به أن ما سكه ابن السكاك من الحصر زائف مكسور، وصاغه بعد تخليصه بالسبك جليا قلده نحر بيوت وقصور بشهادة أولئك الأعلام. ثم أثنى على هؤلاء أهل البيت الكتاني بحفظ نسبهم الكريم ودبهم عنه دب الغيور على الحريم، وهو الواجب على أمثالهم من أهل هذا البيت النبوي عينا لاناطة الأحكام المختصة بهم بذلك، من الصلاة عليهم،

---

(91) ابن ابراهيم.

واعطاء الخمس والجزية لآله صلى الله عليه وسلم، ثم للمصالح انتهى، ومن الاستسقاء[92] والتوسل بهم عند الشدائد على فعل عمر رضي الله عنه[93]، إلى غير هذا مما يترتب عليه ثبوت النسب الطاهر".

---

(92) وقد حدثني والدي رحمه الله (يعني سيدي عمر بن الطائع الكتاني) أن أبا محمد سيدي عبد السلام الفاسي، شارح "الحراق" كان قد أصاب الناس في وقته مسغبة. ولم ينزل المطر، فخرج رضي الله عنه من داره، فوجد شريفا من شرفائنا الكتانيين، فرفعه وجعله على قفاه، وصار به إلى مصلاة باب الفتوح والناس يتبعونه. فلم يرجع حتى نزل الغيث في حينه. انتهى. وحدثني أيضا هو وغير واحد من كبار أعمامي أن من أراد زيارة مولانا ادريس فعليه بشريف منهم. وكذا نص عليه صاحب "الدر النفيس في مناقب مولانا إدريس بن إدريس".

(93) وما فعله عمر بن الخطاب هذا ذكره الشيخ العلامة سيدي عبد الواحد بن سيدي محمد الفاسي في "غاية الأمنية وارتقاء الرتب العالية في ذكر الأنساب الصقلية" ما نصه:

"ثم هناك أمر آخر نبه عليه أمير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو التوسل بهم عند الشدائد، حين خرج للاستسقاء، وقدم سيدنا العباس وقال: "اللهم إذا كنا نستسقي بنبيك فتسقينا، اللهم انا نستسقي بعم نبيك فاسقنا". وقد وقع بفاس عام واحد وتسعين (يعني وألف) قحط شديد، فخرج الناس للاستسقاء، وأقاموا سنة الاستسقاء مرارا على كل باب. وطال الأمر ولم يسقوا، وقنط الناس. فنبههم الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي لاخراج عترة المصطفى والتوسل بهم. ففعل الناس ذلك، ولجأوا إلى آل البيت في الجمع والحضور، وخرج وجوه الأشراف، وأخرجوا النعال الشريفة، وأقيمت سنة الاستسقاء حوالي الباب الحمراء داخل باب فتوح، وضمن الخطيب في خطبته التوسل، فقال: "المطر بجاه النبي صلى الله عليه وسلم وبعترته الأكرمين!" فضجت الناس بالبكاء والابتهال إلى الله وبالتوسل بعترة نبيه. وكان يوما مشهودا. فسقانا مولانا عز وجل البرد الغزير والمطر الكثير، واطمأنت قلوب الناس. وقد تنزل الفقهاء من أهل المذهب وغيرهم إلى التنصيص على مطلوبية البحث عمن يستحق تلك النسبة النبوية، ومن هو مدفوع عنها".

ثم نقل كلام ابن السكاك ونصه: "فأما وظيفة الشرفاء السؤال والبحث على هذا النسب الكريم أن يتجرأ عليه من ليس من أهله، هذا أمر يجب عليهم ويتعين". وقال الشيخ النظار، مفتي فاس، أبو عبد الله القصار: "ينبغي أن يكون لأهل البيت النبوي، بل ولجميع الأمة، غيرة على هذا النسب الشريف وضبطه حتى لا ينسب إليه أحد الا بحقه كما جرى عليه السلف الكرام لتعيين توخيهم بالاجلال والاعظام". انتهى لفظه مع باقي كلام له. (ليس بخط سيدي المامون).

" وأما ما أشار إليه، حفظه الله ورعاه، من قوله : " فلو أن ملوك المغرب الخ . . . "، فهو كذلك، وليتهم فعلوا ففازوا بمكافأته صلى الله عليه وسلم. أخرج ابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من صنع إلى أحد من أهل بيتي يدا كافيته عليها يوم القيامة". وأخرج أبو نعيم والخطيب بلفظ متقارب، عن عثمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من صنع صنيعة إلى أحد من خلف عبد المطلب في الدنيا، فعلي مكافأته إذا لقيني ".

فلا يخطر ببال أنهم منعوا مما يجبى لضريح جدهم من المال لجيد من اتصال نسبهم عاطل. كلا ولكن لكون غريم السعد بما يستحقونه من ذلك، وليتحقق مصداق قوله صلى الله عليه وسلم : "اللهم اجعل قوت أهل محمد كفافا". وكتب أسفله عالم السلاطين وسلطان العلماء النقد أبو الربيع مولانا سليمان بن محمد بن عبد الله الحسني العلوي السجلماسي، المتوفى في ربيع الأول سنة (1238) ثمان وثلاثين ومائتين وألف ما نصه :

" الحمد لله، ما ذكره المفتي أعلاه كله صحيح مسلم معلوم، غير أنه في بعض فصوله ملوم، لأن ما استدل به من الأولية التي ادعاها لا يحوم حول ساحتها وحماها، أما التواضع والعفاف فليس الاستحقاق بهما ولا بمثلهما من الأوصاف، وأما الخروج من الخلاف فمما ليس له بالغرض

مسيس لأن الضريح إنما اشتهر عند الخاص والعام بمولانا ادريس[94]، فصار الناس يقصدون بصدقاتهم ذلك الضريح من حيث كونه، والعبرة في العطاء بقصد المعطي لا بما صدق في الخارج، مما فيه نصوص صريحة، كقول "المختصر"، أو المعينة له ومسائل غيرها: "فوجود الخلاف على ضعفه لا يتم المقصود"، فليرجع إلى ما ذكره من أن التخصيص بلا مخصص غير محمود. والله تعلى أعلم. وحاصله: التسليم لنسبة هؤلاء الشرفاء، والبحث مع المفتي في ادعائه أوليتهم لما يجبى لضريح جدهم مولانا ادريس".

هذا ومن جملة من أثنى عليهم بذلك وبغيره العلامة اللغوي الصوفي البركة الناظم الناشر أبو السعود سيدي عبد المجيد المنالي، الشهير بالزبادي، المتوفى سنة ثلاث وستين ومائة وألف؛ والفقيه العالم المشارك الدراكة الفرضي الخطيب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن شيخ الجماعة سيدي عبد القادر الفاسي، المتوفى سنة تسع (بالمثناة) وسبعين ومائة وألف؛ والعالم المتضلع المشارك النسابة أبو عبد الله سيدي محمد بن الطيب بن مولاي عبد السلام القادري الحسني، المتوفى سنة سبع (بموحدة) وثمانين ومائة وألف؛ والعلامة المحصل المشارك النبيل المتولى لخطة القضاء في الكثير من

---

(94) وعلى كل حال فهم أولى به من غيرهم، لفاقتهم وقلة حضورهم. ولو سلم ما قرره هذا السيد العظيم لأنهم أسبق من غيرهم إلى ذلك الضريح. انظر حول الورقة قبل هذه في طرتها، فإنا بينا فيه ذلك بما يفيد. والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. (أي الطرة رقم 93).

حواضر المغرب، فاس ومكناسة الزيتون فما دونهما، أبو عبد الله سيدي محمد العربي القسنطيني الشريف، المتوفى في جمادى الأولى سنة ثمان ومائتين وألف ؛ والشيخ الإمام خاتمة العلماء والحكماء بالديار المغربية أبو الربيع سليمان الفشتالي المتقدم، والعلامة المشارك الفرضي الحيسوبي أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد بنيس، المتوفى في ربيع الأول سنة أربع عشرة ومائتين وألف ؛ والعلامة المتضلع المقرئ اللغوي أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي، المتوفى في رجب سنة أربع عشرة ومائتين وألف ؛ والشيخ الامام المتبحر الهمام أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن عبد القادر ابن شقرون، المتوفى سنة تسع عشرة ومائتين وألف ؛ والقاضي أبو عبد الله محمد بن طاهر الهواري المتقدم ؛ والعلامة زكرياء سيدي يحيى بن المهدي الشفشاوني المتقدم أيضا ؛ والعلامة الضابط المتضلع في جميع العلوم والقائم عليها قيام أهل الاجتهاد مع فصاحة أبو عبد الله سيدي محمد بن عمر الزروالي، المتوفى سنة (1230) ثلاثين ومائة وألف ؛ والعارف الكبير المحقق الشهير المحرز قصبات السباق في مجال الاستنباط والمنفرد بالمهارة والمتبحر في جميع الفنون والدنا أبو الفيض حمدون بن عبد الرحمن ابن الحاج السلمي المرداسي، المتوفى في ربيع الثاني سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وألف ؛ والعلامة الحافظ المشارك المحصل أبو عبد الله محمد بن محمد بن منصور المتوفى في شعبان سنة (1232) اثنتين وثلاثين ومائتين وألف ؛ والفخر العلامة الصدر الفهامة كريم الأحلاق باثقة الدنيا وعميد

الأشـراف الرحـالة الراوية الحـجـة في السلوك على طريق الصوفية أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الصادق ابن ريسون الحسني العلمي اليـونسي المتـوفى سنة (1236) ست وثلاثين ومائتين وألف.

ثم من كمال عناية الله بهم أن كان جل الموجودين الآن منهم من حفدة الشيخ الامام أبي العباس سيدي أحمد بن عبد الحي الحلبي من بنته فاطمة، كما يأتي. وقد ذكر رضي الله عنه، في كتابه "كشف اللثام عن عرائس نعم الله ونعم رسوله عليه الصلاة والسلام" ما نصه: "رأيت رب العزة (يعني في المنام)[95] وهو يخاطبني خطابا حسنا، ويعدني وعدا جميلا من الفضل والعطاء الجميل، وذلك أظنه في سنة سبع وثمانين وألف. فسمعت ذلك الخطاب بمعنى لا أقدر على التعبير عن كيفيته الآن، من غير صوت ولا حرف يقول لي: يا عبدي! وعزتي وجلالي لأدخلنك جنتي! وعزتي وجلالي لأغفرن لك ذنوبك! وعزتي وجلالي لأجعلن من ذريتك الشرفاء! فهذا آخر ما سمعت منه، تبارك وتعالى. وما بقى من الوعد لم أحفظه لطول المدة بيني وبين هذه الرؤيا"[96].

---

(95) وفي بعض النسخ: تسعة وتسعين مرة.

(96) فـهم من قـوله "هذا آخر" إلى قـوله "انتـهى"، أنه كـان يراه قـبل هذه المرة، ورآه بعدها. وذلك لأن خطابه اللذيذ لا يكاد عقله يحمله، فيبقى من لم يحظ بالوصول إلى هذه الحضرة الالاهية قط ولا من عليه تعالى بهـا متشوف إلى ذلك الخطاب، وآذانه ممتلئة به مـادام حيا إلى أن يموت، فلم ينسـه أبدا. ولينظر إلى من رأى النبي صلى الله عليه وسلم مرة وكلمه، أو كلمه السلطان مثلا، أو وليا من أولياء الله. ولله المثل الأعلى مرة واحدة، وذلك ظاهر واضح، والله أعلم بغيبه.

قال العلامة الدراكة أبو مالك سيدي عبد الواحد الفاسي رحمه الله، في بعض مقيداته، بعد ما نقل هذه الرؤيا المذكورة ما نصه : "وقد أعطاه الله سبحانه ما وعده به من جعل ذريته شرفاء. فإن بنته المسماة فاطمة كانت زوجا للشريف الجليل المبجل الماجد الأصيل أبي عبد الله مولاي محمد بن مولانا العربي بن مولانا محمد بن مولانا علي الذي هو مجتمع فروع قبيلة ساداتنا الشرفاء الكتانيين، أهل عقبة ابن صوال الحسنيين الادريسيين، حسبما وقفت على رسم صداقه معها بتاريخ ذي الحجة الحرام عام تسعة ومائتين وألف. وأولاد هذاالشريف المذكور زوجا الذين منهم عقبه كلهم من زوجته المذكورة، حسبما وقفت عليه بزمام تركته. وهم الشرفاء الأجلة الفضلاء الأربعة : مولاي العربي، ومولاي الفضيل، ومولاي الزمزمي، ومولاي أحمد. ولكل واحد منهم عقب معلوم، وفر الله عددهم، وبمعونته وتأييده أمدهم. فيا لها من مزية لهؤلاء السادات الأشراف ما أسناها، ويالها من بركة لهم ما أعلا قدرها وأسماها، لهم بها من علوالقدر ما لا يحتاج لبيان، ومن سمو الفضل والفخر ما لا يكاد ينبئ عنه لسان" (97).

ونحوه بخط العلامة سيدي عبد القادر ابن شقرون قائلا : "وفي ذلك منقبة لهؤلاء السادات سنية، ومآثر هي بأحرز الكمالات وفية. فهي جديرة بأن تنشر، وتنظم في قلائد

(97) انتهى كلام العلامة سيدي عبد الواحد.

الدرر وتنثر. حفظهم الله وأبقاهم، وفي مدارج أتباع النبي عليه السلام رقاهم".

ويرحم الله سيدنا الوالد إذ قال مخاطبا لهم مشيرا إلى هذه الرؤية:

حزتم من الشرف الأثيل ما به قد زاحمتم منكب الجوزاء في أفق
وإن رؤيا ابن عبد الحي فيكمُ قد أتاه تأويلها يضيء كالفلق
منيطة بكم الذكر الجميل كما تنيط حسناء عقد الدر في عنق

وقال العلامة الفقيه المشارك المفتي أبو حامد سيدي العربي بن قاضي الجماعة أبي العباس أحمد ابن شيخ الاسلام سيدي التاودي ابن سودة، المتوفى سنة تسع وعشرين ومائتين وألف، رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به وبأمثاله:

حزتم برؤيا ابن عبد الحي منقبة زدتم بها شرفا حقا على شرف
وذاك غير غريب في بيوتكم بيت النبوءة مأوى الفضل والشرف

وقال العلامة البارع أبو العباس سيدي أحمد شقور العلمي الحسني الموسوي المتوفى في رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف:

نلتم برؤيا ابن عبد الحي مكرمة من دونها الشمس إذاك في الحمل
والله خصكم بها فلا أحد يفي بحقكم في القول والعمل
لاغرو أن حزتم الفضل الجسيم فلم تنكر مزيتكم في السهل والجبل
بقيتمُ ببقاء الدهر في شرف وقدركم دائما يعلو على زحل

لكن قال البركة النفاعة، دفين المدينة المنورة، أبو محمد عبد القادر بن أحمد الكوهن، المتوفى في صفر سنة أربع

وخمسين ومائتين وألف : "لا يخفى على ذي لب أن رؤيا سيدي أحمد بن عبد الحي هو الذي حاز بها شرفا، واكتسب بها في الدارين علوا بقرب من المصطفى. إذ الحق سبحانه إنما ذكر له ذلك في معرض الامتنان عليه وأبان له به فضله لديه. فيا لها من مزية لهذا الرائي ما أسناها، ومن منقبة ما أعلا قدرها أعلاها، حيث اتصل نسبه بخير الأنساب، ودخل في غمار هؤلاء الشرفاء الأنجاب. منحة ربانية، وموهبة اختصاصية، لا بعمل استحق به هذه المزية، بل بعطفة محمدية، وغيرة أحمدية، وسابقة إلاهية. وأما هؤلاء السادات، فشرفهم سما فوق طباق السماوات، في غنى عن التأكيد، غير محتاج إلى التأييد، إذ هو أشهر من نار على علم، وأعز من أن يعبر عنه اللسان والقلم".

وقال الشيخ أبو الربيع مولانا سليمان الحوات، المتقدم الذكر، ما نصه : "الحمد لله، رؤيا الله تعالى في المنام ثابتة شرعا على ما يليق بالمقام، وهي أمثلة تضرب للعبد بقدر حاله من الاقرار والجحد، كما في أحد التأويلات المذكورة في قوله صلى الله عليه وسلم : "رأيت ربي في أجمل صورة". ويا سعد هذا الرائي بسماع الخطاب الكريم، ويا بشراه بالقسم في الوعد، وانه قسم لو تعلمون عظيم. وليهنك يا مادح أكرم الحي، أبي العباس أحمد بن عبد الحي، لقد صدق الله وعده في الدنيا بجعل هؤلاء الشرفاء من ذريتك تحقيقا للرؤيا. وهو أكرم من أن يدع لك الباقي في الآخرة من دخول الجنة وغفران الذنوب وان كانت متكاثرة".

" وهذا الشيخ الرائي يعرفه القريب والنائي. امام مشهور، وهم مشكور، وبحر لا تكدره الدلاء، وفخر يفاخر به أعلام الدلاء. أنفق بضاعته في مدح المصطفى، وأخرج به من بحر المعجزات ما رسب من در البلاغة أو طفى. فعلى في الناس قدره، وامتلأ بالأنوار صدره، واستولى عليه في السر والاعلان حبان من الاحسان والاستحسان. كان ببلده حلب، وفيها حلب من ثدي العلوم ما حلب، ثم أزمع الرحلة عنها في طلب الزيادة، مرفوع الذكر في مراقي السيادة، حتى حل بدره بحضرة فاس، والناس فيها جميعا خير ناس. فأعظم أهلها بعد الاختبار أمره، وأصغروا دونه زيد الأدب وعمره، وعرف علماؤها من حقيقة الفصل والخاصة، وانتهى بينهم إلى مقام خاصة الخاصة. وتلمذ له الأكابر، وخوطب بولاية الكراسي والمنابر. فأغنته الغيبة عن الظهور، ومن لم يجعل الله نور خماله من نور. وكان رضي الله عنه شافعيا، ولم يتحول قط مالكيا، لأنه كان قدوة في ذلك المذهب، وإليه المفزع في أحكامه والمهرب. وله مؤلفات في أغراض مختلفات، أكثرها لم يكشف عن مخبوءاتها سواه، ثم لم يكن بعد أن يبلغ فيه مناه، تفتقت آكام كلماتها عن أزهار الدقائق، وانفلقت أنوار كمالاتها عن شموس الحقائق. وله ديوان في الأمداح النبوية، ومقامات فيها تعارض الحريرية، كتب عليها أكثر أئمة العصر في المشرق والمغرب، وأوسعوا في الثناء عليه بما شاهدوا من أمره المعجب. وقد أكثرهم في " كشف اللثام عن عرائس نعم الله ورسوله عليه السلام " ، وبمطالعة هذا الكتاب يعرف قدر

هذا الرجل عند ذوي الألباب، وفيه ذكر هذه الرؤيا، حسبما نقل عنه في الأسطر العليا، في جملة مرائية الالاهية والنبوية، الدالة على أعظم البشائر الدنيوية والأخروية. وهي مما لا يحتمله هذا التقييد، والله على كل شيء شهيد. توفي رحمه الله سنة عشرين ومائة وألف، وقبره بمطرح الأجلة خارج باب الفتوح، أنوار الاستجابة على أرجائه تلوح".

"ثم بشرى على بشرى لذريته بهذه الآية الكبرى، من شهادة الله سبحانه الذي يعلم ما ظهر وما خفى بأنهم من ذرية المصطفى، عليه الصلاة والسلام، ما انهل بالوبل وأكف الغمام، لأن الشرفاء في العرف دون حين، هم بنوه صلى الله عليه وسلم من الحسن والحسين، حسبما جرى به الاصطلاح، وانتشر نسيم صيتهم وفاح، من لدن خلافة العبيديين، واشتهر بالمشرق والمغرب نحو ثمانمائة من السنين. سيما هذا القبيل، لهم الشهرة بهذه النسبة العليا من قبل أن يبعث لهم مزيد العناية الربانية بهذه الرؤيا".

"ومما يزيدهم أيضا الفضل، ويشهد لهم برد الفرع إلى الأصل، ما حدثني به بعض فضلاء أهل البيت ممن عزز الله له وصفي العلم والدين بثالث من لدنه شاهد له بالفتح المبين أن الشيخ أبا شعيب المطيري، نزيل مدرسة العطارين، عدوة فاس القرويين، ثار به الشوق المزعج إلى أداء فريضة الحج، وزيارة ساكن طيبة التي هي أعظم قربة. فرأى ذات ليلة في المنام سيد الوجود عليه الصلاة والسلام، وفي وجهه تباشير الاقبال،

كأنها تودن بالمأمول في الحال قبل الاستقبال، وصدقها صلى الله عليه وسلم من فصلت خطابه بصادق الوعد الذي لا يماطل معه كريم السعد، وأنه سيفضي ضماره من حقوق الحج والعمرة والزيارة في صحبة شريفين من صرحاء ذريته، ثم ينعطف معهما استكمالا لأمنيته، نحو القدس ومدينة الخليل لزيارة من بها من الأنبياء وعلى الله قصد السبيل. فلم يلبث بعدها الا يسيرا، وكان مزجي البضاعة، ثم سير الله له من حيث لا يحتسب أشباب الاستطاعة، وسافر صحبة الركب الفاسي في عشرة شريفين من ذرية المصطفى صلى الله عليه وسلم، تحقيقا من الله لوعد من إذا وعد وفا، صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم. والشريفان هما : السيد المكين الخير مولانا أبو طالب بن مولانا عبد الله الحسني الادريسي الكتاني، وهو أنضر الفروع في الشجرة الكتانية الذين تمت لهم العناية بالرؤية الأولى والثانية، والسيد البركة الدين أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن عبد الواحد العراقي الحسيني، من أفاضل الشعبة العراقية التي هي في سماء الشهرة راقية. ولم يفارقهما قط حتى ظفر بالسول من حج البيت وزيارة الرسول. ثم قدس معهما وخلل، واستكمل ببركة جدهما عليه السلام ما أمل. فهذه أيضا منقبة سنية، وشهادة شعبتي الشريفين بأنهما من أكمل الذرية " .

" ولقد اعتمد هذه المرائي النبوية واعتبرها غير واحد من أكابر العلماء وأفاضل الأئمة المتقدمين والمتأخرين، وعدوها من الآيات الظاهرة، والمناقب الباهرة. " ومن رأى النبي صلى الله

عليه وسلم في المنام فقد رآه حقا، فإن الشيطان لا يتمثل بي" . كما في الحديث الصحيح. وفيه أيضا : "انقطع الوحي، فلم يبق إلا الرؤيا الصالحة، يراها الرجل أو ترى له"، وهذه منها. فهي أخبار ممن يجب صدق خبره، وقد ظهر مصداقها في الحين، والحمد لله على ما وعد به سيد المرسلين. فهي إذا آية بينة لا يعادلها تسجيل حكم ولا بينة" .

"وكان الشيخ أبو شعيب المحدث عنه بهذه الرؤيا ممن أقبل على الله وأعرض عن الدنيا، موصوفا بالعلم والتقوى، محبوبا في السر والنجوى، زوارا للصالحين، محبا في المساكين. قصد كثيرا من أولياء الله في الدلالة على أنفع طريق إلى الله. ثم اتصل بالقطب الواصل الفرد الكامل مولاي أحمد الصقلي الحسيني، فابتهج به الطريق الواضح في السلوك إلى أسواق التجر الرابح، وتربى وتهذب، وتجلى في مقعد الصدق وتعرب. ولم يزل جاثيا بين يديه إلى أن قبضه الله إليه. فحينئذ توجه الشيخ أبو شعيب للحرمين وفق رؤياه النبوية مع الشريفين. ولما أن انفصل عن الحجاز والشام واستقر بمصر، طار به إلى رحمة الله حمام الحمام، وأقبر بقرافتها المحترمة سقى الله تربته بوابل الرحمة. اللهم ألحقني بأفضل الدرية المتصل بخير البرية في نسبته الطينية والدينية، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه صلاة لا نهاية لها كما لا نهاية لكمالك وعد كماله. من كاتبه العبد الغريق في بحار الزلات، سليمان بن عبد الله الحوات الحسني العلمي الموسوي الشفشاوني لطف الله به، آمين" .

قلت : ومن هذا أيضا ما أخبرني به بعض أهل الفضل والدين آل البيت النبوي، وهو الشريف الأكمل المبارك الناسك الأفضل أبو عبد الله محمد بن الطيب الصقلي الحسيني أنه رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم في ضريح مولانا ادريس، وهو يخاطب الشريف سيدي محمد بن الكبير[98] الآتي ذكره بقوله : "يا ولدي ! " (بالإضافة إلى ياء المتكلم). وهذا الشريف ممن انحاش إلى عباده الصالحين من المجذوبين والسالكين، مع كثرة الأذكار والصيام والتجهد. وهو الحامل لنا على هذا التقييد والراغب فيه. وتوفي الشيخ أبو شعيب المطيري سنة أربع وثمانين ومائة وألف.

وأما الشرفاء العراقيون الذين منهم أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الواحد المذكور في هذه الرؤيا، فقد جمعوا إلى صراحة النسب جلالة الدين والعلم والحسب. وأول من خرج منهم من أقاليم العراق لحادثة النثر الشنعاء، زمن أظلمت به الأفاق، جدهم[99] أبو عبد الله محمد بن الهادي بن أبي القاسم بن نفيس الكربلائي العراقي الحسيني (بالياء). وكان قدومه على فاس الادريسية في عنفوان شباب الدولة المرينية، بإشارة وإلهام من جده صلى الله عليه وسلم. أحرز بركة مقدمه السعيد خليفة السلطان أبو سعيد بارشاد رؤيا نبوية إلى لقائه، تدل على السعادة عند الله وأحبائه. ويرفع نسبهم الرفيع الجناب إلى

(98) يقول علي بن المنتصر الكتاني : يعني سيدي محمد بن عبد الواحد الكبير الكتاني، ابن أخت المؤلف.

(99) "وأول من خرج" مبتدأ، "جدهم" خبره.

السيد إبراهيم المدعو المجاب، أخي علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين شهيد كربلاء. وكان الوالد قدس الله سره، كثيرا ما يذكر أنه رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وأخبره بأنهم منه. وأشار إلى ذلك في قصيدته الميمية بعد أن ذكر جمعا من الأشراف، رضي الله عنهم وجعلنا في حماهم، فقال :

ومنهم سادة من العراق وسرو إلى الرسول له عناية بهم
وكم رأيته في نوم وأخبرني بأنهم بضعة مني ولم أنم

وكم من ولي خير رأى مثل ذلك حسبما في "مفتاح الشفاء" و "مطلع الأشراف".

المطلبُ الثاني

في رفع نسبهم من الجد القادم
وَذكر من تفرع عَنه وَجمعه السّالم

اعلم، وفقني الله وإياك، أن الجد القادم عمود نسبه متصل ومرفوع في الرسم الأول، أعني المكتوب بمكناسة الزيتون، من والده المباشر أبي محمد قاسم لآخر النسب، وفي الرسم الثاني، أعني المكتوب بفاس، من حفيده المباشر أبي الحسن علي بن أبي التقي طاهر إلى استكماله، وفي الرسم الثالث من حفيدي حفيده أبي العباس مولاي أحمد وأبي عبد الله محمد (فتحا) ابني أبي الحسن علي بن قاسم بن أبي فارس عبد العزيز بن أبي عبد الله محمد، نزيل فاس، إلى استكماله.
وهو رضي الله عنه أبو عبد الله سيدي محمد بن أبي محمد قاسم بن مولاي عبد الواحد بن مولاي علي بن مولاي محمد (فتحا) بن مولاي علي بن مولاي موسى بن مولاي أبي بكر بن مولاي محمد (فتحا) بن مولاي عبد الله بن مولاي هادي بن مولاي يحيى المدعو أمير الناس بن مولاي عمران بن مولاي عبد الجليل بن أمير المومنين مولانا يحيى بن أمير المومنين أيضا مولانا يحيى بن الامام أمير المومنين سيدي محمد بن أمير المومنين المجاهد في سبيل رب العالمين

مولانا ادريس دفين فاس بن أمير المومنين مولانا ادريس الأكبر دفين زرهون بن مولانا عبد الله الكامل بن مولانا الحسن المثنى بن مولانا الحسن السبط بن مولانا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت شفيع المذنبين مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فمن أبي عبد الله سيدي محمد إلى مولانا الحسن السبط أحد وعشرون أبا. وفي هذا العمود من مكرر الأسماء المتوالية ثلاثة، وهو : يحيى، تكرر قبل سيدي محمد بن ادريس مرتين متواليتين ؛ ومولانا ادريس تكرر قبل مولانا عبد الله الكامل مرتين ؛ ومولانا الحسن قبل مولانا على مرتين. ومن مكرر الأسماء الغير المتوالية أربعة، وهو محمد، تكرر ثلاث مرات، وعلي مرتين، ولم يقع تكرار فيما عدا ذلك. ولفظ هادي، الأب العاشر الواقع قبل يحيى غير مقرون ب "ال" التي للنص الأصل. وما ذكرناه من رفع نسبهم إلى الامام محمد بن ادريس من طريق ولده يحيى هو الموافق لما في الرسوم المذكورة كما تقدم. وكل من ألم بذكرهم من الأئمة لا يرفعهم إلا إليه. وهو الذي تظافرت عليه رسوم الأنكحة التي بأيديهم أو بأيدي غيرهم ممن صاهرهم، ولم يقع بينهم اختلاف في ذلك، بل ولا في أسماء رجال عمودهم من أوله إلى استكماله، ولا في ألقابهم ولا في كناهم. وما ذلك إلا من شدة محافظتهم على نسبهم الطاهر ومجدهم الباهر. وإني لأرجو لهم الخروج بذلك من عهدة الغيرة التي أوجبها الشرع على صرحاء النسب، بل وعلى غيرهم وسائر الأمة لمن له قدرة على ذلك بمزيد العلم والعدالة.

ثم أبو عبد الله نزيل فاس خلف رضي الله عنه ولدين اثنين : أحدهما أبو التقى طاهر، وهو والد أبي الحسن علي المبدو به الرسم الثاني، وتقدم أنه لم يستمر له عقب ؛ ثانيهما أبو فارس عبد العزيز. وكان من الأولياء الكمل الدالين على الله. وله كرامات أجلى من الشمس في الوضوح، وناهيك أن منها ما ثبت عنه المرة بعد المرة أنه دخل لبيت فرن زقاق البغل بالمعادي[100] وقت اشتعال النار فيه لاخراج خبزه، وربما أخرج النار في كفه لمن احتاج إليها، ولم تؤثر فيه رضي الله عنه[101]. رأيت ذلك مقيدا بخط بعض أعيانهم بأسانيد متعددة عن جماعة ممن عاصره من الأعيان. وخلف رضي الله عنه ولده القاسم. وهو خلف ولده علي. وهو خلف ولدين اثنين : أبا العباس أحمد وأبا عبد الله محمد. ومنهما تشعبت فروعهم، وتكاثرت جموعهم.

وسقط من الشجرة التي وقف عليها صاحب "ابتهاج القلوب" القاسم بن عبد العزيز وعلي، كما سيأتي. وهو متدارك عليه، إذ هو ثابت بالموتة وأعداد الورثة كما رأيته عندهم، وتظافرت عليه رسوم أصدقتهم، وذكره كل من ألم بذكرهم ممن رفع نسبهم. وما أتى له ذلك إلا من التفريط بعدم المقابلة. ومن ثم أوجب المحدثون المقابلة فيما أخبروه، إملاء وسماعا، ومنعوا روايته قبل المقابلة، حتى قال الشافعي ويحيى بن أبي زكرياء رضي الله عنهما : "من كتب ولم يعارض كان كمن دخل الخلاء ولم يستنج !". وهذا غاية التنفير من ترك المقابلة، فعليك بها.

(100) من مدينة فاس.

(101) وهو صغير في غاية الصبا.

أما أحمد، وهو الجد الجامع للفرع الأول، فقد خلف رضي الله عنه أربعة أولاد كما في "الدر السني" وغيره.

أولهم: الفقيه المؤذن الخير الأجل البركة الأفضل سيدي محمد، صاحب التقييد المسمى ب "التنبيه من الغلط والتلبيس في بيان أولاد سيدي محمد بن ادريس". وكان من أصحاب الامام أبي محمد عبد القادر الفاسي[102] فمن دونه من أصحابه. وخلف من الأبناء سيدي عبد الرحمن وسيدي عبد الكريم وسيدي أحمد وسيدي محمد وسيدي عبد القادر، خمسة. وكان للسيد أحمد ولدان سيدي التهامي وسيدي ادريس، ولسيدي عبد الكريم ولدان أيضا سيدي عبد الرحمن وسيدي الفضيل. ولم يستمر لواحد منهم عقب.

ثانيهم: الأفضل أبو العلاء ادريس. وخلف من الأبناء مولاي عبد المالك وسيدي محمد ومولاي عبد الهادي وأبو حفص مولاي عمر. ولم يعقب الأولان سيدي عبد المالك وسيدي محمد. وأما مولاي عبد الهادي فقد خلف أربعة أبناء مولاي طاهر ومولاي هاشم ومولاي أحمد ومولاي محمد (فتحا). ولم يعقب الأولان. وخلف مولاي أحمد ولدين المسن البركة المجذوب مولاي عبد الهادي ومولاي الهاشمي. وخلف مولاي محمد مولاي علي وهو خلف ولده الطالب الأجل مولاي محمد. وخلف مولاي عبد الهادي ولدا اسمه مولاي أحمد وهو الآن بقيد الحياة[103]. وخلف مولاي الهاشمي

(102) وكان من جملة من قرأ عليه من تلامذته كابن رحال.

(103) وهو المعروف بالذهبي. وخلف أيضا الذهبي هذا ولدا اسمه سيدي محمد. كاتبه.

ولدين مولاي ادريس ومولاي التهامي وماتا عن غير عقب. وكان مولاي عبد الهادي بن ادريس من خواص الولي الأشهر البركة العارف الأكبر السيد محمد ابن الفقيه، دفين مدارج العيون، وصاهره ببنته السيدة فاطمة. وأما أبو حفص مولاي عمر فقد خلف ولده الشريف الأكمل الوجيه النزيه الأفضل، ناظر المرستان في حينه مولاي عبد الواحد. وهو قد خلف ولدين الفقيه الأجل امام مسجد أبي عمران بأعْلى عقبة ابن صوال أبي العباس مولاي أحمد والمؤذن الأكمل أبا محمد عبد الوهاب، وكلاهما كان من أهل الكشف والصلاح والدين المتين والجري على سنن السلف في أتباع السنة وترك الشبهات. وخلف مولاي أحمد أربعة أولاد الفقيه الناسك مولاي الطيب ولم يستمر له عقب(104)؛ وسيدي أبا الجمال طاهر وقد انتقل لتونس وبها توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين وألف، وترك بها صبيين سيدي محمد (105) ومولا أحمد، ولا زالا إلى الآن بها؛ ومولاي عبد الواحد المدعو الكبير، وهو قد خلف ولدا واحدا وهو الشاب الناسك المرابط سيدي محمد المتقدم الذكر ولا زال على قيد الحياة؛ وأبا فارس سيدي عبد العزيز المدعو عزوز وهو الآن حي وله ثلاثة أولاد: مولاي أحمد ومولاي عمر ومولاي عبد الواحد، وأمهم شقيقتنا المصونة عائشة(106). كانت أولا تحت أخيه سيدي عبد

---

(104) ولم يكن له غير معلوم. وحدثني والدي رحمه الله أنه خرج ولم يدخل قط إلى يومنا هذا، ولم يدر ما فعل الله به. وكان رجلا فقيرا مسكينا، هو أحسن أولاد مولاي أحمد وأفضلهم خلقا وخلقا. انتهى.

(105) وهو أكبرهم سنا، قدم إلى فاس ثم عاد إلى بلده.

(106) وله ولد من غيرها سيدي محمد، وأمه كتانية بنت أبي الربيع سليمان بن حفيد. قاله سيدي المامون بن عمر الكتاني. يقول علي بن المنتصر الكتاني: وهو المدعو مسيمر واسم أمه زهور، ولم يستمر له عقب الآن (سنة 1410هـ).

الواحد[107] وولدت له سيدي محمد المذكور، ولما توفي تزوجها سيدي عبد العزيز المذكور وعنده توفيت. وأما سيدي عبد الوهاب فله أبناء ثلاثة سيدي الحسين ولم يعقب، وسيدي العربي ولازال الآن بقيد الحياة وله ولد مولاي الحسين، وسيدي محمد وقد انتقل مع ابن عمه طاهر المذكور إلى تونس ولازال مقيما بها إلى الآن وله ولد اسمه سيدي الغالي.

ثالثهم: أبو الحسن مولاي علي خلف ولده سيدي حمدون وهو خلف ولده سيدي الخضر ولم يستمر لهم عقب.

رابعهم: المؤذن الأرضى أبو فارس مولاي عبد العزيز المدعو عزوز، خلف مولاي عبد الرحمن ومولاي أحمد ومولاي عبد المجيد، وانقرض عقب عبد المجيد. وأما مولاي عبد الرحمن فقد خلف الطالب الأسعد الأديب الوجيه الأمجد أبا العلاء مولانا ادريس. وهو قد خلف ولده الطالب الأنجب الفاضل الحي الأحسب مولاي هاشم. وهو قد خلف ولده الفاضل الفقيه مولاي الطائع ولازال الآن بقيد الحياة. وهو من أهل الفضل والدين طاهر الساحة من كل ما يشين، ظاهر التوفيق واليقين، علامة النجاح في غرته وأنوار البركات في طلعته، وله ثلاثة أولاد مولاي هاشم سمي جده ومولاي الوليد ومولاي الحفيد على هذا الترتيب. ولمولاي هاشم أربعة أولاد سيدي محمد ومولاي عمر ومولاي ادريس ومولاي عبد العزيز[108]. وأما مولاي أحمد فقد خلف ولده الشريف الأكمل

(107) المدعو الكبير.

(108) وله ولد آخر خامس يسمى سيدي عبد الرحمن.

مولاي محمد. وخلف مولاي محمد سيدي محمد ومولاي أحمد ومولاي الحفيد ومولاي التهامي ومولاي الطيب، خمسة. ولم يعقب منهم الا مولاي الحفيد فقد خلف مولاي الغالي وسيدي محمد ومولاي الهادي، ثلاثة، هم الآن بقيد الحياة. .. لاي الغالي ولد اسمه مولاي ادريس[109]. ولأخيه سيدي محمد ولد اسمه الكبير[110]. وكان الأخوان القطب سيدي محمد وأخيه القطب مولاي الطيب ولدي مولاي محمد من الأقطاب الكمل والعارفين بالله. ظهرت على يد كل واحد منهما خوارق وكرامات دلت على أنهما من أهل الخصوصية والتصريف التام[111]. توفي القطب مولاي الطيب صبيحة يوم الاثنين ثالث جمادى الثانية سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف[112]. ودفنا بمقبرتهم بمصلى باب الفتوح[113].

---

(109) بل ثلاثة كلهم موجودون الآن بعد وفاته : مولاي الطيب سيدي محمد ومولاي ادريس، ولمولاي ادريس ولد اسمه سيدي محمد.

(110) وله ولدان عبد الحفيظ، والثاني لم أعرف باسمه.

(111) نفعنا الله بهما.

(112) ومن كلامه رضي الله عنه : "لا يقف على قبري شقي". وقد مكث في القطبانية ستة عشر سنة. وكانت تعتريه الأحوال حتي كان يجعل الفحم الكثير نحو التليس، ويرقد عليه بالنار. ولا يزال يذكر الله بأوسط تلك النار. وكان يحلف باليمين ما دام موجود لم تصب أهل فاس مهانة. وحدثني ابن أخيه سيدي محمد وغيره أن أحمد لما ولي الخلافة ابراهيم وأرسل لقبض نفر منهم لفصل دمائهم أتوه يشكونه، فقال لهم : "ورأسه يا سيدي!" يشير لهم إلى أنه به يشد الناس. فلما خرج لحركة تطوان ورجع مات مقتولا ولم يصبهم بشيء مما خافوه ببركته رضي الله عنه. وكان لسيدي محمد بنتان الأولى سماها عجلة، وكان كلما أتت ليلة السبع والعشرين من رمضان سكب عليها قلة زيت وحلق رأسها بالطبالين، وماتت ولم تعقب؛ والأخرى اسمها فاطمة، وكانت تدعى لل طامو، تزوجت بشريف من الطالبيين الجوطيين وولدت له ولدين، وهما موجودان الآن على قيد الحياة، قاطنين بالصفاح من عدوة فاس الأندلس. وكانت من أهل الخير والصلاح ممن يرجى منهن الخير والنجاح. وكانت تقصد للزيارة كثيرا. وأما مولاي الطيب. . .

(113) فقبر مولاي الطيب عند رجلي سيدي محمد.

وقد تبين مما ذكرنا أن مرجع هذا الفرع إلى فرعين : الادريسيون وهم بنو ادريس بن أحمد ؛ والعزيزيون وهم بنو عبد العزيز بن أحمد. وكل منهما قد تفرع إلى فرعين. وعدد الأحياء منهم الآن، أعني زمن التأليف لهذا الكتاب، وهو منتصف ربيع الأول النبوي الأزهر من عام تسعة وخمسين ومائتين وألف، خمسة وعشرون، مرجعهم إلى ثلاث طبقات : الطبقة الأولى منها إلى الجد الجامع لهذا الفرع ستة رجال، وهم ثمانية : السيد عبد العزيز المدعو عزوز بن أحمد، والسيد العربي بن عبد الوهاب، وأخوه سيدي محمد، والسيد أحمد بن عبد الهادي، والسيد الطائع بن هاشم، والسيد الغالي بن أحفيد، وأخواه سيدي محمد وسيدي الهادي[114] ؛ الطبقة الثانية منها إلى الجد الجامع لهذا الفرع أيضا سبعة، وهم ثلاث عشرة رجال : سيدي محمد[115] بن عبد الواحد المدعو الكبير، والاخوة الثلاثة مولاي أحمد ومولاي عمر ومولاي عبد الواحد[116] أولاد مولاي عبد العزيز، والأخوان سيدي محمد ومولاي أحمد[117] ولدي سيدي طاهر، ومولاي الحسين بن العربي، ومولاي الغالي بن محمد[118]، والاخوة مولاي هاشم ومولاي الوليد ومولاي عبد الحفيظ أولاد مولاي الطائع، ومولاي ادريس

(114) مات سيدي الهادي ولم يعقب.

(115) وهو المعروف اليوم بالسيد صاحب الزاوية والفقراء.

(116) وأخوهم سيدي محمد من الأب.

(117) التونسيون.

(118) التونسي أيضا كما مر للمؤلف.

بن الغالي، ومولاي الكبير بن محمد ؛ الطبقة الثالثة منها إلى الجد الجامع لهذا الفرع أيضا أربعة، وهم سيدي محمد ومولاي عمر ومولاي ادريس ومولاي عبد العزيز أولاد مولاي هاشم بن الطائع(119).

وأما أبو عبد الله مولاي مْحمد (فتحا)، وهو الجد الجامع للفرع الثاني فقد خلف أربعة أولاد.

أولهم : أبو الحسن مولاي علي، وبه صدرت الشجرة كما في "ابتهاج القلوب"(120). وهو خلف ولده مولاي أبا طالب وسيدي محمد ومولاي حَمٌّ، ثلاثة. درج مولاي حم صغير، وخلف سيدي محمد مولاي عبد العزيز وانقطع عقبه. وأما مولاي أبو طالب فقد خلف أربعة أولاد سيدي أبا الحسن علي ومولاي عبد الله ومولاي طاهر ومولاي عبد القادر، لم يلد الأخيران منهم. وخلف أبو الحسن علي ولده أبا العلاء مولاي ادريس وانقطع عقبه. وأما مولاي عبد الله فقد خلف ولده مولاي أبا طالب سمي جده ومولاي الطيب ومولاي المكي، لم يستمر عقب للأخيرين. وخلف مولاي أبو طالب أربعة : الفقيه النبيه أبا حامد مولاي العربي ؛ والفقيه الأجل الخير الأكمل أبا عبد الله سيدي محمد (فتحا) ؛ ومولاي عبد الله سمي جده ؛ وأبا العباس مولاي أحمد، ولم يعقب الأخيران. وخلف مولاي محمد (فتحا) ولدا سماه مولاي

---

(119) وسيدي عبد الرحمن بن هاشم أيضا، وسيدي الحسين بن مولاي الوليد، وولد مولاي الحفيد القاطن برباط الفتح، فذلك ثمانية، بارك الله فيهم.

(120) "ابتهاج القلوب في أخبار الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجدوب".

أحمد، ومات مكلوبا وانقطع عقبه. أما أبو حامد مولاي العربي فقد خلف ولدين اثنين أبا عبد الله سيدي محمد ومولاي الطيب، ولم يعقب الطيب. وخلف سيدي محمد ولده مولاي علي زين العابدين، وهو الآن حي، ولم يبق في هذا الفرع إلا هو، بارك الله فيه وجعل العقب من ذريته. وجد والده مولاي عبد الله هو الذي سافر للمشرق مع أبي شعيب المطيري صاحب الرواية المتقدمة. وكان مولاي عبد الله هذا من خواص أشياخ العارف بالله سيدي محمد ابن الفقيه.

ثانيهم: أبو حامد مولاي العربي، وهو خلف ولدين سيدي محمد المدعو الفضيل ومولاي عبد العزيز، ولم يعقب عبد العزيز. وخلف سيدي محمد الملقب بالفضيل، كجميل، به سمي، أربعة أولاد: أبا حامد مولاي العربي سمي جده ومولاي الفضيل وسيدي محمد الزمزمي ومولاي أحمد، وهم أشقاء، أمهم هي السيدة فاطمة بنت الشيخ الامام العارف بالله أبي العباس سيدي أحمد بن عبد الحي الحلبي صاحب الرواية المتقدمة. فأما أبو حامد مولاي العربي فقد خلف أبا الفضل مولاي العباس ومات من غير عقب. وأما مولاي الفضيل فقد خلف ثلاثة أولاد: السيد الكامل مولاي محمد (فتحا) ومولاي هاشم ومولاي عبد الوافي. وخلف مولاي محمد مولاي عبد الرحمن. وخلف مولاي عبد الرحمن مولاي عبد الجليل ومات عن غير عقب. وخلف مولاي عبد الوافي مولاي عبد المالك ومولاي أحمد ومولاي المهدي ومولاي الوليد، وماتوا كلهم من غير

عقب. وخلف مولاي هاشم ستة أولاد: مولاي الطيب ومولاي المكي ومولاي عبد السلام ومولاي عبد العزيز ومولاي عبد الفضيل ومولاي طاهر، وماتوا كلهم الا مولاي طاهر فإنه بقيد الحياة وله ولدان مولاي هاشم[121] سمي جده ومولاي عمر، ولمولانا عمر ولد اسمه محمد[122]. وخلف مولاي الطيب ولدين مولاي الرشيد ولم يعقب ومولاي المعطي وهو الآن حي[123] وله ولد سيدي محمد[124]. وخلف مولاي المكي ولده مولاي هاشم وهو الآن حي وله ولد اسمه مولاي المكي. وخلف مولاي عبد السلام ثلاثة أولاد: مولاي الشريف وهو حي[125] وله ولدان مولاي عبد السلام[126] ومولاي محمد (فتحا)، ومولاي أبا طالب ومولاي الغالي ولم يعقبا معا. وخلف مولاي عبد العزيز ولدين: سيدي أبا عبد الله محمد ومولاي أبا بكر ولم يعقبا معا. وخلف مولاي عبد الفضيل ولدا وهو موجود الآن ولم يولد له ولد[127]. وأما سيدي محمد الزمزمي فقد خلف ولدين: الفقيه الأجل البركة

(121) مات ولم يعقب.

(122) ولد أيضا مولاي عثمان ومولاي الخضر.

(123) لازال إلى الآن.

(124) مات ولم يعقب ولا نعرفه.

(125) وهو الآن بقيد الحياة.

(126) سمي جده، مات ولم يعقب.

(127) هو موجود الآن في عصرنا. وهو ولي مبارك لم يفارقه الجذب في الجمعة إلا يومين. وهو مكروم عند من أتاه من أبناء زماننا، محبوب عند الخاص والعام. حين يعتريه حاله يدخل على ديار الناس، ولا ينهره أحد، ولا تستتر منه امرأة. وله خدام ومعارف. وله ولد اسمه مولاي أحمد هو موجود بقيد الحياة. كاتبه غفر الله ذنبه وأعاد عليه من بركات هذا الرجل المذكور وعلى المسلمين.

الأكمل إمام مسجد جامع الحوت أبي العلاء مولانا ادريس وسيدي التهامي ولم يستمر له عقب[128]. وخلف مولانا ادريس ولدين : أولهما الشريف الأسعد الوجيه النزيه الأمجد الذي لا تأخذه في الله لومة أحد بل يقول الحق ولا يبالي بمن جحد فخامة الأشراف ومعدن الحلم والكرم والعفاف مولاي الطائع صاحب الصلاة والأذكار والتجهد والاستغفار وهو الآن بقيد الحياة[129] بارك الله في عمره، وله ثلاثة أولاد : الفقيه الوجيه الثبت العدل الزكي الصدر أبا العلا مولاي ادريس والفقيه النبيه الصالح النزيه الحي الخير أبو حفص مولاي عمر والشاب التقي المجذوب مولاي المنتصر بالله المتوكل على الله[130]. ولمولاي ادريس أبو عبد الله سيدي محمد البركة المجذوب المرابط والفقيه العلامة مولاي جعفر[131] ومولاي عبد

---

(128) سوى بنتا هي الآن موجودة.

(129) يعني وقت تأليفه وهو منتصف ربيع الأول سنة 1259 كما مر به. وقد توفي رزقنا الله رضاه ونفعنا بها عشية يوم الخميس 28 من ذي جمادى الآخرة عام 1264، ودفن بزاوية الشيخ التاودي ابن سودة عن يسار الامام الواقف اتجاه القبلة في المحراب.

(130) بل كان له قبل عمر وبعد ادريس مولاي اسماعيل وسيدي محمد، وماتا جميعا ولم يعقب واحد منهما. والمنتصر بالله المتوكل على الله فإنه مات رحمه الله شهيدا ولم يعقب. وكان هو وأخوه عمر من أهل التصريف في الحياة وبعد الممات. توفي مولانا عمر صباح يوم الأحد في 19 من جمادى الثانية عام 1278، وبقي بعده مولاي المنتصر شهرا وتوفاه الله. ودفن الأول بزاوية الشيخ التاودي ابن سودة وقبره معروف عن يمين الداخل للروضة التي تقابل المحراب عند رجلي العلامة = = سيدي العربي ابن سودة، ملتصق بقبر سيدي العربي الدباغ الحسني بالجدار هنالك داخل الروضة. وإنما دفن تم لما قد كان لما حضرته الوفاة يقول : "مرحبا سيدي العربي!". فكنت أقول : "مالك يا أبي؟". فكان يقول : "إني مسافر أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله!". هذا هو السبب في دفنه تم. وأما أخوه فهو مدفون بروضتنا بقرب أبي ميمونة الدراس ابن اسماعيل خارج باب الفتوح. كاتبه.

(131) قال علي بن المنتصر الكتاني : هو جدي إذ أنا علي بن المنتصر بن الزمزمي بن محمد بن جعفر المذكور هذا.

الوارث، ثلاثة[132]، بارك الله فيهم. ولمولاي عمر ولدان الطالب مولاي المامون[133] وأبو علي مولاي الحسن[134]. ثانيهما الفقيه الأمجد الناسك البركة الأفضل سيدي محمد الزمزمي سمي جده. وهو قد ترك ولده الفقيه الخير الدين أبا اسحاق مولاي ابراهيم وهو بقيد الحياة وله ولدان مولاي عبد القادر ومولاي عبد الرحمن[135]. وأما أبو العباس مولاي أحمد فقد خلف الشريف الماجد الأصيل مولاي أحفيد وأخاه البركة العظمى مولاي الغالي، اثنين. توفي مولاي الغالي عن غير عقب[136]. وخلف مولاي ألحفيد أربعة أولاد: الخير الصالح مولاي رشيد والبركة المجذوب سيدي حماد ومولاي سليمان ومولاي المهدي، الأخيران لا زالا بقيد الحياة، والأول

---

(132) بل أربعة وله أيضا مولاي أحمد. يقول علي بن المنتصر الكتاني: بل خمسة إذ ولد بعد هؤلاء مولاي علي الذي توفي بعد ذلك من دون عقب.

(133) قال علي بن المنتصر الكتاني: هو صاحب هذه الطرر (معظمها) وناسخ هذا الكتاب، ومن خطه أكتب.

(134) وله أيضا أولاد ثلاثة: سيدي حمزة وسيدي محمد. أما حمزة فلا زال حي إلى الآن. وأما سيدي محمد فقد مات رحمه الله وهو ابن سنة في رمضان المعظم عام 1267. وولد له ولد آخر سماه سيدي محمد سمي أخيه، ولا زال إلى الآن حي، بارك الله في جميعهم بجاه النبي جدهم.

(135) وله ولد آخر ثالث أمه صقلية بنت سيدي الغالي الصقلي اسمه سيدي محمد، وهو الآن حي. مات سيدي عبد الرحمن وانقرض عقبه.

(136) ولم يترك من بعده الا بنتين: السيدة فاطمة المدعوة كبور تزوجها ابن عمها مولاي عمر بن الطائع وولدت له أربعة أولاد: المامون إلى آخر ما تقدم: والسيدة كنزة تزوجها سيدي محمد بن العربي العراقي الحسيني وولدت له ثلاثة ذكور: عبد الرحمن والعربي والغالي وتوفيت بعصمته. وأما الأولى فلا زالت موجودة إلى الآن أبقى الله وجودها. وأقبر مولاي الغالي بزاوية الشيخ التاودي ابن سودة في الركن الذي هنالك عن يمين الامام. وقبره ملتصق بقبر ملتصق تم بالجدار، وبقربه مقابر أولاد مولاي سليمان بن محمد الأمير. وتوفي رحمه الله في دي الحجة الحرام عام ثلاثة وخمسين ومائتين وألف.

خلف ولد اسمه مولاي الحسن وهو حي وله ولد اسمه سيدي محمد، والثاني خلف ولدين : سيدي أحفيد وله ولد[137]، وسيدي عبد السلام[138]، ولمولاي سليمان ولدان مولاي العباس[139] ومولاي يحيى. وهو[140] من أهل الخير والفضل، وممن يشار إليه بالولاية والصلاح وكمال الديانة والنجاح.

ثالثهم : سيدي مسعود، وهو قد خلف أبا الحسن مولاي علي، وهو خلف ثلاثة أولاد : مولاي الحسن ومولاي الطيب وسيدي مسعود، ولم يستمر لواحد منهم عقب.

رابعهم : مولاي عبد الوهاب، وهو قد خلف سيدي محمد، وهو قد خلف مولاي هاشما، ولم يستمر عقبه أيضا.

وقد تبين مما ذكرناه في هذا الفرع الثاني، أعني أولاد أبي عبد الله محمد (فتحا) أن مرجعهم إلى فرعين : الأول أولاد مولاي علي بن محمد، ولم يبق منه إلا شخص واحد، وهو زين العابدين. الثاني أولاد أبي حامد، وقد تفرعوا إلى ثلاثة فروع : الفضيليون بنو الفضيل بن محمد. الملقب بالفضيل ؛ والزمزميون بنو محمد الزمزمي بن محمد الملقب بالفضيل ؛ والأحمديون بنو أحمد بن محمد الملقب بالفضيل. وكلهم من ذرية الحلبية. وعدد الأحياء منهم الآن

(137) اسمه سيدي محمد.

(138) وهو الآن حي عقيم لا يلد.

(139) مات ولم يعقب.

(140) أي سليمان.

أربع وثلاثون ومرجعهم إلى ثلاث طبقات، بارك الله في جميعهم وبتأييده أمدهم. الطبقة الأولى، منها إلى الجد الجامع لهذا الفرع ستة رجال، وهم أربعة : مولاي الطائع بن إدريس، ومولاي طاهر بن هاشم، ومولاي سليمان بن الحفيد وأخوه مولاي المهدي المجذوب. الطبقة الثانية، منها إلى الجد الجامع لهذا الفرع أيضا سبعة رجال (بموحدة) وهم خمسة عشر : مولاي ادريس ومولاي عمر ومولاي المنتصر بالله المتوكل على الله أبناء مولاي الطائع ؛ ومولاي إبراهيم بن سيدي محمد ؛ ومولاي هاشم ومولاي عمر ولدي مولاي طاهر ؛ ومولاي هاشم بن المكي ؛ ومولاي الشريف بن عبد السلام ؛ ومولاي العابد بن الفضيل ؛ ومولاي المعطي بن الطيب ؛ ومولاي الحسن بن رشيد ؛ ومولاي عبد السلام ومولاي حفيد ابني سيدي حماد ؛ ومولاي العباس ومولاي يحيى ولدي المولى سليمان. الطبقة الثالثة، منها إلى الجد الجامع لهذا الفرع أيضا ثمانية رجال، وهم خمسة عشر : مولاي علي زين العابدين ؛ والاخوة سيدي محمد ومولاي جعفر ومولاي عبد الوارث[141] أولاد مولاي إدريس ؛ والأخوان مولاي المامون ومولاي الحسن[142] ولدي مولاي عمر ؛ وسيدي محمد بن عمر ؛ وسيدي المكي[143] بن

---

(141) ومولاي أحمد.

(142) ومولاي حمزة وسيدي محمد.

(143) مات ولم يعقب. ولوالده عمنا مولاي هاشم الآن من الأولاد : مولاي جعفر ومولاي ابراهيم، ومولاي المفضل، وكلهم أحياء موجودون على هذا الترتيب. كاتبه غفر الله له.

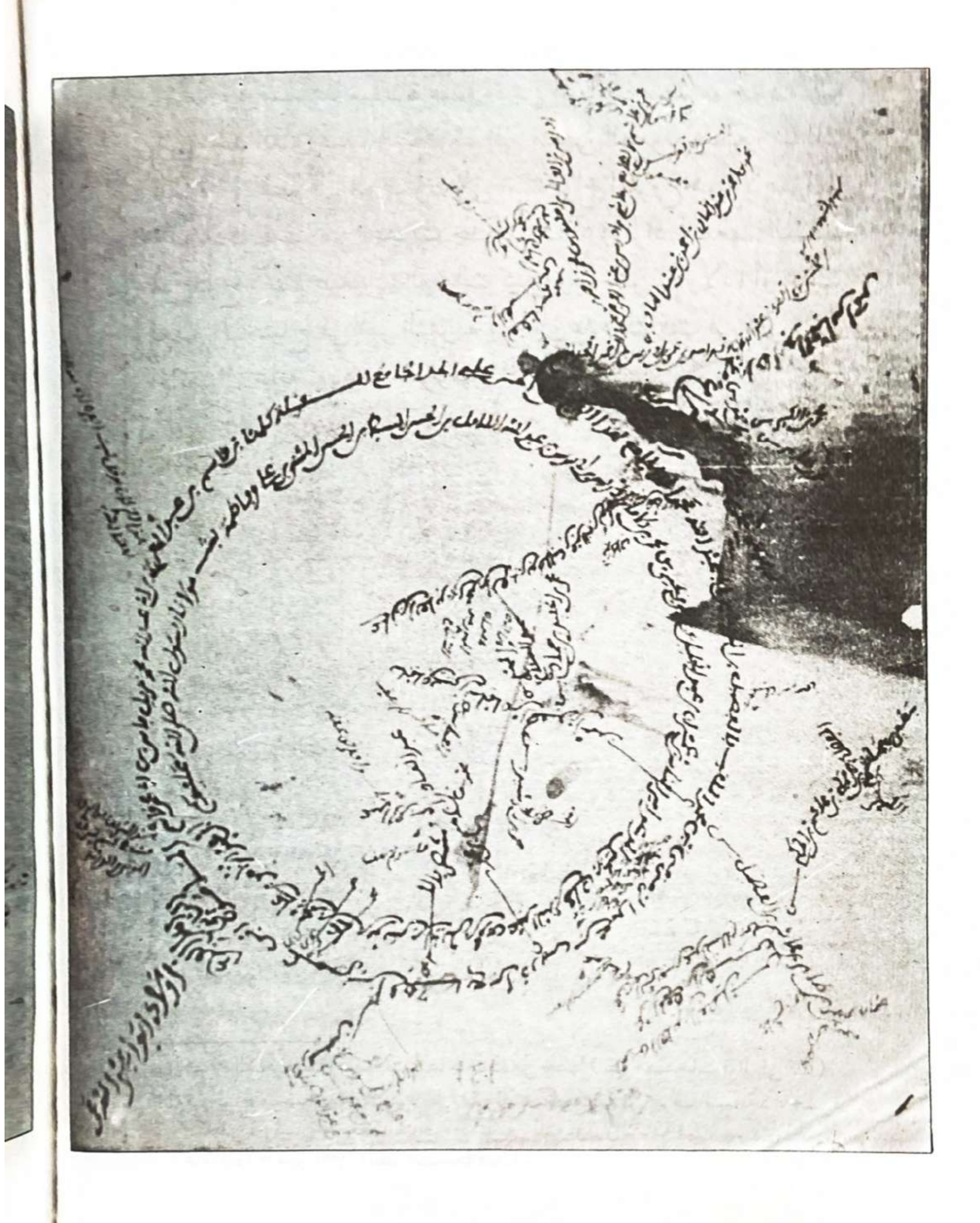
هاشم ؛ والأخوان مولاي عبد السلام ومولاي محمد ولدي مولاي الشريف ؛ والأخوان مولاي عبد القادر ومولاي عبد الرحمن ولدي مولاي إبراهيم ؛ ومولاي محمد بن المعطي ؛ ومولاي محمد بن الحسن ؛ ومولاي محمد بن حفيد. هذه جملتهم بارك الله فيهم.

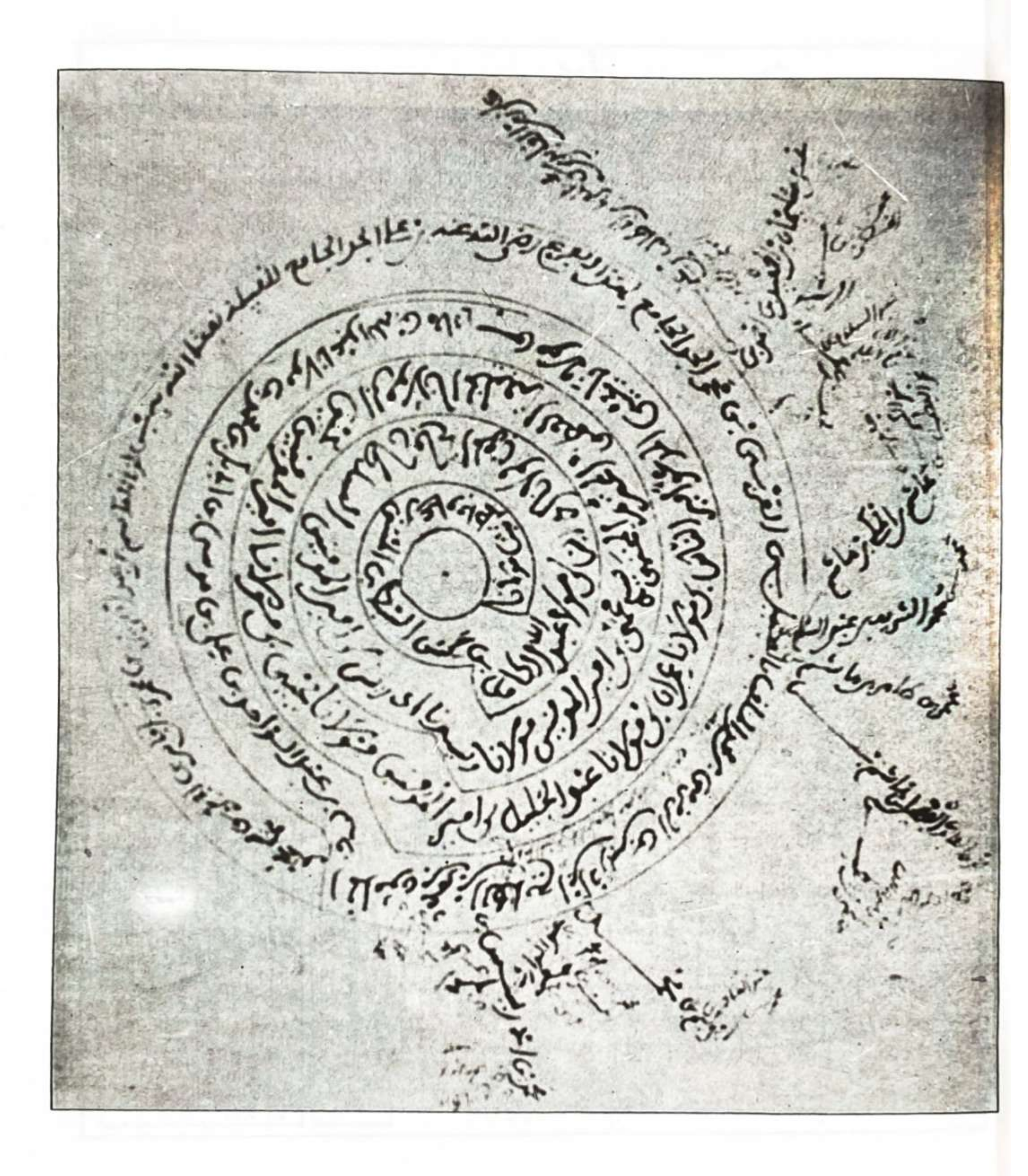
راعتمدت فيما ذكرت من فروعهم على ما رأيته مثبتا عندهم بموافقة أعيانهم عليه بشهادة الفقيه العالم الصوفي أبي العباس أحمد بن عبد الوهاب الوزير المتقدم الذكر ؛ والعلامة القاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد التماق الحميري الأندلسي، ويعرف أهله قديما بأولاد السراج ؛ والعالم الصوفي الناسك أبي عبد الله محمد بن الطيب المريني، بتاريخ مهل ذي القعدة من عام خمسة وعشرين ومائة وألف. ومن بعد ذلك مثبتا عندهم أيضا بشهادة العلامة الدراكة أبي مالك سيدي عبد الواحد الفاسي، والفقيه الأجل الناسك العدل أبي عبد الله سيدي محمد بن أبي العلاء إدريس من آل الولي الشهير سيدي محمد ابن الفقيه أعاد الله علينا من بركاته، بتاريخ جمادى الأخيرة من عام اثنين ومائتين وألف. وبعد ذلك الاعلام بالقبول بعد أداء الثاني منها لقاضي الجماعة بفاس وهو أبو الحسن علي بن أويس الحصيني، ومن بعد ذلك إلى الآن هو ضروري المعرفة عندنا لمكان المصاهرة والمجاورة والمخالطة والاطلاع على الأحوال.

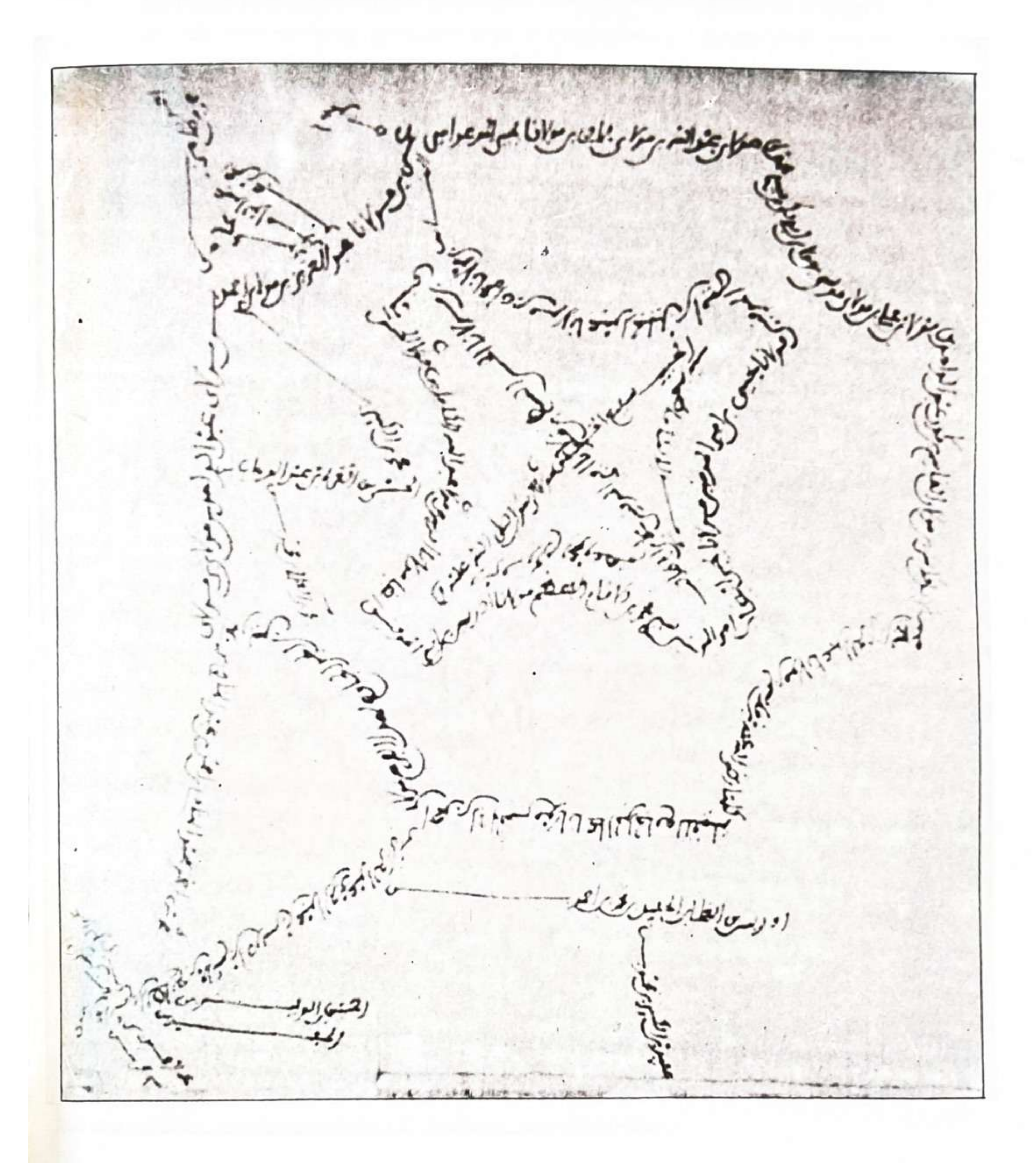
وأرسم هنا شجرة مبدوءة بمن هو الآن منهم موجود منهية إلى الجد الذي فيه الجمع. ثم إلى منتهى العمود لتستعين بذلك القوة الحافظة في الوصول إلى استخراج الفروع من الأصول. ولم أذكر فيها من أعقاب جدهم القادم وأفراد جمعهم السالم من درج منهم صغيرا، أو مات كبيرا ولم تكن له ولادة أو عقب لعدم الاحتياج في أمر التفريع إليه، وعدم التوقف في شيء من الاتصال عليه. وهذه صورتها[144][145].

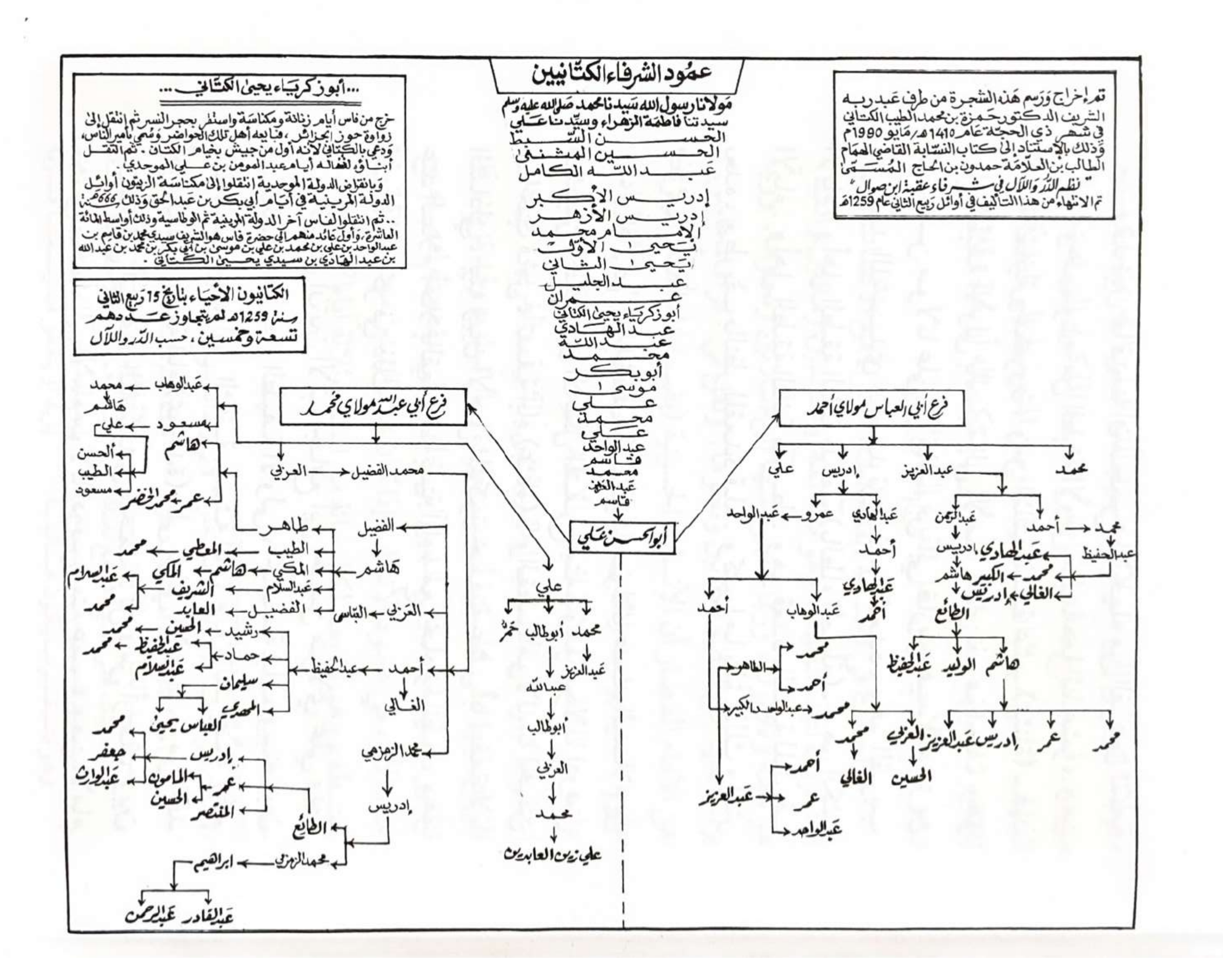
(144) صورة الشجرة كما رسمها منشؤها مأخوذة من خطها (انظر الصفحات 105 إلى 107).

(145) تم إخراج ورسم هذه الشجرة بطريقة واضحة وسهلة من طرف النسابة د. حمزة الكتاني، رئيس جمعية الشرفاء الكتانيين للتعاون والثقافة في شهر ذي الحجة عام 1410 - مايو 1990 (انظر الصفحة 108).









عمود الشرفاء الكتانيين
مولانا رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
سيدتنا فاطمة الزهراء وسيدنا علي
الحسن السبط
الحسين المثنى
عبد الله الكامل
إدريس الأكبر
إدريس الأزهر
الإمام محمد
يحيى الأول
يحيى الثاني
عبد الجليل
عمران
أبو زكرياء يحيى الكتاني
عبد الهادي
عبد الله
محمد
أبو بكر
موسى
علي
محمد
علي
عبد الواحد
قاسم
محمد
عبد القوي
قاسم
أبو الحسن علي
فرع أبي العباس مولاي أحمد
فرع أبي عبد الله مولاي محمد
...أبو زكرياء يحيى الكتاني...
خرج من فاس أيام زناتة ومكناسة واستقر بحجر النسر ثم انتقل إلى زواوة حوز الجزائر، فبايعه أهل تلك الحواضر وسمي بأمير الناس، ودعي بالكتاني لأنه أول من جيش بخيام الكتان. ثم انتقل أبناؤه لفضاله أيام عبد المومن بن علي الموحدي.
وبانقراض الدولة الموحدية انتقلوا إلى مكناسة الزيتون أوائل الدولة المرينية في أيام أبي بكر بن عبد الحق وذلك سنة 666هـ.
.. ثم انتقلوا لفاس آخر الدولة المرينية ثم الوطاسية وذلك أواسط المائة العاشرة، وأول عائد منهم إلى حضرة فاس هو الشريف سيدي محمد بن قاسم بن عبد الواحد بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن عبد الهادي بن سيدي يحيى الكتاني.
الكتانيون الأحياء بتاريخ 15 ربيع الثاني سنة 1259هـ لم يتجاوز عددهم تسعة وخمسين، حسب الدر واللآل
تم إخراج ورسم هذه الشجرة من طرف عبد ربه الشريف الدكتور حمزة بن محمد الطيب الكتاني في شهر ذي الحجة عام 1410هـ/مايو 1990م وذلك بالاستناد إلى كتاب النسابة القاضي الهمام الطالب بن العلامة حمدون بن الحاج المسمى "نظم الدر واللآل في شرفاء عقبة ابن صوال" تم الانتهاء من هذا التأليف في أوائل ربيع الثاني عام 1259هـ
علي
محمد
أبو طالب
حمزة
عبد العزيز
عبد الله
أبو طالب
العربي
محمد
علي زين العابدين
محمد
عبد العزيز
إدريس
علي
أحمد
محمد
عبد الحفيظ
عبد الرحمن
إدريس
عبد الهادي
هاشم
الكبير
الغالي
إدريس
الطائع
هاشم
الوليد
عبد الحفيظ
محمد
عمر
إدريس
عبد العزيز
العربي
الحسين
عبد الهادي
عمرو
عبد الواحد
أحمد
عبد الهادي
أحمد
عبد الوهاب
محمد
أحمد
الطاهر
عبد الواحد الكبير
محمد
محمد
الغالي
عبد العزيز
أحمد
عمر
عبد الواحد
عبد الوهاب
محمد
هاشم
مسعود
علي
الحسن
الطيب
مسعود
هاشم
عمر
محمد الخضر
العربي
محمد الفضيل
طاهر
الطيب
المكي
عبد السلام
الفضيل
الفضيل
هاشم
العربي
البناني
المعطي
محمد
هاشم
المكي
عبد السلام
الشريف
محمد
العابد
رشيد
الحسين
محمد
حماد
عبد الحفيظ
محمد
عبد السلام
أحمد
عبد الحفيظ
سليمان
المهدي
العباس يحيى
محمد
الغالي
محمد الزمزمي
إدريس
إدريس
جعفر
عمر
المامون
عبد الوارث
الحسين
المنتصر
الطائع
محمد الزمزمي
ابراهيم
عبد القادر
عبد الرحمن

وقد تبين مما قدمنا أن مجموع الأحياء من الفرعين تسعة (بمثناة) وخمسون. من الطبقة الأولى منهما معا اثنا عشر، ومن الثانية ثمانية وعشرون، ومن الثالثة تسعة عشر (بمثناة). فإن أهل الطبقة الأولى بالنسبة إلى الأصل الذي تفرعوا منه، وهو أبو الحسن مولانا على بن قاسم بن أبي فارس عبد العزيز بن أبي عبد الله سيدي محمد نزيل فاس قعدد، وهو القريب الآباء. وأهل الطبقة الثالثة طريف (بالطاء المهملة)، وهو الكثير الآباء. وأهل الطبقة الثانية متوسط. وهو قعدد بالنسبة للطريف بعده، وطريف بالنظر للقعدد قبله. وكثيرا ما يتفق ذلك وأكثر منه في الأنساب.

ألا ترى إلى القطب الشهير مولانا عبد السلام بن مشيش، بينه وبين الأصل المتفرع منه، وهو مولانا ادريس صاحب فاس، تسعة آباء (بمثناة)؟ والقطب مولانا أبا الحسن الشاذلي، بينه وبين الأصل المذكور خمسة عشر أبا. فمولانا عبد السلام أعلا بالقعدد منه بستة آباء، مع اتحاد زمانهما، وهو أغرب ما يذكر في ذلك.

فيرى أن بين الأب الجامع أبي الحسن مولاي علي وبين القعدد، وهم أهل الطبقة الأولى، خمسة آباء، وبينه وبين المتوسط، وهم أهل الثانية، ستة آباء، وبين الطريف، وهم أهل الثالثة، سبعة آباء (بموحدة) على توالي الأعداد. ومن الجد الجامع إلى أبي عبد الله سيدي محمد نزيل فاس أربعة، وبين سيدي محمد إلى الامام مولانا ادريس ستة عشر، ومن الامام

مـولانا ادريس إلى مـولانا رسـول الله صلى الله عليـه وسلم سبعة. فمجموع عدد الآباء من القعدد المذكور إلى استكمال النسب الشريف اثنان وثلاثون، ومن المتوسط إلى استكماله ثلاثة وثلاثون، ومن الطريف إلى استكماله أربعة وثلاثون، وهو عدد الأحياء من أهل الفرع الثاني[146].

والغالب في الحسنية (بفتح الحاء مكبرا) من الأنساب فيما استقريناه لهذا العهد، وهو سنة تسع وخمسين ومائتين وألف، هو ستة وثلاثون، وربما ينقص عنها إلى الثلاثين ونحوها، وربما يزيد عليها إلى ثمانية وثلاثين ونحوها. ونقل في "مرآة المحاسن" عن الامام القصار أن الأنساب الحسينية (بضم الحاء مصغرا) تزيد على الحسنية بواحد واثنين. قال في "العرف العاطر": "وزيادته عليه من القضايا الاتفاقية والا فلا فرق". ولا تسلمه، فإنا استقرأنا كثيرا من الأنساب الحسينية ممن بالشرق والغرب، فوجدنا الزيادة فيها على الحسنية ليست بمطردة، بل تساويه وقد تزيد وقد تنقص. وقد اتخذ ولي الدين ابن خلدون في مقدمته لتصحيح عدد الآباء في عمود الأنساب إذا كان عدد السنين محصلا قانونا يضبطه، وهو أن يعد لكل مائة من السنين ثلاثة آباء[147]. قال:

---

(146) يعني فرع مولاي محمد بن علي.

(147) قال في كتاب "الأقنوم في نظم العلوم" لأبي زيد الفاسي ما نصه:

قال ابن خلدون إذا استربت في ... عدتهم كغير أهل المشرق
فاعدد لكل مائة من السنين ... ثلاثة من الرجال المنتمين
ان قعدت على القياس مع نفاذ ... عددهم صح والا فالفساد
وعدد السنين من عددهم ... أيضا فخذ تقف على مددهم
وهو بتقريب يكون غالبا ... يزيد أو ينقص فيما قربا

" فإن نفدت مع بقاء عمودهم فهو صحيح والا فلا " . انتهى . وهو غير مطرد أيضا ، وإنما هو باعتبار الغالب أيضا ، والا فقد يوجد أكثر في كثير من الأنساب .

وقال في " العرف العاطر " : " والظاهر أنه لا يريد أنه لابد لكل مائة من ثلاثة آباء في الواقع . وإنما المراد أن ينفد مجموع عدد الآباء في مجموع عدد السنين بحساب ثلاث لكل مائة تقديرا ، وإن كان لكل مائة في الخارج اثنان ، وللأخرى أربعة مثلا ، فيحسب للألف سنة ثلاثين . وذلك الموافق لجري العادة . ويمتنع عادة أن لكل مائة من الألف اثنان ، فيكون مجموع العدد عشرين أبا ، أو تكون في كل مائة أربعة ، فيكون مجموع العدد أربعين أبا . وأما أن يكون في بعضها اثنان وفي البعض أكثر فذلك هو الواقع . وقد يكون وقوع أبوين في كل مائة في مئين عديدة ، وقد يكون وقوع الثلاثة في كل مائة في مئين متوالية ، وذلك هو الغالب . وتوالي أربعة في كل مائة في مئين عديدة بعيد عادة . والحاصل فالأحسن أن يقال ثلاثة في كل مائة هو ضابط منتهى ما يوجد من العدد . وأما ضابط أقله فاثنان لكل مائة ، لأنه لا يتفق وجوده خارجا في كل عمود " .

" وقد رأيت ما يشهد لذلك في بعض الأنساب الحسنية . فوجدت في سلسلة بعض مشاهير الأشراف الذين يعرف شهرتهم الخاص والعام اجتماع الأمرين ، وهم شرفاء سجلماسة . وذلك أن بين جدهم مولاي الحسن الذي قدم المغرب وبين مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية

عشر أبا، وبين الحاضرين منهم وبينه تسعة أباء، وبعضهم عشرة. ومن وقت القدوم لهذا الوقت أربعمائة سنة ونحو خمسين سنة. فإذا وزعنا عدد الآباء الأول على السنين الأولى جاء في كل مائة ثلاثة آباء، وهو ضابط منتهى العدد كما سبق، ويفضل للجد القادم خمسون سنة تكون له. وإذا وزعنا عدد الآباء الأخيرة على السنين الأخيرة كان لكل مائة أبوان، ويفضل أب واحد يكون له نحو الخمسين سنة باقي العدد، وهذا ضابط أقل العدد الذي اعتبرناه".

ومثل ذلك واقع في الأنساب، كنسب مولاي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه، لكنه دون تعيين للزمان الواقع فيه إحدى العددين، إذ بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر، وهو خامس عشرهم. وتوفي في بضع وعشرين وستمائة. فإذا سقطت عدد خمسة عشر أبا على ستة مائة سنة كان لثلاثمائة منها تسعة آباء، ثلاثة لكل مائة، وللثلاثة الأخرى ستة آباء، اثنان لكل مائة. هذا بحسب التقدير، فيحتمل أن يكون الواقع كذلك، أو يكون للمائة الواحدة أبوان، والتي تليها ثلاثة، وهكذا، أو غير ذلك. وبين بعض أبنائه وبينه اثنى عشر أبا، ومدة ما منه إليهم أربع مائة سنة إلا ثلاثين عاما، ينفذ فيها العدد بتقسيط ثلاثة آباء في كل مائة مع كون الرابعة لم تكمل. ويوجد عند بعض بنيه أقل من هذا العدد فيما بينهم وبينه، والله أعلم". انتهى كلام "العرف العاطر".

وما ذكره من القواعد هو جار في عمود هؤلاء الأشراف أيضا، لو اعتبرته في عمود جدهم مولاي يحيى بن عمران المعروف بأمير الناس لوجدته جاريا على الضابط المنقول عن ابن خلدون الذي هو ضابط منتهى العدد، إذ منه رضي الله عنه إلى استكمال العمود كما مر اثنى عشر. وقد كان هو في آخر الرابعة، فتقسط أربعمائة عليهم، فيكون لكل مائة ثلاثة. ولو اعتبرت ذلك في جدهم سيدي أبي عبد الله محمد نزيل فاس إلى هادي بن يحيى لوجدته جاريا على ضابط الأقل الذي ذكره، إذ منه إليه أحد عشر. وتقدم أنه قدم لفاس أواسط العاشرة فتقسط خمسمائة سنة وخمسين سنة عليهم فيكون لكل مائة اثنان. ولو اعتبرت ذلك فيما بين الموجودين الآن منهم وبين أبي عبد الله سيدي محمد نزيل فاس لوجدته جاريا على ضابط ابن خلدون أيضا، إذ من الطبقة الأولى منها إلى الجد الجامع لهذين الفرعين من كل منهما إلى أبي فارس مولاي عبد العزيز بن أبي عبد الله سيدي محمد نزيل فاس تسعة أشخاص، فتقسط عليهم من السنين ما هو من واسط العاشرة زمن قدومهم إلى هذا الوقت، وهو ثلاثمائة، فيكون لكل مائة ثلاثة آباء. نعم لو اعتبرنا ذلك من الطبقة الوسطى، ومنها إلى أبي فارس عشرة لكان لمائتي سنة ستة ولمائة واحدة أربعة. ولو اعتبرت ذلك من الطبقة السفلى، ومنها إلى أبي فارس مولاي عبد العزيز أحد عشر، لكان لكل مائة ثلاثة ولمائتين ثمانية، لكل مائة أربعة.

لكن قال بعض الشيوخ : ان ما استظهره في "العرف العاطر" واستحسنه من الضابطين، بالاعتبار الأكثر والأقل،

ليس بمطرد أيضا في واحد منهما، وإنما هو أغلبي لا غير. وإلا فمن الناس من يتزوج شابا، ومنهم من يتزوج شيخا. فالمتزوج من الشبان أول بلوغه في نحو الخمسة عشر سنة، ويولد له في نحو السادس عشر ولد، ثم يتفق لولده مثله، وهكذا تبلغ الآباء ستة ولم تنفد المائة من السنين. والمتزوج من الشيوخ وعمره نحو السبعين، ويولد له بعدها، واتفق لولد مثله، وهكذا تنفد المائة ولم تبلغ الآباء اثنين. ولا مانع منه عادة. وقد شاهدناه فيهما معا. واتفق الأول في أهل الحضارة والثروة والرئاسة، والثاني في أهل البادية والعيلة والخمول. ومنه ما في الوقت فيما بين فروع العلميين الموسويين، فشيخ شيوخنا العلامة الناسك البركة إمام الروضة الادريسية أبو زكرياء سيدي يحيى بن المهدي الشفشاوني الحسني، منه إلى مولانا الحسن السبط تسعة وعشرون (بمثناة)، ومعاصره شيخ شيوخنا العلامة الدراكة تاج الأدباء والبلغاء أبو الربيع مولانا سليمان بن محمد الحوات الحسني الموسوي العلمي، منه إلى الحسن السبط خمسة وعشرون، فالثاني بالقعدد أعلا من الأول بأربعة.

المطلبُ الثالث

في غلط مَن غلبت عَليه مِنهُم الأُميّة بالانتساب إلى الفروع الجوطية

تقدم أن عمود هؤلاء السادات الأشراف الكتانيين مرفوع إلى الامام سيدي محمد بن الامام مولانا ادريس صاحب فاس من طريق حفيده المباشر مولانا يحيى بن يحيى. وهو الموافق لما في رسوم شرفهم، وكل من ألم بذكرهم من الأئمة المهتدين لا يرفعهم الا إليه. وهو الذي تظافرت عليه رسوم الأنكحة التي بأيديهم وبأيدي غيرهم ممن صاهرهم. ولم يقع بينهم اختلاف في ذلك، بل ولا في أسماء رجال عمود نسبهم من أوله إلى استكماله، ولا في ألقابهم ولا كناهم. الا أن بعض ممن لا خبرة له بمنبت فرعه لغلبة الأمية عليه، التبس عليه يحيى الموجود في عمود نسبهم يحيى الجوطي، فزاحم الجوطيين في الانتساب إلى جوطة ظنا منه أن يحيى المكرر في نسبه هو الجوطي.

قال الشريف العلامة الضابط النسابة مولاي عبد السلام القادري في كتابه "الدر السني" : "وعمود نسبهم (يعني الكتانيين) بمعزل عن ذلك لكونه ذاهبا من طريق يحيى بن يحيى من ولد محمد بن ادريس، ويحيى الجوطي من ولد القاسم بن

ادريس. ولذلك لما كوشف به الموجود منهم عرفوا حقيقة الأمر وطريقه، وضبطوا توثيقه وتحقيقه، وعلموه برفع نسبهم وفرعه، ومحل فصله وجمعه. ولا غرو في وقوع العامة في مثل هذا، بل كثير من الفقهاء يجهله، ويضل عنه ولا يتعقله، لقلة تعاطيهم التاريخ الذي منه تستفاد معرفة الرجال وبه يهتدى في مثل هذا المجال "[148].

وقد نبه على ذلك الغلط أيضا العلامة الحافظ أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن شيخ الجماعة أبي محمد عبد القادر الفاسي في كتابه ابتهاج القلوب"، ونصه: "ومما وقفت عليه من النسب أيضا طائفة ينتسبون إلى الجوطيين بعقبة ابن صوال من فاس حرسها الله من كل داء وبأس. هذه الشجرة بخط قديم زعم مناولها أن عبد العزيز المذكور فيها جده هكذا: علي بن محمد بن علي بن عبد العزيز بن محمد (أعني نازل فاس)". وساق العمود إلى استكماله، وقال بعد: "هذا ما وجدت في هذه النسبة، وفيها نظر من وجهين: أحدهما أن يكون بين الموجود منهم الآن على هذا وبين مولانا إدريس عشرون فقط، وليس ذلك الا للشبيهيين الذين هم أعلا درجة من العمرانيين وغيرهم[149]، وهو خلاف الظاهر الا أن يكون سقط بين علي وعبد العزيز. ثانيهما أنه صح على يحيى ويحيى مرتين من يحيى بن يحيى وكأنه عنده يحيى العدام وقد تقرر النسب عندنا أن الجوطيين من ولد يحيى الجوطي بن محمد بن

---

(148) انتهى كلام صاحب "الدر السني".

(149) أي من الجوطيين.

يحيى العدام بن القاسم بن مولانا ادريس كما ذكره ابن خلدون. وعند غيره يحيى الجوطي هو ابن القاسم بن إدريس، فلا اختلاف في عمود النسب، وإنما الخلاف في أيهم الجوطي، هل يحيى الأول أو الثاني. وقد خالف هذا النسب بكونهم جوطيين وكونهم من ولد محمد بن إدريس، لا من ولد القاسم، الا يكون نسبة أخرى لغير الجوطيين فينظر فيها أيضا".

وحاصله، الاعتراض من وجهين: الأول منهما أنه ذكر أنه يكون بين الموجودين منهم الآن وبين الامام مولانا إدريس عشرون فقط، وجزم بأن ذلك ليس الا للشبيهيين، وجعل ذلك محصورا فيهم. وهذا الجزم مجزوم بعدمه من وجهين. أحدهما أن هذا القعدد موجود عند غير واحد من العلميين، وقد قدم هو نفسه ذكر فروع منهم فيها هذا القعدد. ثانيها أن العدد الموجود عند الشبيهيين بينهم وبين الامام مولانا إدريس أكثر من ذلك، وفروعهم في ذلك كسائر الفروع الجوطية يزيد بعضها على بعض في العدد أو ينقص واحد أو اثنين. وقد تقدم الكلام على هذا البحث آخر المطلب الثاني. على أنه قد وقع له اسقاط بين علي وعبد العزيز المسقط هو القاسم كما تقدم.

وأما الاعتراض الثاني فإنه ذكر أن الكاتب صحح على يحيى بن يحيى في عمود النسب، ويفهم منه أنه يحيى الجوطي وألزمهم الاعتراض ما ذكره. وليس ما فهمه بمفهوم، إذ لا يؤخذ من التصحيح عليه كونه جوطي كما لا يخفى. فما بنى عليه من الكلام بعده بناء على غير

أساس. ولو وقع التأمل لم يحتج لشيء من هذا. وليس الخطأ بعيب على الراسخ في العلم. (ففهمناها سليمان وآتيناه حكما وعلما).

على أننا وإن سلمنا هذه الأغلاط الواهية تسليما جدليا لم يكن ذلك فادحا في هؤلاء الأشراف، إذ شرفهم ولله الحمد ثابت بالحيازة المعتبرة فيه، مع حصول الشهرة والاستفاضة والتواتر لدى الخاص والعام كما تقدم. ولله در من قال:

ما ضر شمس الضحى في الأفق طالعة أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

بل زيادة الآباء ونقصانها، وتغيير الأسماء والكنى والألقاب، غير قادح فيمن ثبت شرفه، فضلا عن هذه الأغلاط. يحمل ذلك على خطأ الناقل وتحريف الناسخ كما يقع كثيرا في الأنساب من كثير من المؤرخين والموثقين. نص عليه المسناوي في "النصرة" (150)، ونحوه للامام مولاي عبد السلام القادري في "العرف العاطر"، وأشار إليه في "ذرة المفاخر" عن الشيخ القصار، فقال:

قلت وهذا واضح شهير له نظائر فلا يضير
فلم تزل زيادة الآباء ونقصها تعرف باستقراء
في رفع أهل النسب المسلم إذا حكاه من به لم يعلم
وصرحوا بأنه لا يقدح في نسب له امتياز واضح
نص عليه البارع القصار والكل من بعد إليه صاروا

---

(150) أي "نصرة القبض في الرد على من أنكر مشروعيته في صلاتي النفل والفرض".

وقد وقع الغلط أيضا في نسب غير الكتانيين من أعيان المشاهير. إمّا بالرفع لغير معقب، كما في نسب القطب أبي الحسن الشاذلي عن ابن عطاء الله في "لطائف المنن"، والبوصيري في "القصيدة الداليه"، وصاحب "الفتح المبين"، وابن الصباغ، وغيرهم، كما في نسب الغرناطي شارح مقصورتي حازم والخزرجي عند ابن الخطيب في "الاحاطة"، فإنهم رفعوها إلى محمد بن مولانا الحسن كما تقدم، وهو لم يعقب كما نص عليه ابن حزم والشريف الأزروقاني وغيرهما. والصحيح كما تقدم أن أبا الحسن من ذرية عمر بن ادريس، وهو الذي ذكره سبطه تقي الدين في كتابه "النبذة المختصرة المفيدة في طريقة الشيخ أبي الحسن علي الغماري، المعروف بالشاذلي الحسني، السديدة". وأهل مكة أعرف بشعابها. وأن الشريف الغرناطي من ذرية عيسى بن مولانا ادريس كما في مختصر "روض التعريف في أهل النسب الشريف".

وإمَّا بالرفع إلى غير موجود أصلا كما في نسب أهل سجلماسة. إنَّ كل من ألم بذكرهم رفعه إلى القاسم بن محمد النفس الزكية، وهو لا يعرف في أولاده. وتقدم أن الذي حرر الشيخ المسناوي أنه وقع فيه إسقاط بين القاسم ومحمد بثلاثة أبناء. وكما في رفع نسب القطب أبي عبد الله سيدي محمد بن سليمان الجزولي، فإنهم رفعوه إلى جعفر بن عبد الله الكامل، ولا يعرف جعفر في أولاده. وتقدم عن صاحب "ممتع الأسماع أنه لا يبعد أن يكون سقط سليمان بين جعفر وعبد الله، لأن أكثر أولاد مولاي سليمان دخلوا سوس الأقصى،

وجزولة قبيلة من البربر به. ولا يقال إن سليمان هذا لم يكن منه الا محمد ومنه عقبه، لأنَّنا نقول المراد بيان محل الاسقاط، والمسقط أكثر من واحد. وكما في نسب الشرفاء المسفريين، فإنهم رفعوه إلى محمد بن الحسين السبط (بالتصغير) وهو لم يعقب الا من ولده علي زين العابدين بإجماع النسابين والمؤرخين، كمصعب وابن حزم وابن خلكان وغيرهم، على أنه لم يذكر أحد في أولاده محمدا أصلا، وحمله الشيخ العلامة النسابة أبو عبد الله محمد بن الطيب القادري الحسني في "اللمحة" على إسقاط محله بين الحسين ومحمد والمسقط هو علي زين العابدين. قال: "وهو مستقيم يقبله التاريخ"، وأكثر من ذلك بأبوين أو ثلاثة.

وإما بالاسقاط المحقق بتعيين المسقط باسمه وعدده ومحله، وبإبدال اسم بآخر كما وقع للشيخ أبي حامد العربي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي في كتابه "مرآة المحاسن"، والشيخ الحافظ أبي زيد عبد الرحمن بن الشيخ الامام سيدي عبد القادر الفاسي في "ابتهاج القلوب" في نسب الجوطيين عندما رسما شجرتهم فأسقطا من عمودهم ثلاثة آباء، واحدا منها على انفراده فوق ملتقى الفروع الجوطية كلها فيما بين يحيى وابراهيم، وهو يحيى. وهذا قد سقط عند غيرهما أيضا ممن رفع نسبهم، وهو مستدرك عند كل من سقط عنده في الفروع الجوطية بأجمعها لثبوته في "الفتح المبين" وفي مقيدات القصار حسبما نقله من خطه "الدر السني". واثنان من الثلاثة متواليان يختصان بفرع الطاهرين الفاسيين والمكناسيين، وهما

مولاي عبد الواحد بن مولاي عبد الرحمن، السابع والثامن من مولاي طاهر، فيما بين مولاي عبد الواحد وسيدي محمد. وهما أيضا مستدركان عليهما لثبوتهما فيما ذكر " الفتح المبين " ثم مقيدات القصار بخطه أيضا. وأبدل اسم والد مولاي طاهر بمولاي أحمد، وإنما اسمه سيدي محمد لثبوته كذلك في رسوم أنكحتهم وأشريتهم. وهو الذي رأيته مثبتا في رسم شراء ربع له بدرب الحرة من حومة الطالعة بفاس حين قدم من مكناسة الزيتون، عند صهرنا الفقيه الجليل العدل البركة الناسك الوجيه أبي عبد الله سيدي محمد بن محمد الطاهري الحسني الجوطي، تاريخه إحدى وثمانين وثمانمائة[151]. وقد نبه عليه في " الدر السني " أيضا.

وإمَّا بالرفع لغير من هو منسوب إليه، كما في نسب الشرفاء الريسونيين عند صاحب " الدوحة "، فإنه نسب من عرف منهم إلى القطب مولاي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه، وهو من الخطأ المبين. وإنما هم من بني عمه سيدي يونس اجماعا، كما في " الدر السني " وغيره. وكما في نسب الشيخ الامام أبي العباس أحمد بن علي الحسني العبدسلامي عند

---

(151) وهذا التاريخ هو الموافق لما تقدم عن " درة المفاخر " إذ قالت :

وقرب تسعمائة بلا خفا   كان دخول فاس جل الشرفا

وعن " الصوارم الفتكية " إذ قال فيها أيضا :

وكل من بفاس من شريف   من قوي النسبة أو ضعيف
حدود تسعمائة قدمها   الخ. . . . .

فتأمله منصفا. كاتبه غفر الله له.

الشيخ النسابة أبي عبد الله سيدي محمد بن الطيب القادري الحسني، فإنه ذكر في "اللمحة العالية" وغيرها من كتبه أنه وهابي. وهو خطأ وإنما هو من ذرية سيدي علال بن مولاي عبد السلام بن مشيش، وبنو عبد الوهاب من ذرية أخيه سيدي محمد بن مولانا عبد السلام. وكما في نسب الشرفاء الدباغيين عند صاحب "ابتهاج القلوب" فإنه ذكر أنهم من الجوطيين، وهو خطأ فاحش إذ الجوطيون من بني القاسم بن مولانا ادريس، وهم من بني عيسى بن مولانا ادريس. قال في "قرة العيون": "وما هي بأول هفوة صدرت منه فيما تعرض له من الأنساب".

وكما في نسب الشرفاء الصقليين عند صاحب "الدر السني"، فإنه ذكر أن جميعهم من بني محمد الجواد بن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط رضي الله عنه. والمعروف عند غيره، وهو الذي سارت به الركبان، أن مرجعهم إلى أربعة: الطاهريون بنو طاهر أهل مصمودة، والصقليون بنو محمد أهل درب الطويل ودرب سيور وأهل جامع المزجة، وهذان الفرعان من بني محمد الجواد المذكور. الفرع الثالث: أهل زنقة حجامة، ومنهم القطب الشهير أبو العباس مولاي أحمد بن محمد، دفين سبع لويات، المتوفى سنة سبع وسبعين (بموحدة فيها) ومائة وألف. والفرع الرابع، أهل البليدة. وهذان الفرعان من بني طاهر بن عيسى النقيب بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق. فيكون ملتقى الجميع في

جعفر الصادق رضي الله عنه. بل ذكر العلامة أبو عبد الله سيدي محمد بن الطيب القادري في بعض مقيداته أن الصواب رفع عمود الأولين من طريق عيسى النقيب المذكور أيضا. وبرهن على ذلك بأمور ذكرها العلامة سيدي عبد الواحد الفاسي في كتابه "غاية الأمنية وارتقاء الرتب العلية في ذكر الأنساب الصقلية". وقال في "درة المفاخر" بعدما أشار لذلك، ما نصه:

هذا[152] الذي يشد باليد عليه   وما سواه ليس ينظر إليه

وقال في "اللمحة" بعدما ذكر ما في "الدر السني" ما نصه: "وفيه اجمال ومخالفة لما تحققناه بما وقفنا عليه، فانظره". ومن الرسالة التي بعث بها الشيخ أبو عبد الله القصار لأبي العباس أحمد بن عرضون ما نصه: "ولا زال الغلط يقع للناس في الأنساب والتواريخ حتى يقيض الله تعالى من ينبه على ذلك!". إلى أن قال: "فيكون في علمك أن نسب الصقليين الذي كان أوضح من نار على علم، وذكره من أهل المغرب بالصحة والثناء عليه، وأنه مقطوع به عند غير واحد، مثل ابن خلدون وابن الخطيب وابن عرفة وابن الأحمر وابن السكاك، وكان فيهم من العلماء والصالحين والقضاة، فاحتجته هذه الأيام، حتى تزوجت منهم، فوقفت على كثير من الصداقات والرسوم مما بأيديهم اليوم، فلم تخل من اسقاط بعض الرجال، وغير ذلك من التخليط. فكان من منه على أن

---

(152) بينه.

أوقع الله بيدي خرقا من " خرقة النسرين " لابن الأحمر بخط يده رفع فيها بنسبهم في غير موضع إلى الحسين رضي الله عنه. فإذا كان هذا في نسب هؤلاء فكيف بنسب غيرهم. مع أنا نجد الرسم أو الصداق من رسومهم وصداقاتهم عليه خط غير واحد من العلماء والشرفاء، ولكن يضع خطه دون تأمل، كأنه يعني أن شهادته على أنه شريف صقلي لا على أن نسبه هكذا ". انتهى المراد منه، وقد نقله الشيخ المسناوي في كتابه " النصرة ".

خاتمة (153)

في أن ملاك الشرف في الحقيقة هو التقوى ومراقبة الله تعالى في السر والنجوى

فإن الله تعالى يقول : " يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم " . وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : "أوصني يا رسول الله ! " . فقال : " عليك بتقوى الله فإنها جماع كل خير " . وقال سيدنا علي رضي الله عنه : " سادات الناس في الدنيا الأنبياء ، وفي الآخرة الأتقياء " . وقال بعض الشيوخ : "من كانت التقوى رأس ماله كلت الألسن عن وصف ربحه " (154) .

فاتقوا الله أيها الأشراف بما استطعتم ، وتحققوا بما به من النبوءة تشرفتم ، وتخلقوا في الحديث والقديم بما كان عليه سلفكم من الخلق العظيم . واعلموا أن قرابتكم من خير الأنام

---

(153) ختم الله لنا وللمسلمين بما ختم به لأوليائه عند حضور المنايا انه على كل شيء قدير .

(154) وقال عليه السلام : " يا عباس (عم رسول الله صلى الله عليه وسلم) لا أغني عنك من الله شيئا ! اشتروا أنفسكم من الله ! " . وقال عليه السلام : " لا أملك لكم من الله شيئا الا أن لكم رحما سأبلها ببلائها " . وأجاب المحب الطبري وغيره بأنه صلى الله عليه وسلم لا يملك لأحد شيئا ، نفعا ولا ضرا ، لكن الله عز وجل يملك نفع أقاربه بل وجميع أمته بالشفاعة العامة والخاصة . فهو لا يملك الا ما ملكه مولاه ، كما أشار إليه بقوله : "غير أن لكم رحما سأبلها ببلائها ! " . وكذا قوله : " لا أغني عنكم من الله شيئا ! " . أي يحجز عن نفسه من غير ما يكرمه به الله من نحو شفاعة أو مغفرة ، وخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف والحث على العمل والحرص على أن يكونوا أولى الناس حظا في تقوى الله تعالى وخشيته . انظر "الصواعق المحرقة" للهيثمي . (ليس بخط سيدي المامون الكتاني) .

عليـه أفضل الصـلاة لن تزيد حق الله فيكم الا عظمـا الذنب أعظـم منـه في البـعـد اثمـا . قـال أبـو حـامـد الغـزالـي فـي " الاحياء " (155) : " من خالف آباءه في أفعالهم وأخلاقهم وظن

---

(155) ونص ما في "الاحياء" هو قوله : "بقولهم أن الله كريم وأنا نرجو عفوه والعالم على ذلك، وقولهم أن رحمة الله شاملة ونعمته واسعة، وأن أعمال العباد كلها في بحار رحمة الله، وأنا مومنون موحدون. وانما كان مستدرجا بهم التمسك بصلاح آبائهم، فاغترار العلوية بينهم ومخالفة سيرة آبائهم مع ما كانوا عليه من الورع والتقوى، ومع ذلك كانوا خائفين، وهم مع غاية الفجور والفسق آمنون، وذلك نهاية الاغترار بالله. فقياس الشيطان لعنه الله للعلوية أنه من أحب إنسانا أحب أولاده، وأن الله قد أحب آباءكم فيحبكم، فلا يحتاجون إلى الطاعة.
وينسى المغرور أن نوحا عليه السلام أراد أن يستصحب ولده في المركب، أي السفينة، فقال : "ربي ان ابني من أهلي (الآية)" . فقال : "انه ليس من أهلك (الآية). وأن إبراهيم استغفر لأبيه فلم ينفعه. وأن نبينا صلى الله عليه وسلم استأذن في أن يزور قبر أمه ويستغفر لها، فأذن له في الزيارة ولم يوذن له في الاستغفار، فجلس يبكي على قبر أمه لرقته صلى الله عليه وسلم لها بسبب القرابة. فهذا اغترار بالله. وهذا لأن الله يحب العبد المطيع ويبغض العبد العاصي. فكما أنه لا يبغض العبد الأب المطيع ببغضه لولده العاصي ويبغض الولد، فكذلك لا يحب الولد العاصي بحب الأب المطيع. ولو كان الحب يسري من الأب للولد لأوشك أن يسري البغض أيضا، بل الحق "أن لا تزر وازرة وزر أخرى" . ومن ظن أنه ينجو بتقوى الله فكمن ظن أنه يشبع بأكل أبيه، ويروى بشربه، ويصير عالما بعلمه، ويصل إلى الكعبة ويزورها بمشيه.
فالتقوى فرض عين فلا يجزى ولد فيها عن ولده ولا العكس. وعند التقوى يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، الا على سبيل الشفاعة كما سبق في كتاب الفرقان. قلت : فأن اللفظ من قول الفجار والعصاة أن الله كريم وأنا نرجو عفوه، فما هذا الكلام صحيح مقبول في القلوب، فاعلم أن الشيطان لعنه الله، لا يغوي الانسان إلا بكلام مقبول في القلوب في الظاهر، مردود في الباطن، ولولا حسن ظاهره لما اتخذ عتابه القلوب. ولكن النبي صلى الله عليه وسلم كشف عن ذلك فقال : "الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله !" . وهذا التمني على الله غير الشيطان اسمه فسماه رجاء حتى غر به الجهال.
وقد شرح الله الرجاء بقوله : "ان الذين آمنوا والذين هاجروا (الآية)" . ألا ترى أن من استؤجر على صلاح أواني وشرط له أجرة رجل كريم لا يخيب من خدم معه، ويعطيه فوق ما يمكن به، ومهما وعد لا يخلف، ثم كسر الأواني وأفسد جميعها، ثم جلس يرفع الأجر ويزعم أن المستأجر كريم لا يخلف الوعد، فيراه الفضلاء في انتظاره متمنيا مغرورا. وقيل يلتمس قوم يقولون نرجو الله ويضيعون العمل، فقال : هيهات هيهات، تلك أمانيهم يترجون من ربي شيئا طلبه، ومن خاف من شيء منه، ومثله ما للحسن لمسلم بن دينار رضي الله عنهما" . انتهى مختصرا منه.

أن يلحق بهم فقد جهل، ولا يتكل على شفاعتهم. فإنهم قد لا يؤذن لهم. وهو بمنزلة من يتعاطى أكل السموم[156] اتكالا على طب أبيه. وذلك جهل وخطر، لأن من ذلك ما لا يعلم، فالحذر الحذر!".

وإياكم أن تغتروا بما كرر املاءه محيي الدين ابن العربي الحاتمي في "الفتوحات المكية" من أن الله تجاوز عن أهل البيت بمحض فضله وسابق عنايته فلا يعاقبون في الآخرة، إلى آخر ما قال ونقله عنه الشيخ زروق في "القواعد والنصيحة"، وجعله من المعتقدات الواجبة شرعا. بل قال الامام أبو الفيض مصطفى البكري في بعض تعاليقه على صلاة قطب الأقطاب مولانا عبد السلام بن مشيش أنه مذهب ما لا يحصى من الصوفية، وعد منهم بأسمائهم جملة وافية، لأن ذلك المعتقد، كما قال الشيخ القصار وغيره، إنما هو في حق من علم الله أنه من أهل البيت، فلا يقطع به أحد لنفسه أو لغيره تعيينا، لأن الخاتمة خفية. وهذا وأمثاله من الفضائل التي

(156) قال كاتبه كان الله له: هذا إنما هو تخويف، والا فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم: "حرمت الجنة على أمتي حتى يدخلها العاصي من أهل بيتي!". وورد: "أول من يرد الحوض أهل بيتي". إلى غير ذلك مما لا يحصى عدا. وقد اتخذ ما قاله الغزالي هذا وغيره عملا في عصرنا حتى استوى فيه عند الخسيس منه الشريف والمشروف، وما ذلك الا لقلة المبالاة بهذا الشأن في هذا الزمان الخسيس. وكفى كرامة هي واقعة لهم فيه إذ سلط الله سبحانه النصارى على كافة المسلمين، وما ذلك إلا بسبب إهانتهم. فقد ورد في الحديث القدسي: "إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني!". إلى غير ذلك مما لا ينبغي كتبه، فلينظر في محله. وانظر السمهوري و"الفتوحات" و"النصيحة" وغير ذلك. أسألك اللهم محبتهم وارزقنا، وفي سلك دورهم أنظمنا وألحقنا، آمين. ونعوذ بالله من أن أكون ممن إذا قيل له: "اتق الله!" أخذته العزة بالاثم. فإن مرادنا، والله أعلم به، تتبع الحق، والحق أحق أن يتبع. انظر حديث الشفاعة حول الورقة التي تلي هذه تستفد.

وعد عليها في العقبى. فخير الوعد مشروط بالوفاة على الايمان، وهو أمر غيب، قال القطب مولانا أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه: "وقد أبهمت الأمر علينا لنرجو ونخاف، وذلك سر العبودية، وبذلك تنقطع الآمال الا من الله، ويتحقق الرجاء والاعتماد عليه لا على الأسباب. فاعرفه". وانظر شرح العلامة ابن زكري على الزروقية وهمزيته[157].

قال مؤلفه، العبد الفقير إلى رحمة مولانا، الوجل من سوء ما جنت يداه، محمد الطالب بن حمدون بن عبد الرحمن بن الحاج السلمي النجار الفاسي الدار: هذا آخر ما تيسر ايراده من هذا التقييد، وإبرازه، وجرى بمشيئة الله انماؤه وانجازه. والله أسأل أن يجعله من العمل المبرور، والسعي المشكور، وأن يختم لنا ولأحبائنا بالسعادة التي ختم بها لأوليائه، وأن يجعل خير أيامنا وأسعدها يوم لقائه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

---

(157) حاصل ما في ابن زكري هو قوله ما نصه: "من ظهرت منه المخالفات والمعاصي من أهل البيت النبوي إنما تبغض أفعاله كما قال السمهودي وابن حجر، وأما ذاته فلا تبغض، سيما من كان من الذرية الشريفة لما صح عنه عليه السلام "فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني"، ومعلوم أن أولادها بضعة منها، فيكونون بواسطتها بضعة منه صلى الله عليه وسلم". انتهى بتلخيص، ولينظر فإنه أطال في ذلك رحمه الله، وانظر العلامة جنون.

وكان الفراغ من تقييده أوائل ربيع الثاني عام تسعة (بمثناة في قائمه) وخمسين ومائتين وألف (1259) . انتهى[158][159] .

(158) قال كاتبه لنفسه، وثم لمن شاء الله سبحانه من بعد، محمد المامون الكتاني، الخجل ممن لا تخفا عليه الخفايا، المطلع على الضمائر المستورة في غيبة الحوايا، العبد الفقير، البائس الحقير، الفاني بالله وبرسوله صاحب الشفاعة العدناني، محمد المامون بن عمر بن الطائع بن ادريس الكتاني، أباح الله له من فضل كرمه دار التهاني، وبلغه بمحض رحمته من جميع الأماني، انه لا رب سواه ولا نعبد الا إياه، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، وسيدنا محمدا عبده ورسوله الصادق الأمين ولو غضب الجاحدون. اللهم صل عليه وعلى آله صلاة دائمة على الدوام بلا انقضاء ولا نفاذ، تقينا بها من أهوال القبر إذا دخلناه، وتنجينا بها من حر جهنم وبئس المهاد، وسلم سلاما كاملا مع مزيد رضوانك إلى كافة الصالحين واصلا. وكان الفراغ من كتب هذا التقييد المبارك السعيد في خام رمضان، المؤذن بالرحمة والغفران، عام تسعة وسبعين ومائتين وألف (1279)، رزقنا الله سبحانه خيره ووقانا بفضله ضيره.

يارب بالمصطفى الهادي وعترته ... أهل الصفا والجود والكرم
اغفر لكاتبه ما كان من زلل ... وارحمه والطف به ياباريء النعم

الحمد لله، استودع كاتبه المذكور أعلاه شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله، بذلك أمرت، استوداعا تاما عرف قدره يشهد به على من ذكر من وقف على الخط وعرفه. وفي 3 شوال الأبرك عام 1283هـ. (توقيع الشهود).

وطبع بآخر الكتاب طابع : مكتبة ابن غازي، مؤسسها محمد بن عبد الهادي المنوني، مكناس، المغرب الأقصى.

(159) فرغ من نسخه كاتبه علي بن المنتصر بن الزمزمي بن محمد بن جعفر بن ادريس بن الطائع بن ادريس الكتاني يوم الأربعاء فاتح رمضان المبارك عام عشرة وأربعمائة وألف ببيته برباط الفتح، كان الله وليه ومولاه. وذلك عن صورة من النسخة المذكورة أخذها سيدي العم سيدي إبراهيم بن أحمد بن جعفر بن ادريس بن الطائع بن ادريس الكتاني من النسخة الموجودة بالمكتبة العامة بالرباط. والحمد لله.

الفهـــرس

- تقديم 5
- استهلال 17
- المقدمة 21
- المطلب الأول 59
- المطلب الثاني 115
- المطلب الثالث 143
- الخاتمة 153

مطبعة النجاح الجديدة
الدار البيضاء
الإيداع القانوني رقم : 2000/597

سيصدر عن قريب في مجلدين
كتاب
زهر الآس في بيوتات فاس

لمؤلفه الإمام الفقيه العدل المدقق الحيسوبي الفرائضي النسابة المؤرخ المعمر الوجيه الوقور أبي محمد عبد الكبير بن هاشم الكتاني المولود بفاس سنة 1263هـ والمتوفى بها سنة 1353هـ

وهذا الكتاب يترجم لعائلات فاس عدا المنتسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مظهرا علماءها ووجهاءها. والترجمة تضم حوالي ألف عائلة ثلثها انقرض اليوم.

وقد واصل ابن المؤلف العلامة الفقيه المؤرخ سيدي محمد بن عبد الكبير بن هاشم الكتاني عمل الوالد في كتاب "تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس فيما أغفل عنه صاحب زهر الآس في بيوتات أهل فاس".

والمجلدان يعتبران سجلا مدنيا لسكان فاس عبر القرون مع إنجازاتهم وأعمالهم. فهو كتاب أنساب وتاريخ وأدب وتوثيق ووجوده ضروري في مكتبة كل من ينتسب لفاس.

حقق هذا المخطوط الدكتور علي بن المنتصر الكتاني.

تم طبع هذا الكتاب على نفقة أحد المحسنين من الجمعية.